الخُلاصةُ
في آفاتِ اللِّسانِ

إعداد
الباحث في القرآن والسنة
علي بن نايف الشحود

الطبعة الأولى
ماليزيا – بهانج
1432 هـ 2011 م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين،وعلى آله وصحبه أجمعين،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنَّ اللسان من أهم النعم التي أنعم الله تعالى بها على الإنسان،وهو إما أن يوصل صاحبه إلى عليين،وإما أن ينزله إلى أسفل السافلين.

وقد حذرنا الله تعالى وسورله ﷺ من آفات اللسان، قال تعالى : {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (26)} [إبراهيم: 24-26]

وعَنْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺقَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ قَالَ: " أَيُّهَا النَّاسُ، ثِنْتَانِ مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ "، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَا تُخْبِرْنَاهُمَا ؟ ثُمَّ قَالَ: " اثْنَانِ مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ "، حَتَّى إِذَا كَانَتِ الثَّالِثَةُ أَجْلَسَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺفَقَالُوا: تَرَى رَسُولَ اللهِ يُرِيدُ يُبَشِّرُنَا فَتَمْنَعُهُ؟ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ، فَقَالَ: " ثِنْتَانِ مَنْ وَقَاهُ اللهُ شَرَّهُمَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ "[1]

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَيْمَنُ امْرِئٍ، وَأَشْأَمُهُ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ» قَالَ وَهْبٌ: - يَعْنِي لِسَانَهُ - "[2]

---

[1] - [مسند أحمد ط الرسالة 38/ 164](23065) حسن لغيره
قوله: "لا تخبرناهما"، قال السندي: على لفظ النهي، أي: لا تبين لنا أنهما أيّ شيء، فإن الناس إن علموا بهما اعتنوا بشأنهما وتركوا بقية الأمور."ما بين لحييه..": يريد الفم والفرج

[2] - [صحيح ابن حبان - مخرجا 13/ 25] (5717) صحيح

وقد كتب العلماء الكثير عن ذلك قديماً وحديثاً،ومنهم الإمام الغزالي رحمه الله في كتابه الإحياء وهو أهمها،وقد ذكرتها بشكل مختصر في كتابي ((**وقاية الإنسان من شياطين الإنس والجان**)).

وفي كتابي هذا تعرضت للمواضيع التالية :

المبحث الأول = الخلاصة في أحكام اللسان

المبحث الثاني =تمهيد حول التحذير من آفات اللسان .

المبحث الثالث = أهم آفات اللسان ،وهي حوالي خمسة وثلاثين آفة ، وهي الكلام فيما لا يعني، فضول الكلام،الخوض في الباطل،المراء والجدل ،الخصومة،التقعر في الكلام،الفحش والتفحش، السبّ،اللعن،سب الأموات،الرمي بالكفر،كثرة المزاح،السخرية والاستهزاء،إفشاء السرِّ، الكذب،الغيبة،النيمية، ذي اللسانين،التحدث بما يجري بينك وبين زوجك،الغناء الفاحش،الحلف بغير الله تعالى،الحلف بغير ملة الإسلام،سب الديك،سبِّ الدهر، سب الريح،سَب الحمَّى،قول الزور وشهادة الزور،المنِّ بالعطية،إنشاد الضالة في المسجد،تسويد الفاسق والمبتدع والمنافق،عيب الطعام،النجوى،سبُّ النفس،اليمين الكاذب (الغموس)، النطق بواو الإشراك، القول مطرنا بنوء كذا

المبحث الرابع = خلاصة القول في حفظ اللسان

قال الشاعر : [3]

لِسَانُ الْفَتَى حَتْفُ الْفَتَى حِينَ يَجْهَلُ .. وَكُلُّ امْرِئٍ مَا بَيْنَ فَكَّيْهِ مَقْتَلُ

إِذَا مَا لِسَانُ الْمَرْءِ أَكْثَرَ هَذْرَهُ .... فَذَاكَ لِسَانٌ بِالْبَلَاءِ مُوَكَّلُ

وَكَمْ فَاتِحٍ أَبْوَابَ شَرٍّ لِنَفْسِهِ ...... إِذَا لَمْ يَكُنْ قُفْلٌ عَلَى فَمِهِ مُقْفَلُ

---

[3] -[جامع بيان العلم وفضله 1/ 551]

وَمَنْ أَمِنَ الْآفَاتِ عَجَبًا بِرَأْيِهِ.. أَحَاطَتْ بِهِ الْآفَاتُ مِنْ حَيْثُ يَجْهَلُ
أُعَلِّمُكُمْ مَا عَلَّمَتْنِي تَجَارِبِي .... وَقَدْ قَالَ قَبْلِي قَائِلٌ مُتَمَثِّلُ
إِذَا قُلْتَ قَوْلًا كُنْتَ رَهْنَ جَوَابِهِ.فَحَاذِرْ جَوَابَ السُّوءِ إِنْ كُنْتَ تَعْقِلُ
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَعِيدًا مُسْلِمًا .... فَدَبِّرْ وَمَيِّزْ مَا تَقُولُ وَتَفْعَلُ
عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ قَالَ:" إِنَّ مِنْ فِتْنَةِ الْعَالِمِ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ الِاسْتِمَاعِ،قَالَ: وَفِي الِاسْتِمَاعِ سَلَامَةٌ وَزِيَادَةٌ فِي الْعِلْمِ، وَالْمُسْتَمِعُ شَرِيكُ الْمُتَكَلِّمِ وَفِي الْكَلَامِ تَوَهُّقٌ وَتُزَيُّنٌ وَزِيَادَةٌ وَنُقْصَانُ، قَالَ:وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ يَرَى أَنَّهُ أَحَقُّ بِالْكَلَامِ مِنْ غَيْرِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَزْدَرِي الْمَسَاكِينَ وَلَا يَرَاهُمْ لِذَلِكَ مَوْضِعًا،وَمِنْهُمْ مَنْ يَخْزِنُ عِلْمَهُ وَيَرَى أَنَّ تَعْلِيمَهُ ضِعَةٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُحِبُّ أَلَّا يُوجَدَ الْعِلْمُ إِلَّا عِنْدَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُ فِي عِلْمِهِ مَأْخَذَ السُّلْطَانِ حَتَّى يَغْضَبَ أَنْ يُرَدَّ عَلَيْهِ مِنْ قَوْلِهِ شَيْءٌ أَوْ يُغْفَلَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ حَقِّهِ،وَمِنْهُمْ مَنْ يُنَصِّبُ نَفْسَهُ لِلْفُتْيَا فَلَعَلَّهُ يُؤْتَى بِأَمْرٍ لَا عِلْمَ لَهُ بِهِ فَيَسْتَحِي أَنْ يَقُولَ:لَا عِلْمَ لِي فَيَرْجُمُ فَيُكْتَبُ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ،وَمِنْهُمْ مَنْ يَرْوِي كُلَّ مَا سَمِعَ حَتَّى يَرْوِيَ كَلَامَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى إِرَادَةَ أَنْ يُعَزِّرَ كَلَامَهُ "[4]
قَالَ أَبُو عُمَرَ:الْكَلَامُ بِالْخَيْرِ أَفْضَلُ مِنَ السُّكُوتِ؛ لِأَنَّ أَرْفَعَ مَا فِي السُّكُوتِ السَّلَامَةُ، وَالْكَلَامُ بِالْخَيْرِ غَنِيمَةٌ,وَقَدْ قَالُوا:مَنْ تَكَلَّمَ بِالْخَيْرِ غَنِمَ وَمَنْ سَكَتَ سَلِمَ،وَالْكَلَامُ فِي الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنَ الْأَعْمَالِ،وَهُوَ يَجْرِي عِنْدَهُمْ مَجْرَى الذِّكْرِ وَالتِّلَاوَةِ إِذَا أُرِيدَ بِهِ نَفْيُ الْجَهْلِ وَوَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى وَالْوُقُوفُ عَلَى حَقِيقَةِ الْمَعَانِي"[5]
قال تعالى:{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ

---

[4] -[جامع بيان العلم وفضله 1/ 548] (910) فيه جهالة
[5] -[جامع بيان العلم وفضله 1/ 551]

ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا } [النساء: 114]
أسأل الله تعالى أن ينفع به كاتبه وقارئه وناقله والدال عليه في الدارين .

الباحث في القرآن والسنة
علي بن نايف الشحود
في 25 صفر 1432 هـ الموافق ل 30/1/2011 م

المبحث الأول
الخلاصة في أحكام اللسان

اللِّسَانُ لُغَةً واصطلاحاً:

جِسْمٌ لَحْمِيٌّ مُسْتَطِيلٌ مُتَحَرِّكٌ يَكُونُ فِي الْفَمِ،وَيَصْلُحُ لِلتَّذَوُّقِ وَالْبَلْعِ وَالنُّطْقِ،وَيُذْكَرُ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ لَفْظٌ،فَيُجْمَعُ عَلَى أَلْسِنَةٍ وَأَلْسُنٌ وَلُسُنٌ وَهُوَ الأَكْثَرُ .

يُقَال:لِسَانُهُ فَصِيحٌ أَيْ نُطْقُهُ فَصِيحٌ،وَيُؤَنَّثُ بِاعْتِبَارِ أَنَّهُ لُغَةٌ فَيُجْمَعُ عَلَى أَلْسُنٍ وَيُقَال:لُغَتُهُ فَصِيحَةٌ.[6]

وَلاَ يَخْرُجُ الْمَعْنَى الاِصْطِلاَحِيُّ عَنِ الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ .

وأما اللُّغَةُ هِيَ مَا يُعَبِّرُ بِهَا كُل قَوْمٍ عَنْ أَغْرَاضِهِمْ.وَالْمَعْنَى الاِصْطِلاَحِيُّ لاَ يَخْرُجُ عَنِ الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ .[7]

وَالصِّلَةُ بَيْنَ اللِّسَانِ وَاللُّغَةِ أَنَّ اللِّسَانَ لِلُّغَةِ فِي أَحَدِ إِطْلاَقَيْهِ .

الأَحْكَامُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِاللِّسَانِ :

أ - حِفْظُ اللِّسَانِ:[8]

يُنْدَبُ حِفْظُ اللِّسَانِ عَنْ غَيْرِ مُحَرَّمٍ وَأَمَّا عَنْ مُحَرَّمٍ كَالْخَوْضِ فِي الْبَاطِل وَالْفُحْشِ وَالسَّبِّ وَالْبَذَاءِ وَالْغِيبَةِ وَالسُّخْرِيَّةِ وَالاِسْتِهْزَاءِ فَوَاجِبٌ وَيَتَأَكَّدُ وُجُوبُهُ فِي الصَّوْمِ. [9]

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَال:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ،وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ،وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[10]

فَهَذَا الْحَدِيثُ نَصٌّ صَرِيحٌ فِي أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِلإِْنْسَانِ أَنْ يَتَكَلَّمَ إِلاَّ إِذَا كَانَ الْكَلاَمُ خَيْرًا وَهُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ لَهُ مَصْلَحَتُهُ،وَمَتَى شَكَّ فِي ظُهُورِ الْمَصْلَحَةِ فَلاَ يَتَكَلَّمُ .

---

[6] - لسان العرب ، والمفردات ، والمعجم الوسيط مادة (لسن) .

[7] - لس لسان العرب .

[8] - سوف يمرُّ تفصيل ذلك في المبحث الثالث ..

[9] - شرح الزرقاني 2 / 196 ، ومختصر منهاج القاصدين ص165 - 171 .

[10] - [صحيح البخاري 8/ 11](6018) و[صحيح مسلم 1/ 68]74 - (47)

وَقَدْ قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:إِذَا أَرَادَ الْكَلاَمَ فَعَلَيْهِ أَنْ يُفَكِّرَ قَبْلَ كَلاَمِهِ:فَإِنْ ظَهَرَتِ الْمَصْلَحَةُ تَكَلَّمَ،وَإِنْ شَكَّ لَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى تَظْهَرَ .

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو،قَالَ:قَامَ رَجُلٌ،فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ: الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟،قَالَ:«أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ»[11]

وعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ،أَيُّ الإِسْلاَمِ أَفْضَلُ؟ قَالَ:«مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ،وَيَدِهِ»[12]

فَاللِّسَانُ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ وَلِطَائِفِ صُنْعِهِ الْغَرِيبَةِ،فَإِنَّهُ صَغِيرٌ جِرْمُهُ عَظِيمٌ طَاعَتُهُ وَجُرْمُهُ،إِذْ لاَ يَسْتَبِينُ الْكُفْرُ وَالإِْيمَانُ إِلاَّ بِشَهَادَةِ اللِّسَانِ،وَلاَ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلاَّ حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ،وَلاَ يَنْجُو مِنْ شَرِّ اللِّسَانِ إِلاَّ مَنْ قَيَّدَهُ بِلِجَامِ الشَّرْعِ،[13]

ب - سَبْقُ اللِّسَانِ فِي الطَّلاَقِ :

اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي حُكْمِ طَلاَقِ مَنْ سَبَقَ لِسَانُهُ إِلَى الطَّلاَقِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ . [14]

ج - سَبْقُ اللِّسَانِ فِي الْيَمِينِ :

مَنْ سَبَقَ لِسَانُهُ إِلَى لَفْظِ الْيَمِينِ بِلاَ قَصْدٍ لِمَعْنَاهَا اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي انْعِقَادِ يَمِينِهِ . [15]

د - سَبْقُ اللِّسَانِ فِي الظِّهَارِ:

اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي اعْتِبَارِ ظِهَارِ مَنْ جَرَى عَلَى لِسَانِهِ الظِّهَارُ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ . [16]

---

[11] - [الأدب لابن أبي شيبة ص: 243](219) صحيح

[12] -[صحيح البخاري 1/ 12](11) و[صحيح مسلم 1/ 66]66 - (42)
[(قالوا) قيل السائل هو أبو موسى الأشعري رضي الله عنه نفسه وقيل هو وغيره. (أي الإسلام أفضل) أي الأعمال في الإسلام أعظم أجرا وأعلى مرتبة]

[13] - الفتوحات الربانية 6 / 342 ، وإحياء علوم الدين 3 / 108 .

[14] - وَيُنْظَرُ تَفْصِيلُهُ فِي (خَطَأٌ ف 60 ، وَطَلاَقٌ ف 20) من الموسوعة الفقهية.

[15] - وَيُنْظَرُ تَفْصِيل ذَلِكَ فِي (أَيْمَانٌ ف 103 وَمَا بَعْدَهَا) .

[16] - وَيُنْظَرُ تَفْصِيل ذَلِكَ فِي (ظِهَارٌ ف 18) .

هـ - الْجِنَايَةُ عَلَى اللِّسَانِ :

اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي أَخْذِ اللِّسَانِ بِاللِّسَانِ . [17]

دِيَةُ اللِّسَانِ:

اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ فِي اللِّسَانِ الدِّيَةُ،لِمَا رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ كَتَبَ فِي كِتَابِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:وَفِي اللِّسَانِ الدِّيَةُ،[18]

وَلأَنَّ فِيهِ جَمَالاً وَمَنْفَعَةً،وَكَذَلِكَ تَجِبُ الدِّيَةُ إِنْ جَنَى عَلَيْهِ فَخَرِسَ،لأَِنَّهُ أَتْلَفَ عَلَيْهِ الْمَنْفَعَةَ الْمَقْصُودَةَ،فَأَشْبَهَ إِذَا جَنَى عَلَى الْيَدِ فَشُلَّتْ أَوِ الْعَيْنِ فَعَمِيَتْ،وَإِنْ ذَهَبَ بَعْضُ الْكَلاَمِ وَجَبَ مِنَ الدِّيَةِ بِقَدْرِهِ،لأَِنَّ مَا ضُمِنَ جَمِيعُهُ بِالدِّيَةِ ضُمِنَ بَعْضُهُ بِبَعْضِهَا كَالأَصَابِعِ . [19]

وَإِنْ جَنَى عَلَى لِسَانِهِ فَذَهَبَ ذَوْقُهُ فَلاَ يُحِسُّ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَذَاقِ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الدِّيَةُ،لأَِنَّهُ أَتْلَفَ عَلَيْهِ حَاسَّةً لِمَنْفَعَةٍ مَقْصُودَةٍ،كَمَا لَوْ أَتْلَفَ عَلَيْهِ السَّمْعَ أَوِ الْبَصَرَ،وَإِنْ نَقَصَ بَعْضُ الذَّوْقِ نُظِرَ فَإِنْ كَانَ النُّقْصَانُ لاَ يَتَقَدَّرُ بِأَنْ كَانَ يُحِسُّ بِالْمَذَاقِ الْخَمْسِ وَهِيَ الْحَلاَوَةُ وَالْمَرَارَةُ وَالْحُمُوضَةُ وَالْمُلُوحَةُ وَالْعُذُوبَةُ إِلاَّ أَنَّهُ لاَ يُدْرِكُهَا عَلَى كَمَالِهَا وَجَبَتْ عَلَيْهِ الْحُكُومَةُ،لأَِنَّهُ نَقْصٌ لاَ يُمْكِنُ تَقْدِيرُ الأَرْشِ فِيهِ فَوَجَبَتْ فِيهِ حُكُومَةٌ،وَإِنْ كَانَ نَقْصًا يَتَقَدَّرُ بِأَنْ لاَ يُدْرَكَ بِأَحَدِ الْمَذَاقِ الْخَمْسِ وَيُدْرَكُ بِالْبَاقِي وَجَبَ عَلَيْهِ خُمُسُ الدِّيَةِ،وَإِنْ لَمْ يُدْرِكِ اثْنَيْنِ وَجَبَ عَلَيْهِ خُمُسَانِ،لأَِنَّهُ يَتَقَدَّرُ الْمُتْلَفُ فَيُقَدَّرُ الأَرْشُ. [20]

وَإِنْ كَانَ لِرَجُلٍ لِسَانٌ لَهُ طَرَفَانِ فَقَطَعَ رَجُلٌ أَحَدَ الطَّرَفَيْنِ فَذَهَبَ كَلاَمُهُ وَجَبَتْ عَلَيْهِ الدِّيَةُ،وَإِنْ ذَهَبَ نِصْفُهُ وَجَبَ عَلَيْهِ نِصْفُ الدِّيَةِ،وَإِنْ ذَهَبَ رُبُعُهُ وَجَبَ عَلَيْهِ رُبُعُ

---

[17] - وَيُنْظَرُ تَفْصِيل ذَلِكَ فِي (جِنَايَةٌ عَلَى مَا دُونَ النَّفْسِ ف 22) .

[18] - [سنن الدارمي 3/ 1531](2411) حسن

[19] - تبيين الحقائق 6 / 129 ، وفتح القدير 8 / 308 ، وبدائع الصنائع 7 / 311 ، والخرشي 8 / 40 ، ومغني المحتاج 4 / 205 ، والمهذب 2 / 204 ، والمغني 8 / 15 ، وكشاف القناع 6 / 40 وما بعدها .

[20] - شرح الزرقاني 8 / 35 ، والخرشي 8 / 40 ، والاختيار 5 / 37 ، والمهذب 2 / 205 ، والمغني 8 / 209 .

الدِّيَةِ،وَإِنْ لَمْ يَذْهَبْ مِنَ الْكَلاَمِ شَيْءٌ نُظِرَ فَإِنْ كَانَا مُتَسَاوِيَيْنِ فِي الْخِلْقَةِ فَهُمَا كَاللِّسَانِ الْمَشْقُوقِ وَيَجِبُ بِقَطْعِهِمَا الدِّيَةُ،وَبِقَطْعِ أَحَدِهِمَا نِصْفُ الدِّيَةِ،وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمَا تَامَّ الْخِلْقَةِ وَالآْخَرُ نَاقِصَ الْخِلْقَةِ فَالتَّامُّ هُوَ اللِّسَانُ الأَصْلِيُّ وَالآْخَرُ خِلْقَةٌ زَائِدَةٌ فَإِنْ قَطَعَهُمَا قَاطِعٌ وَجَبَ عَلَيْهِ دِيَةٌ وَحُكُومَةٌ،وَإِنْ قَطَعَ التَّامَّ وَجَبَ عَلَيْهِ دِيَةٌ،وَإِنْ قَطَعَ النَّاقِصَ وَجَبَتْ عَلَيْهِ حُكُومَةٌ. [21]

وَإِنْ جَنَى عَلَى لِسَانِهِ مَعَ بَقَائِهِ فَذَهَبَ كَلاَمُهُ وَقُضِيَ عَلَيْهِ بِالدِّيَةِ،ثُمَّ عَادَ الْكَلاَمُ وَجَبَ رَدُّ الدِّيَةِ قَوْلاً وَاحِدًا عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ لأَِنَّ الْكَلاَمَ إِذَا ذَهَبَ لَمْ يَعُدْ،فَلَمَّا عَادَ عَلِمْنَا أَنَّهُ لَمْ يَذْهَبْ وَإِنَّمَا امْتَنَعَ لِعَارِضٍ . [22]

□□□□□□□□□□□□□

---

[21] - المهذب 2 / 205 ، والمغني 8 / 29 .

[22] - المهذب 2 / 205 وَالتَّفْصِيل فِي (دِيَاتٌ ف 36) و[الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية 35/ 241]

المبحث الثاني
تمهيد حول التحذير من آفات اللسان

قال الغزالي رحمه الله:"اللسان رحب الميدان ليس له مرد ولا لمجاله منتهى وحد له في الخير مجال رحب وله في الشر ذيل سحب فمن أطلق عذبة اللسان وأهمله مرخى العنان سلك به الشيطان في كل ميدان وساقه إلى شفا جرف هار إلى أن يضطره إلى البوار ولا يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حصائد ألسنتهم ولا ينجو من شر اللسان إلا من قيده بلجام الشرع فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله وعلم ما يحمد فيه إطلاق اللسان أو يذم غامض عزيز والعمل بمقتضاه على من عرفه ثقل عسير وأعصى الأعضاء على الإنسان اللسان فإنه لا تعب في إطلاقه ولا مؤنة في تحريكه وقد تساهل الخلق في الاحتراز عن آفاته وغوائله والحذر من مصائده وحبائله وإنه أعظم آلة الشيطان في استغواء الإنسان" [23]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي،قَالَ:«عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَإِنَّهَا جِمَاعُ كُلِّ خَيْرٍ،وَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ فَإِنَّهُ رَهْبَانِيَّةُ الْمُسْلِمِينَ،وَعَلَيْكَ بِذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ فَإِنَّهُ نُورٌ لَكَ فِي الْأَرْضِ وَذِكْرٌ لَكَ فِي السَّمَاءِ،وَاخْزِنْ لِسَانَكَ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّكَ بِذَلِكَ تَغْلِبُ الشَّيْطَانَ»[24]

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ،قَالَ:كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ،فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ،فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ،وَيُبَاعِدُنِي مِنَ النَّارِ،قَالَ:«لَقَدْ سَأَلْتَ عَظِيمًا،وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ،تَعْبُدُ اللَّهَ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا،وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ،وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ،وَتَصُومُ رَمَضَانَ،وَتَحُجَّ الْبَيْتَ» ثُمَّ قَالَ:" أَلَا أَدُلُّكَ

---

[23] -[إحياء علوم الدين 3/ 108]

[24] -[الدعاء للطبراني ص:521](1858) ضعيف

عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ؟ الصَّوْمُ جُنَّةٌ،وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ النَّارَ الْمَاءُ،وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ،ثُمَّ قَرَأَ {تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ}[السجدة:16] حَتَّى بَلَغَ {جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}[السجدة:17] " ثُمَّ قَالَ:«أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الْأَمْرِ،وَعَمُودِهِ،وَذُرْوَةِ سَنَامِهِ؟ الْجِهَادُ» ثُمَّ قَالَ:«أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ:بَلَى،فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ،فَقَالَ:«تَكُفُّ عَلَيْكَ هَذَا» قُلْتُ:يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ قَالَ:«ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا مُعَاذُ وَهَلْ يُكِبُّ النَّاسَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي النَّارِ،إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ؟»[25]

وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ»[26]
وعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ تَوَكَّلَ لِي مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ وَمَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، تَوَكَّلْتُ لَهُ بِالْجَنَّةِ»[27]

---

[25] -[سنن ابن ماجه 2/ 1314](3973) صحيح
[ش - (عظيما) أي أمر مستعظم الحصول عليه لصعوبته على النفوس إلا على من سهل الله عليه.(تعبد الله) خبر بمعنى الأمر.وهو مبتدأ محذوف على تقدير أن المصدرية.واستعمال الفعل موضع المصدر مجازا أي هو ذلك العمل ان تعبد الله (جنة) أي ستر من النار والمعاصي المؤدية إليها.(وصلاة الرجل) مبتدأ خذف خبره.أي هي مما لا يكتنخ كنهها.أي هي ما نزلت فيها الآية المذكورة.(برأس الأمر) أي هو للدين بمنزلة الرأس من الرجل.(وعموده) أي ما يعتمد عليه الدين وهو له بمنزلة العمود في البيت.(وذروة سنامه) السنام بالفتح ما ارتفع من ظهر الجمل.وذروته بالضم والكسر أعلاه.أي بما هو للدين بمنزلة ذروة السنام للجمل في العلو والارتفاع.وقد جاء بيان هذا بأن رأس الأمر الإسلام أي الإتيان بالشهادتين.وعموده الصلاة.وذروة سنامه الجهاد.(بملاك) أي بما به يملك الإنسان ذيلك كله.بحيث يسهل عليه جميع ماذكر.(تكف) أي تحبس وتحفظ.(ثكلتك) أي فقدتك.وهو دعاء عليه بالموت ظاهرا.والمقصود التعجب من الغفلة عن هذا الأمر.(يكب) من كبة إذا صرعه.(حصائد ألسنتهم) بمعنى محصوداتهم.على تشبيه ما يتكلم به الإنسان بالزرع المحصود بالمنجل.فكما أن المنجل يقطع من غير تمييز بين رطب ويابس وجيد ورديء كذلك لسان المكثار ف يالكلام بكل فن من الكرم من الكلام من غير تمييز بين ما يحسن ويقبح.]
[26] -[صحيح البخاري 8/ 100] (6474)
[ش (يضمن. .) يحفظه ويؤد حقه. (ما بين لحييه) لسانه ولحييه مثنى لحي وهو العظم في جانب الفم. (ما بين رجليه) فرجه]

[illegible]

[27] -صحيح البخاري 8/ 164](6807) [ش (توكل) تكفل وأصل التوكيل الاعتماد على الشيء والوثوق به]

المبحث الثالث
أهم آفات اللسان

ونعني بحفظ اللسان في الأمور التالية:

1- حفظ اللسان عن الكلام فيما لا يعني:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ».[28]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" مَنْ صَمَتَ نَجَا "[29]

قَالَ وَبَرَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ:أَوْصَانِي ابْنُ عَبَّاسٍ بِكَلِمَاتٍ لَهُنَّ أَحْسَنُ مِنَ الدُّهْمِ الْمُوقَفَةِ،قَالَ لِي:" يَا وَبَرَةُ،لَا تَعَرَّضْ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ،فَإِنَّ ذَلِكَ أَفْضَلُ،وَلَا آمَنُ عَلَيْكَ الْوِزْرَ،وُدَعْ كَثِيرًا مِمَّا يَعْنِيكَ حَتَّى تَرَى لَهُ مَوْضِعًا،فَرُبَّ مُتَكَلِّفٍ بِحَقٍّ تَقِيٌّ قَدْ تَكَلَّمَ فِي الْأَمْرِ بِعَيْنِهِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ،فَعَطِبَ وَلَا تُمَارِيَنَّ حَلِيمًا،وَلَا سَفِيهًا،فَإِنَّ الْحَلِيمَ يَقْلِيكَ،وَإِنَّ السَّفِيهَ يُرْدِيكَ،وَاذْكُرْ أَخَاكَ إِذَا تَوَارَى عَنْكَ بِكُلِّ مَا تُحِبُّ أَنْ يَذْكُرَكَ بِهِ إِذَا تَوَارَيْتَ عَنْهُ،وَدَعْهُ مِنْ كُلِّ مَا تُحِبُّ أَنْ يَدَعَكَ مِنْهُ،وَاعْمَلْ عَمَلَ رَجُلٍ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَجْزِيٌّ بِالْحَسَنَاتِ مَأْخُوذٌ بِالسَّيِّئَاتِ "[30]

---

[28] -[صحيح ابن حبان - مخرجا 1/ 466](229) صحيح لغيره

[29] -[مسند أحمد ط الرسالة 11/ 19](6481) حسن

قَوْلُهُ (مَنْ صَمَتَ) أَيْ سَكَتَ عَنِ الشَّرِّ (نَجَا) أَيْ فَازَ وَظَفِرَ بِكُلِّ خَيْرٍ أَوْ نَجَا مِنْ آفَاتِ الدَّارَيْنِ

قَالَ الرَّاغِبُ الصَّمْتُ أَبْلَغُ مِنَ السُّكُوتِ لِأَنَّهُ قَدْ يُسْتَعْمَلُ فِيمَا لَا قُوَّةَ لَهُ لِلنُّطْقِ وَفِيمَا لَهُ قُوَّةٌ لِلنُّطْقِ وَلِهَذَا قِيلَ لِمَا لَا نُطْقَ لَهُ الصَّامِتُ وَالْمُصْمَتُ وَالسُّكُوتُ يُقَالُ لِمَا لَهُ نُطْقٌ فَيَتْرُكُ اسْتِعْمَالَهُ،فَالصَّمْتُ فِي الْأَصْلِ سَلَامَةٌ لَكِنْ قَدْ يَجِبُ النُّطْقُ شَرْعًا ،وَمَقْصُودُ الْحَدِيثِ أَنْ لَا يَتَكَلَّمَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ وَيَقْتَصِرَ عَلَى الْمُهِمِّ فَفِيهِ النَّجَاةُ" [تحفة الأحوذي 7/ 172]

[30] -[شعب الإيمان 7/ 70](4663) حسن

الوِزْر:الحِمْل والثِّقْل،وأكثر ما يُطْلَق في الحديث على الذَّنْب والإثم.يقال:وَزَرَ يَزِرُ،إذا حَمل ما يُثْقِل ظَهْرَه من الأشياء المُثْقَلة ومن الذنوب.=المراء:المجادلة على مذهب الشك والريبة = السَّفَه:الخفّة والطيشُ،وسَفِه رأيُه إذا كان مَضْطربا لا اسِتقامَةَ له،والسفيه:الجاهلُ = توارى:استتر واختفى وغاب

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ،قَالَ:بَلَغَنَا عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ،أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:«لَا تَعْتَرِضْ فِيمَا لَا يُعْنِيكَ،وَاعْتَزِلْ عَدُوَّكَ،وَاحْتَفِظْ مِنْ خَلِيلِكَ إِلَّا الْأَمِينَ،فَإِنَّ الْأَمِينَ مِنَ الْقَوْمِ لَا يَعْدِلُهُ شَيْءٌ،وَلَا تَصْحَبِ الْفَاجِرَ لِيُعَلِّمَكَ مِنْ فُجُورِهِ،وَلَا تُفْشِ إِلَيْهِ سَرَّكَ،وَاسْتَشِرْ فِي أَمْرِكِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ اللَّهَ»[31]
وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ،قَالَ:مَنْ عَرَّضَ نَفْسَهُ لِلتُّهْمَةِ فَلَا يَلُومَنَّ مَنْ أَسَاءَ بِهِ الظَّنَّ،وَمَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَتِ الْخِيَرَةُ فِي يَدِهِ،وَضَعْ أَمْرَ أَخِيكَ عَلَى أَحْسَنِهِ حَتَّى يَأْتِيَكَ مِنْهُ مَا يَغْلِبُكَ،وَمَا كَافَأْتَ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِيكَ مِثْلَ أَنْ تُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ،وَعَلَيْكَ بِصَالِحِ الْإِخْوَانِ،أَكْثِرِ اكْتِسَابَهُمْ فَإِنَّهُمْ زَيْنٌ فِي الرَّخَاءِ،وَعِدَّةٌ عِنْدَ الْبَلَاءِ،وَلَا تَسَلْ عَمَّا لَمْ يَكُنْ حَتَّى يَكُونَ،فَإِنَّ فِي مَا كَانَ شُغْلًا عَنْ مَا لَمْ يَكُنْ،وَلَا يَكُنْ كَلَامُكَ بَدْلَةً إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَشْتَهِيهِ وَيَتَّخِذُهُ غَنِيمَةً،وَلَا تَسْتَعِنْ عَلَى حَاجَتِكَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ نَجَاحَهَا،وَلَا تَسْتَشِرْ إِلَّا الَّذِينَ يَخَافُونَ اللَّهَ،وَلَا تَصْحَبِ الْفَاجِرَ فَتَعَلَّمَ مِنْ فُجُورِهِ،وَتَخَشَّعْ عِنْدَ الْقُبُورِ.[32]
وحدُّ الكلام فيما لا يعنيك أن تتكلم بكلام ولو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال ولا مال مثاله أن تجلس مع قوم فتذكر لهم أسفارك وما رأيت فيها من جبال وأنهار وما وقع لك من الوقائع وما استحسنته من الأطعمة والثياب وما تعجبت منه من مشايخ البلاد ووقائعهم فهذه أمور لو سكت عنها لم تأثم ولم تستضر وإذا بالغت في الجهاد حتى لم يمتزج بحكايتك زيادة ولا نقصان ولا تزكية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الأحوال العظيمة ولا اغتياب لشخص ولا مذمة لشيء مما خلقه الله تعالى فأنت مع ذلك كله مضيع زمانك وأنى تسلم من الآفات التي ذكرناها ومن جملتها أن تسأل غيرك عما لا يعنيك فأنت بالسؤال مضيع وقتك وقد الجأت صاحبك أيضاً بالجواب إلى التضييع هذا إذا كان الشيء

[31] -[الجامع لابن وهب ت مصطفى أبو الخير ص:400] (289) فيه انقطاع
[32] -[الزهد لأبي داود ص:98](83) حسن

مما يتطرق إلى السؤال عنه آفة وأكثر الأسئلة فيها آفات فإنك تسأل غيرك عن عبادته مثلاً فتقول له هل أنت صائم فإن قال نعم كان مظهراً لعبادته فيدخل عليه الرياء وإن لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر وعبادة السر تفضل عبادة الجهر بدرجات وإن قال لا كان كاذباً وإن سكت كان مستحقراً لك وتأذيت به وإن احتال لمدافعة الجواب افتقر إلى جهد وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال إما للرياء أو للكذب أو للاستحقار أو للتعب في حيلة الدفع وكذلك سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن المعاصي وعن كل ما يخفيه ويستحي منه وسؤالك عما حدث به غيرك فتقول له ماذا تقول وفيم أنت وكذلك ترى إنساناً في الطريق فتقول من أين فربما يمنعه مانع من ذكره فإن ذكره تأذى به واستحيا وإن لم يصدق وقع في الكذب وكنت السبب فيه

وكذلك تسأل عن مسألة لا حاجة بك إليها والمسئول ربما لم تسمح نفسه بأن يقول لا أدري فيجيب عن غير بصيرة ولست أعني بالتكلم فيما لا يعني هذه الأجناس فإن هذا يتطرق إليه إثم أو ضرر"[33]

□□□□□□□□□□□□□

[33] -[إحياء علوم الدين 3/ 113]

2- حفظ اللسان عن فضول الكلام:
قال تعالى:{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا }[النساء: 114]
لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِمَا يَتَنَاجَى بِهِ هَؤُلاءِ الذِينَ يُسِرُّونَ الحَدِيثَ،مِنْ جَمَاعَةِ ابْنِ أَبَيْرِقٍ،الذِينَ أَرَادُوا مُسَاعَدَتَهُ عَلَى اتِّهَامِ اليَهُودِيِّ وَبَهْتِهِ،وَمَنْ مَاثَلَهُمْ مِنَ النَّاسِ،وَلَنْ يَكُونَ الخَيْرُ فِي نَجْوَى النَّاسِ،إلاَّ إذَا تَنَاوَلَتْ أحَاديثُهُمْ ذِكْرَ اللهِ،أَوْ أمْراً بِصَدَقَةٍ،أَوْ أَمْراً بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهْيّاً عَنْ مُنْكَرٍ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللهِ : " كَلاَمُ ابْنِ آدَمَ كُلُّهُ عَلَيهِ لاَ لَهُ إلاَّ ذِكْرُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ،أَوْ أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ،أَوْ نَهْيٌّ عَنْ مُنْكَرٍ "،أَوْ سَعْياً فِي إِصْلاَحِ ذَاتِ البَيْنِ بَيْنَ أنَاسٍ مُخْتَلِفِينَ مُتَخَاصِمِينَ.وَمَنْ يَفْعَلْ هَذِهِ الأَعْمَالَ الثَّلاَثَةَ،ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَرْضَاتِهِ لاَ يَبْغِي ثَوَاباً ذَلِكَ عِنْدَ غَيْرِ اللهِ،فَسَوْفَ يُثِيبُهُ اللهُ ثَوَاباً جَزِيلاً كَثِيراً .
النَّجْوَى - المَسَارَّةُ فِي الحَدِيثِ.وَالنَّجْوَى مَظِنَّةُ الشَّرِّ،لأنَّ عَادَةَ النَّاسِ جَرَتْ بِحُبِّ إظْهَارِ الخَيْرِ،وَالتَّحَدُّثِ فِيهِ،وَلأَنَّ الإِثْمَ وَالشَّرَّ هُمَا اللذَانِ يُذْكَرانِ فِي السِّرِّ وَالنَّجْوَى.[34]
لقد تكرر في القرآن النهي عن النجوى وهي أن تجتمع طائفة بعيدا عن الجماعة المسلمة وعن القيادة المسلمة،لتبيت أمرا ..وكان اتجاه التربية الإسلامية واتجاه التنظيم الإسلامي كذلك أن يأتي كل إنسان بمشكلته أو بموضوعه،فيعرضه على النبي - - مسارة إن كان أمرا شخصيا لا يريد أن يشيع عنه شيء في الناس.أو مساءلة علنية إن كان من الموضوعات ذات الصبغة العامة،التي ليست من خصوصيات هذا الشخص.
والحكمة في هذه الخطة،هو ألا تتكون «جيوب» في الجماعة المسلمة وألا تنعزل مجموعات منها بتصوراتها ومشكلاتها،أو بأفكارها واتجاهاتها.وألا تبيت مجموعة من

[34] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:607،بترقيم الشاملة آليا]

الجماعة المسلمة أمرا بليل،وتواجه به الجماعة أمرا مقررا من قبل أو تخفيه عن الجماعة وتستخفي به عن أعينها - وإن كانت لا تختفي به عن الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول.
وهذا الموضع أحد المواضع التي ورد فيها هذا النهي عن التناجي والتبييت بمعزل عن الجماعة المسلمة وقيادتها ..
ولقد كان المسجد هو ندوة الجماعة المسلمة،تتلاقى فيه وتتجمع للصلاة ولشؤون الحياة.وكان المجتمع المسلم كله مجتمعا مفتوحا تعرض مشكلاته - التي ليست بأسرار للقيادة في المعارك وغيرها والتي ليست بمسائل شخصية بحتة لا يحب أصحابها أن تلوكها الألسن - عرضا عاما.وكان هذا المجتمع المفتوح من ثم مجتمعا نظيفا طلق الهواء.لا يتجنبه ليبيت من وراء ظهره،إلا الذين يتآمرون عليه! أو على مبدأ من مبادئه - من المنافقين غالبا - وكذلك اقترنت النجوى بالمنافقين في معظم المواضع.وهذه حقيقة تنفعنا.فالمجتمع المسلم يجب أن يكون بريئا من هذه الظاهرة،وأن يرجع أفراده إليه وإلى قيادتهم العامة بما يخطر لهم من الخواطر،أو بما يعرض لهم من خطط واتجاهات أو مشكلات!
والنص القرآني هنا يستثني نوعا من النجوى ..هو في الحقيقة ليس منها،وإن كان له شكلها:«إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ،أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ» ..
وذلك أن يجتمع الرجل الخير بالرجل الخير،فيقول له:هلم نتصدق على فلان فقد علمت حاجته في خفية عن الأعين.أو هلم إلى معروف معين نفعله أو نحض عليه.أو هلم نصلح بين فلان وفلان فقد علمت أن بينهما نزاعا ..وقد تتكون العصبة من الخيرين لأداء أمر من هذه الأمور،وتتفق فيما بينها سرا على النهوض بهذا الأمر.فهذا ليس نجوى ولا تآمرا.ومن ثم سماه «أمرا» وإن كان له شكل النجوى،في مسارة الرجل الخير للخيرين أمثاله بأمر في معروف يعلمه أو خطر له ..

على شرط أن يكون الباعث هو ابتغاء مرضاة الله:«وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ ابْتِغاءَ مَرْضاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً» ..فلا يكون لهوى في الصدقة على فلان،أو الإصلاح بين فلان وعلان.ولا يكون ليشتهر الرجل بأنه - والله رجل طيب -! يحض على الصدقة والمعروف،ويسعى في الإصلاح بين الناس! ولا تكون هناك شائبة تعكر صفاء الاتجاه إلى الله،بهذا الخير.فهذا هو مفرق الطريق بين العمل يعمله المرء فيرضى الله عنه ويثيبه به.والعمل نفسه يعمله المرء فيغضب الله عليه،ويكتبه له في سجل السيئات! [35]

وقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ}[النساء:114] مَنْ جَاءَ يُنَاجِيكَ فِي هَذَا فَاقْبَلْ مُنَاجَاتَهُ،وَمَنْ جَاءَ يُنَاجِيكَ فِي غَيْرِ هَذَا فَاقْطَعْ أَنْتَ ذَلِكَ عَنْهُ لَا تُنَاجِهِ"[36]

وعن مُحَمَّدَ بْنِ يَزِيدَ بْنِ خُنَيْسٍ قَالَ:سَمِعْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ،وَدَخَلْنَا نَعُودُهُ،فَقَالَ لِسَعِيدِ بْنِ حَسَّانَ الْمَخْزُومِيِّ:كَيْفَ الْحَدِيثُ الَّذِي حَدَّثْتَنِي؟ قَالَ:حَدَّثَتْنِي أُمُّ صَالِحٍ،عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ شَيْبَةَ،عَنْ أُمِّ حَبِيبَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«كُلُّ كَلَامِ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَا لَهُ،إِلَّا أَمْرًا بِمَعْرُوفٍ،أَوْ نَهْيًا عَنْ مُنْكَرٍ،أَوْ ذِكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى» فَقَالَ رَجُلٌ لِسُفْيَانَ:مَا أَشَدَّ هَذَا الْحَدِيثِ،قَالَ سُفْيَانُ:وَمَا شِدَّتُهُ؟ قَالَ:قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:{لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ،إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ}[النساء: 114]،وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:{وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ،وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ}[العصر:3]،وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:{وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى}[الأنبياء:28]،وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ:{إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ

---

[35] -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط1 - ت- علي بن نايف الشحود ص: 1123]

[36] -[تفسير ابن أبي حاتم،الأصيل - مخرجا 4/ 1065](5960)

الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا}[النبأ:38] وَقَالَ سُفْيَانُ:هَذَا كَلَامُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ،الَّذِي جَاءَ بِهِ جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ "[37]

وعَنْ رَكْبٍ الْمِصْرِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«طُوبَى لِمَنْ تَوَاضَعَ فِي غَيْرِ مَنْقَصَةٍ،وَذَلَّ فِي نَفْسِهِ فِي غَيْرِ مَسْكَنَةٍ،وَأَنْفَقَ مِنْ مَالٍ جَمَعَهُ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ،وَخَالَطَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْحِكْمَةِ،وَرَحِمَ أَهْلَ الذُّلِّ وَالْمَسْكَنَةِ،طُوبَى لِمَنْ طَابَ كَسْبُهُ،وَصَلَحَتْ سَرِيرَتُهُ،وَكَرُمَتْ عَلَانِيَتُهُ،وَعَزَلَ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ،طُوبَى لِمَنْ عَمِلَ بِعَمَلِهِ وَأَنْفَقَ الْفَضْلَ مِنْ مَالِهِ،وَأَمْسَكَ الْفَضْلَ مِنْ قَوْلِهِ»[38]

3- حفظ اللسان عن الخوض في الباطل:

كالكلام في المعاصي مثل حكاية أحوال النساء،ومجالس الخمر،ومقامات الفساق ،وتنعم الأغنياء،وتجبر المولك وغير ذلك .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ،مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا،يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ المَشْرِقِ»[39]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«إِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ،لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا،يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ،وَإِنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ،لاَ يُلْقِي لَهَا بَالًا،يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ»[40]

---

[37] -[الزهد لأحمد بن حنبل ص:22](123) حسن

[38] -[أمالي ابن بشران - الجزء الأول ص:30](16) فيه جهالة

[39] -[صحيح البخاري 8/ 101](6477) و[صحيح مسلم 4/ 2290]49 - (2988)

[(ما يتبين فيها) لا يتدبرها ولا يتفكر في قبحها وما يترتب عليها.(يزل بها) ينزلق بسببها ويقرب من دخول النار.(أبعد مما..) وفي بعض النسخ (أبعد ما) كناية عن عظمها ووسعها كذا في جميع نسخ البخاري (أبعد مما بين المشرق).وفي مسلم (أبعد ما بين المشرق والمغرب)]

[40] -[صحيح البخاري 8/ 101] (6478)

[(من رضوان الله) مما يرضي الله تعالى.(لا يلقي لها بالا) لا يبالي بها ولا يلتفت إلى معناها خاطره ولا يعتد بها ولا يعيها بقلبه.(سخط الله) مما يغضبه ولا يرضاه.(يهوي بها) يسقط بسببها]

وعَنْ أَبِي وَائِلٍ،قَالَ:إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنَ الْكَذِبِ لِيُضْحِكَ بِهَا الْقَوْمَ فَيَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ،فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ فَقَالَ:صَدَقَ،أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ:{إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ}[النساء:140] [41]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ،قَالَ:إِنَّ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ خَطَايَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرَهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ.[42]

وعَنْ قَتَادَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ خَطَأً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ خَوْضًا فِي الْبَاطِلِ»[43]

---

41 -[تفسير ابن أبي حاتم،الأصيل - مخرجا 4/ 1093](6126) صحيح

42 -[الزهد لأبي داود ص:152](150) صحيح

43 -[مسند ابن الجعد ص:437](2980) صحيح مرسل

4- حفظ اللسان عن المراء والجدل:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا،وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»[44]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ،وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،وَوَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ،قَالُوا:خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَتَمَارَى فِي شَيْءٍ مِنَ الدِّينِ،فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا،لَمْ يَغْضَبْ مِثْلَهُ،ثُمَّ انْتَهَرَنَا فَقَالَ:«مَهْ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ لَا تُهَيِّجُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَهْجَ النَّارِ»،ثُمَّ قَالَ:«أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ،أَوَلَيْسَ عَنْ هَذَا نُهِيتُمْ،أَوَلَيْسَ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ قَبْلَكُمْ بِهَذَا»- ثُمَّ قَالَ:" ذَرُوا الْمِرَاءَ لِقِلَّةِ خَيْرِهِ،وَذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمِرَاءَ لَا تُؤْمَنُ فِتْنَتُهُ،وَذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمِرَاءَ يُورِثُ الشَّكَّ،وَيُحْبِطُ الْعَمَلَ،ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يُمَارِي،ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُمَارِيَ قَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ،ذَرُوا الْمِرَاءَ فَكَفَاكَ إِثْمًا أَنَّكَ لَا تَزَالُ مُمَارِيًا،ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ الْمُمَارِيَ لَا أَشْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،ذَرُوا الْمِرَاءَ فَأَنَا زَعِيمٌ بِثَلَاثَةِ أَبْيَاتٍ فِي الْجَنَّةِ رِبَاضِهَا،وَوَسَطِهَا،وَأَعْلَاهَا لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ صَادِقٌ،ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَا نَهَانِي عَنْهُ رَبِّي بَعْدَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ،وَشُرْبِ الْخُمُورِ،ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ إِبْلِيسَ قَدْ يَئِسَ أَنْ يُعْبَدَ وَلَكِنَّهُ قَدْ رَضِيَ مِنْكُمْ بِالتَّحْرِيشِ فِي الدِّينِ،ذَرُوا الْمِرَاءَ فَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقُوا عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً،وَالنَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً،وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً كُلُّهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ إِلَّا السَّوَادُ الْأَعْظَمُ،قَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّهِ:مَنِ السَّوَادُ الْأَعْظَمُ؟

---

[44] -[سنن أبي داود 4/ 253](4800) حسن
(أَنَا زَعِيمٌ) أَيْ ضَامِنٌ وَكَفِيلٌ (ببيت) قال الخطابي البيت ها هنا الْقَصْرُ يُقَالُ هَذَا بَيْتُ فُلَانٍ أَيْ قَصْرُهُ (فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ) بِفَتْحَتَيْنِ أَيْ مَا حَوْلَهَا خَارِجًا عَنْهَا تَشْبِيهًا بِالْأَبْنِيَةِ الَّتِي تَكُونُ حَوْلَ الْمُدُنِ وَتَحْتَ الْقِلَاعِ كَذَا فِي النِّهَايَةِ (الْمِرَاءَ) أَيِ الْجِدَالَ كَسْرًا لِنَفْسِهِ كَيْلَا يَرْفَعَ نَفْسَهُ عَلَى خَصْمِهِ بِظُهُورِ فَضْلِهِ" [عون المعبود وحاشية ابن القيم 13/ 108]

قَالَ:مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي،مَنْ لَمْ يُمَارِ فِي دِينِ اللَّهِ "[45]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوتُوا الجَدَلَ»،ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الآيَةَ:{مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ} [الزخرف:58]:"[46]

وعن الْأَوْزَاعِيَّ قَالَ:سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ:«إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ فَقَدْ تَمَّتْ خُسَارَتُهُ»[47]

وعَنِ الْقَاسِمِ،قَالَ:إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ لَجُوجًا مُمَارِيًا مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ"[48]

وعَنْ عُمَرَ قَالَ:" لَا تَتَعَلَّمِ الْعِلْمَ لِثَلَاثٍ،وَلَا تَتْرُكْهُ لِثَلَاثٍ:لَا تَتَعَلَّمْ لِتُمَارِيَ بِهِ،وَلَا تَرَائِيَ بِهِ،وَلَا تُبَاهِيَ بِهِ،وَلَا تَتْرُكْهُ حَيَاءً مِنْ طَلَبِهِ،وَلَا زَهَادَةً فِيهِ،وَلَا رِضَاءً بِجَهَالَةٍ "[49]

قال الإمام الغزالي رحمه الله:" وَحَدُّ الْمِرَاءِ هُوَ كُلُّ اعْتِرَاضٍ عَلَى كَلَامِ الْغَيْرِ بِإِظْهَارِ خَلَلٍ فِيهِ إِمَّا فِي اللَّفْظِ وَإِمَّا فِي الْمَعْنَى وَإِمَّا فِي قَصْدِ الْمُتَكَلِّمِ وَتَرْكُ الْمِرَاءِ بِتَرْكِ الْإِنْكَارِ وَالِاعْتِرَاضِ فَكُلُّ كَلَامٍ سَمِعْتَهُ فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَصَدِّقْ بِهِ وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا أَوْ كَذِبًا وَلَمْ يَكُنْ مُتَعَلِّقًا بِأُمُورِ الدِّينِ فَاسْكُتْ عَنْهُ.

والطعن في كلام الغير تارة يكون في لفظه بإظهار خلل فيه من جهة النحو أو من جهة اللغة أو من جهة العربية أو من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير وذلك يكون تارة من قصور المعرفة وتارة يكون بطغيان اللسان وكيفما كان فلا وجه لإظهار خلله.

وأما في المعنى فبأن يقول ليس كما تقول وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا.

---

[45] -[الإبانة الكبرى لابن بطة 2/ 489] (532 و533) ضعيف

[46] -[سنن الترمذي ت شاكر 5/ 379](3253) حسن

[47] -[حلية الأولياء وطبقات الأصفياء 5/ 228] صحيح

[48] -[حلية الأولياء وطبقات الأصفياء 6/ 81]صحيح

[49] -[المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي ص:284](414) حسن

وأما في قصده فمثل أن يقول هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق وإنما أنت فيه صاحب غرض وما يجري مجراه وهذا الجنس إن جرى في مسألة علمية ربما خص باسم الجدل وهو أيضاً مذموم بل الواجب السُّكُوتُ أَوِ السُّؤَالُ فِي مَعْرِضِ الِاسْتِفَادَةِ لَا على وجه العناد والنكارة أَوِ التَّلَطُّفُ فِي التَّعْرِيفِ لَا فِي مَعْرِضِ الطعن.

وأما المجادلة فعبارة عن قَصْدُ إِفْحَامِ الْغَيْرِ وَتَعْجِيزِهِ وَتَنْقِيصِهِ بِالْقَدْحِ فِي كلامه ونسبته إلى القصور والجهل فيه وآية ذلك أن يكون تنبيهه للحق من جهة أخرى مكروها عند المجادل يجب أن يكون هو المظهر له خطأ ليبين به فضل نفسه ونقص صاحبه ولا نجاة من هذا إلا بالسكوت عن كل ما لا يأثم به لو سكت عنه

وأما الباعث على هذا فهو التَّرَفُّعُ بِإِظْهَارِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالتَّهَجُّمِ عَلَى الْغَيْرِ بإظهار نقصه وهما شهوتان باطنتان للنفس قويتان لها.

وأما إظهار الفضل فهو من قبل تزكية النفس وهي من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء وهي من صفات الربوبية وأما تنقيض الآخر فهو من مقتضى طبع السبعية فإنه يقتضي أن يمزق غيره ويقصمه ويصدمه ويؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وإنما قوتهما المراء والجدال فالمواظب على المراء والجدال مقو لهذه الصفات المهلكة وهذا مجاوز حد الكراهة بل هو معصية مهما حصل فيه إيذاء الغير وَلَا تَنْفَكُّ الْمُمَارَاةُ عَنِ الْإِيذَاءِ وَتَهْيِيجِ الْغَضَبِ وَحَمْلِ الْمُعْتَرَضِ عَلَيْهِ عَلَى أَنْ يَعُودَ فَيَنْصُرَ كَلَامَهُ بِمَا يُمْكِنُهُ مِنْ حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ وَيَقْدَحَ فِي قَائِلِهِ بِكُلِّ مَا يُتَصَوَّرُ لَهُ فيثور الشجار بين المتماريين كما يثور الهراش بين الكلبين يقصد كل واحد منهما أن يعض صاحبه بما هو أعظم نكاية وأقوى في إفحامه وإلجامه "[50]

الجدال لغة:

---

[50] -[إحياء علوم الدين 3/ 117]

مصدر قولهم:جادله يجادله جدالا ومجادلة وهو مأخوذ من مادّة (ج د ل) الّتي تدلّ على استحكام الشّيء في استرسال يكون فيه وامتداد الخصومة ومراجعة الكلام،تقول من ذلك:جادله أي ناظره وخاصمه،والاسم من ذلك:الجدل،وهو شدّة الخصومة،وجدل الحبل:إحكام فتله،وإلى هذا المعنى أرجع الرّاغب معنى الجدال (والمجادلة) فقال:الجدال المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة،وكأنّ المتجادلين يفتل كلّ واحد الآخر عن رأيه،وأصله من جدلت الحبل،ومن ذلك جدلت البناء:أحكمته،والأجدل:الصّقر المحكم البنية،وقيل:الأصل في الجدال:الصّرع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة وهي الأرض الصّلبة،والجدل:اللّدد في الخصومة والقدرة عليها،ويقال رجل جدل ومجدل ومجدال إذا كان شديد الخصومة والجدل.كما يقال:جادلت الرّجل فجدلته جدلا أي غلبته.كما يأتي منه المصدر على جدال ومجادلة،ومعناه المناظرة والمخاصمة.[51]

الجدال اصطلاحا:

الجدل:دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجّة أو شبهة،أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة،والجدال:عبارة عن مراء يتعلّق بإظهار المذاهب وتقريرها .

وقال المناويّ:هو مراء يتعلّق بإظهار المذاهب وتقريرها.

وقيل:هو التّخاصم بما يشغل عن ظهور الحقّ ووضوح الصّواب.

وقال الكفويّ:هو عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجّة أو شبهة وهو لا يكون إلّا بمنازعة غيره.

والمجادلة:هي المنازعة في المسألة العلميّة لإلزام الخصم سواء كان كلامه فاسدا أو لا .[52]

حكم الجدال:

---

[51] -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - -دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة 9/ 4338]

الجدال قد يكون محمودا إذا تعلّق بإظهار الحقّ وقد أمر بذلك النّبيّ في قوله سبحانه وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (النحل/ 125).

وقد يكون مذموما إذا شغل عن ظهور الحقّ ووضوح الصّواب،وقد عدّ الذّهبيّ هذا النّوع من الكبائر،وقال:" إن كان الجدال للوقوف على الحقّ وتقريره كان محمودا،وإن كان الجدال في مدافعة الحقّ،أو كان بغير علم كان مذموما،وعلى هذا التّفصيل تنزّل النّصوص الواردة في إباحته وذمّه .[53]

من مضار (الجدال)

(1) الجدال يحرم صاحبه من الوصول إلى الحقّ ومعرفة الرّشد.

(2) يورث البغضاء والكراهية.

(3) يحذر منه النّاس ويتحاشونه.

(4) سبب للمعاقبة بالحرمان من السّعادة الّتي يحظى بها الباحث عن الحقّ.

(5) طول ممارسته يغري بالتّمادي في الباطل.

(6) يؤدّي إلى سوء العاقبة بالحرمان من المنزلة العالية في الجنّة.[54]

---

[52] -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - -دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة 9/ 4339]

[53] -كتاب الكبائر (221).و[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - -دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة 9/ 4339]

[54] -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - -دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة 9/ 4349]

5- حفظ اللسان عن الخصومة:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،عَنِ النَّبِيِّ قَالَ:«إِنَّ أَبْغَضَ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ الأَلَدُّ الخَصِمُ»[55]

وعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،قَالَ:خَرَجَ رَسُولُ اللهِ يَوْمًا ظُهْرًا،فَوَجَدَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِي مَجَالِسِهِمْ عَلَى أَبْوَابِ الدُّورِ،فَقَالَ:«مَا هَذِهِ الْمَجَالِسُ؟،إِيَّاكُمْ وَهَذِهِ الصُّعُدَاتِ تَجْلِسُونَ فِيهَا»،قَالُوا:يَا رَسُولَ اللهِ،نَجْلِسُ عَلَى غَيْرِ مَا بَأْسٍ نَغْتَمُّ فِي الْبُيُوتِ فَنَبْرُزُ فَنَتَحَدَّثُ،قَالَ:«فَأَعْطُوا الْمَجَالِسَ حَقَّهَا»،قَالُوا:وَمَا حَقُّهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟،قَالَ:«غَضُّ الْبَصَرِ،وَحُسْنُ الْكَلَامِ،وَرَدُّ السَّلَامِ،وَإِرْشَادُ الضَّالِّ»[56]

وعَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:قَالَ أَبُو طَلْحَةَ:كُنَّا قُعُودًا بِالْأَفْنِيَةِ نَتَحَدَّثُ،فَجَاءَ رَسُولُ اللهِ ،فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ:«مَا لَكُمْ وَلِمَجَالِسِ الصُّعُدَاتِ اجْتَنِبُوا مَجَالِسَ الصُّعُدَاتِ،فَقُلْنَا إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ مَا بَاسٍ قَعَدْنَا نَتَذَاكَرُ وَنَتَحَدَّثُ» قَالَ:«إِمَّا لَا فَأَدُّوا حَقَّهَا غَضُّ الْبَصَرِ،وَرَدُّ السَّلَامِ،وَحُسْنُ الْكَلَامِ»[57]

وعَنِ الْمِقْدَامِ بْنِ شُرَيْحٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ قَالَ:قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ،دُلَّنِي عَلَى عَمِلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ:«إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ بَذْلُ السَّلَامِ،وَحُسْنُ الْكَلَامِ»[58]

---

[55] -[صحيح البخاري 3/ 131](2457) و[صحيح مسلم 4/ 2054]5 - (2668)

[(الألد الخصم) المعوج عن الحق المولع بالخصومة والماهر بها والألد في اللغة الأعوج]

[56] -[السنن الكبرى للنسائي 10/ 201](11298) حسن

[57] - [صحيح مسلم 4/ 1703]2 - (2161)

{ (الصعدات) هي الطرقات واحدها صعيد كطريق يقال صعيد وصعد وصعدات كطريق وطرق وطرقات على وزنه ومعناه (إما لا) هو بكسر الهمزة وفتح اللام وبالإمالة الخفيفة قال ابن الأثير أصل هذه الكلمة إن وما فأدغمت النون في الميم - وما زائدة في اللفظ لا حكم لها وقد أمالت العرب لا إمالة خفيفة ومعناه هنا إن لم تتركوها فأدوا حقها }

[58] -[المعجم الكبير للطبراني 22/ 180](469) حسن

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ،وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَخْطُوهَا إِلَى الْمَسْجِدِ صَدَقَةٌ».[59]

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ،قَالَ:ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّارَ،فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ،ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ،- قَالَ شُعْبَةُ:أَمَّا مَرَّتَيْنِ فَلاَ أَشُكُّ - ثُمَّ قَالَ:«اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ،فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ»[60]

فَالْخُصُومَةُ مَبْدَأُ كُلِّ شَرٍّ وَكَذَا الْمِرَاءُ وَالْجِدَالُ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَفْتَحَ بَابَهُ إِلَّا لِضَرُورَةٍ وَعِنْدَ الضَّرُورَةِ يَنْبَغِي أَنْ يَحْفَظَ اللِّسَانَ وَالْقَلْبَ عَنْ تَبِعَاتِ الْخُصُومَةِ وَذَلِكَ مُتَعَذِّرٌ جداً فمن اقتصر على الواجب في خصومته سلم من الإثم ولا تذم خصومته إلا أنه إن كان مستغنياً عن الخصومة فيما خاصم فيه لأن عنده ما يكفيه فيكون تاركاً للأولى ولا يكون آثماً نَعَمْ أَقَلُّ مَا يَفُوتُهُ فِي الْخُصُومَةِ وَالْمِرَاءِ والجدال طيب الكلام وما ورد فيه من الثواب إذ أقل درجات طيب الكلام إظهار الموافقة ولا خشونة في الكلام أعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله إما تجهيل وإما تكذيب فإن من جادل غيره أو ماراه أو خاصمه فقد جهله أو كذبه فيفوت به طيب الكلام[61]

□□□□□□□□□□□

---

[59] -[صحيح ابن حبان - مخرجا 2/ 219](472) صحيح

[60] - [صحيح البخاري 8/ 11](6023)

[ش (أشاح) أعرض ونحى.(أما مرتين فلا أشك) أي فعل هذا مرتين بلا ريب وأشك بفعله الثالثة]

[61] -[إحياء علوم الدين 3/ 119]

6- حفظ اللسان عن التقعر في الكلام:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ قَالَ:«شِرَارُ أُمَّتِي الثَّرْثَارُونَ،الْمُشَدِّقُونَ،الْمُتَفَيْهِقُونَ،وَخِيَارُ أُمَّتِي أَحَاسِنُهُمْ أَخْلَاقًا»[62]

قَوْلُهُ (إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ) أَيْ فِي الدُّنْيَا (أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا) نَصَبَهُ عَلَى التَّمْيِيزِ وَجَمَعَهُ لِإِرَادَةِ الْأَنْوَاعِ أَوْ لِمُقَابَلَةِ الْجَمْعِ بِالْجَمْعِ (وَإِنَّ مِنْ أَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ) أَيْ فِي الدُّنْيَا وَأَبْعَدِكُمْ مِنِّي يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ)
وَفِي حَدِيثِ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ وَأَبْعَدِكُمْ مِنِّي مَسَاوِيكُمْ أَخْلَاقًا الثرثارون الحديث،قال القارىء وَيُرْوَى أَسَاوِيكُمْ جَمْعُ أَسُوءَ كَأَحَاسِنَ جَمْعُ أَحْسَنَ وَهُوَ مُطَابِقٌ لِمَا فِي أَصْلِ الْمَصَابِيحِ،وَقَالَ الْقَاضِي أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ إِذَا أُضِيفَ عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ زَائِدٌ عَلَى الْمُضَافِ إِلَيْهِمْ في الخصلة التي هودهم مُشْتَرِكُونَ فِيهَا جَازَ الْإِفْرَادُ وَالتَّذْكِيرُ فِي الْحَالَاتِ كلها وتطبقه لِمَا هُوَ وَصْفٌ لَهُ لَفْظًا وَمَعْنًى،وَقَدْ جُمِعَ الْوَجْهَانِ فِي الْحَدِيثِ فَأَفْرَدَ أَحَبَّ وَبَغَضَ وجمع أحاسن وأساويء فِي رِوَايَةِ مَنْ رَوَى أَسَاوِيكُمْ بَدَلَ مَسَاوِيكُمْ وهو جمع مسوىء كَمَحَاسِنَ فِي جَمْعِ مُحْسِنٍ ،وَهُوَ إِمَّا مَصْدَرٌ مِيمِيٌّ نُعِتَ بِهِ ثُمَّ جُمِعَ أَوِ اسْمُ مَكَانٍ بِمَعْنَى الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ السُّوءُ فَأُطْلِقَ عَلَى الْمَنْعُوتِ بِهِ مَجَازًا
وَقَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ أَرَادَ بِأَبْغَضِكُمْ بَغِيضَكُمْ وَبِأَحَبِّكُمُ التَّفْضِيلَ فَلَا يَكُونُ الْمُخَاطَبُونَ بِأَجْمَعِهِمْ مُشْتَرَكِينَ فِي الْبُغْضِ وَالْمَحَبَّةِ
وَقَالَ الْحَاجِبِيُّ تَقْدِيرُهُ أُحِبُّ الْمَحْبُوبِينَ مِنْكُمْ وَأَبْغَضُ الْمَبْغُوضِينَ مِنْكُمْ وَيَجُوزُ إِطْلَاقُ الْعَامِّ وَإِرَادَةُ الْخَاصِّ لِلْقَرِينَةِ،قَالَ الطِّيبِيُّ إِذَا جَعَلَ الْخِطَابَ خَاصًّا بِالْمُؤْمِنِينَ فَكَمَا لَا يَجُوزُ أَبْغَضُكُمْ لَا يَجُوزُ بَغِيضُكُمْ لِاشْتِرَاكِهِمْ في المحبة فالقول ما ذهب إليه بن الْحَاجِبِ لِأَنَّ الْخِطَابَ عَامٌّ يَدْخُلُ فِيهِ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ وَالْمُوَافِقُ وَالْمُنَافِقُ فَإِذَا أُرِيدَ بِهِ

[62] -[الأدب المفرد مخرجا ص:443](1308) صحيح

الْمُنَافِقُ الْحَقِيقِيُّ فَالْكَلَامُ ظَاهِرٌ وَإِذَا أُرِيدَ بِهِ غَيْرُ الْحَقِيقِيِّ كَمَا سَبَقَ فِي بَابِ عَلَامَاتِ النِّفَاقِ فَمُسْتَقِيمٌ أَيْضًا كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ الثَّرْثَارُونَ ،وفي النهاية الثرثارون هم الذي يُكْثِرُونَ الْكَلَامَ تَكَلُّفًا وَخُرُوجًا عَنِ الْحَقِّ وَالثَّرْثَرَةُ كَثْرَةُ الْكَلَامِ وَتَرْدِيدُهُ،(وَالْمُتَشَدِّقُونَ) قَالَ فِي النِّهَايَةِ الْمُتَشَدِّقُونَ هُمُ الْمُتَوَسِّعُونَ فِي الْكَلَامِ مِنْ غَيْرِ احتياط واحتراز،وقيل أراد بالمتشدق المستهزىء بِالنَّاسِ يَلْوِي شَدْقَهُ بِهِمْ وَعَلَيْهِمُ انْتَهَى[63]

وعَنْ مَسْرُوقٍ،أَنَّ عَائِشَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ لِلسَّائِبِ:«إِيَّاكَ وَالسَّجْعَ،فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَأَصْحَابَهُ لَمْ يَكُونُوا يَسْجَعُونَ،وَإِذَا رَأَيْتَ قَوْمًا يَتَحَدَّثُونَ فَلَا تَقْطَعْ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ،وَلَا تُمْلِ النَّاسَ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ،وَلَا تُحَدِّثْ فِي الْجُمُعَةِ إِلَّا مَرَّةً فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ»[64]

وعَنْ جَابِرٍ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:«إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا،وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ»،قَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّهِ،قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا المُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ:«المُتَكَبِّرُونَ»[65]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:«حَدِّثِ النَّاسَ كُلَّ جُمُعَةٍ مَرَّةً،فَإِنْ أَبَيْتَ فَمَرَّتَيْنِ،فَإِنْ أَكْثَرْتَ فَثَلاَثَ مِرَارٍ،وَلاَ تُمِلَّ النَّاسَ هَذَا القُرْآنَ،وَلاَ أُلْفِيَنَّكَ تَأْتِي القَوْمَ وَهُمْ فِي حَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِهِمْ،فَتَقُصُّ عَلَيْهِمْ،فَتَقْطَعُ عَلَيْهِمْ حَدِيثَهُمْ فَتُمِلُّهُمْ،وَلَكِنْ أَنْصِتْ،فَإِذَا أَمَرُوكَ فَحَدِّثْهُمْ وَهُمْ يَشْتَهُونَهُ،فَانْظُرِ السَّجْعَ مِنَ الدُّعَاءِ فَاجْتَنِبْهُ»،فَإِنِّي عَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ وَأَصْحَابَهُ لَا يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ يَعْنِي لاَ يَفْعَلُونَ إِلَّا ذَلِكَ الِاجْتِنَابَ"[66]

---

63 -[صحيح البخاري 4/ 177](3483 و3484)

64 -[الدعاء للطبراني ص:37](54) صحيح

65 -[سنن الترمذي ت شاكر 4/ 370](2018) صحيح لغيره
وَالثَّرْثَارُ:هُوَ الكَثِيرُ الكَلَامِ،وَالمُتَشَدِّقُ الَّذِي يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ فِي الكَلَامِ وَيَبْذُو عَلَيْهِمْ

66 -[صحيح البخاري 8/ 74](6337)

وعن حُمَيْدَ،أَنَّهُ سَمِعَ أَنَسًا يَقُولُ:خَطَبَ رَجُلٌ عِنْدَ عُمَرَ فَأَكْثَرَ الْكَلَامَ،فَقَالَ عُمَرُ:إِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ فِي الْخُطَبِ مِنْ شَقَاشِقِ الشَّيْطَانِ"[67]
وعَنْ زَيْدِ بن أسلم،قال:سمعت بن عُمَرَ يَقُولُ:قَامَ رَجُلَانِ مِنَ الْمَشْرِقِ خَطِيبَيْنِ،فَتَكَلَّمَا،ثُمَّ قَعَدَا،فَقَامَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ خَطِيبُ رَسُولِ اللَّهِ ،فَتَكَلَّمَ فَعَجِبُوا مِنْ كَلَامِهِ،فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ فَخَطَبَ،فَقَالَ:" أَيُّهَا النَّاسُ،قُولُوا بِقَوْلِكُمْ فَإِنَّمَا تَشْقِيقُ الْكَلَامِ مِنَ الشيطان،فإن من البيان سحرا"[68]
بل يَنْبَغِي أَنْ يَقْتَصِرَ فِي كُلِّ شَيْءٍ عَلَى مَقْصُودِهِ وَمَقْصُودُ الْكَلَامِ التَّفْهِيمُ لِلْغَرَضِ وَمَا وَرَاءَ ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذه تحسين ألفاظ الخطابة والتذكير من غير إفراط وإغراب فإن المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها فلرشاقة اللفظ تأثير فيه فهو لائق به فأما المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات فلا يليق بها السجع والتشدق والاشتغال به من التكلف

[ش (ولا تمل الناس هذا القرآن) لا تجعلهم يملون من قراءته وسماعه وفهمه ويعرضون عنه بكثرة تحديثك لهم.(ألفينك) أصادفنك وأجدنك.(حديثهم) الذي هم فيه من شؤونهم الخاصة أو العامة.(أنصت) اسكت واصغ لحديثهم (أمروك) طلبوا منك الحديث.(وهم يشتهونه) وحالهم أنهم يشتهون الحديث ويرغبونه.(السجع) هو الكلام المقفى الذي يراعى فيه أن تكون أواخر الجمل واحدة من غير وزن شعري ولا اكتراث بترابط المعنى.(عهدت) شاهدت وعرفت]

[67] -[الأدب المفرد مخرجا ص:302](876) صحيح

[68] -[صحيح ابن حبان - محققا 13/ 25] [5718] صحيح

قال أبو عبيد:في "غريب الحديث" 3/297:شبه عمر إكثار الخاطب من الخطبة بهدر البعير في شقشقته،ثم نسبها إلي الشيطان،وذلك لما يدخل فيها من الكذب،وتزوير الخاطب الباطل عند الإكثار من الخطب،وإن كان الشيطان لا شقشقة له،إنما هذا مثَلٌ.وقال الخطابي البيان إثنان:أحدهما ما تقع به الإبانة عن المراد بأي وجه كان،والآخر ما دخلته الصنعة بحيث يروق للسامعين ويستميل قلوبهم وهو الذي يشبه بالسحر إذا خلب القلب،وغلب على النفس حتى يحول الشئ عن حقيقته،ويصرفه عن وجهه،فيلوح للناظر في معرض غيره،هذا إذا صرف إلى الحق فيمدح،وإذا صرف إلى الباطل يذم.[صحيح ابن حبان - محققا 13/ 26]

المذموم ولا باعث عليه إلا الرياء وإظهار الفصاحة والتميز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجر عنه[69]

[69] -[إحياء علوم الدين 3/ 121]

7- حفظ اللسان عن الفحش والتفحش:
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ،وَلَا اللَّعَانِ،وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءِ»[70]
وعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتِ:اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:«بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ»،فَلَمَّا دَخَلَ انْبَسَطَ إِلَيْهِ،فَقُلْتُ لَهُ؟ فَقَالَ:«إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَاحِشَ الْمُتَفَحِّشَ»[71]
وعَنْ عَائِشَةَ:أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَلَمَّا رَآهُ قَالَ:«بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ،وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ» فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ،فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا،ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«يَا عَائِشَةُ،مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا،إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ»[72]
وعَنْ أَبِي سَبْرَةَ،قَالَ:كَانَ عُبَيْدُ اللهِ بْنُ زِيَادٍ يَسْأَلُ عَنِ الْحَوْضِ،حَوْضِ مُحَمَّدٍ ﷺ،وَكَانَ يُكَذِّبُ بِهِ،بَعْدَمَا سَأَلَ أَبَا بَرْزَةَ وَالْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ وعَائِذَ بْنَ عَمْرٍو وَرَجُلًا آخَرَ،وَكَانَ يُكَذِّبُ بِهِ،فَقَالَ أَبُو سَبْرَةَ:أَنَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ فِيهِ شِفَاءُ هَذَا،إِنَّ أَبَاكَ بَعَثَ مَعِي بِمَالٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ،فَلَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرٍو فَحَدَّثَنِي مِمَّا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ،وَأَمْلَى عَلَيَّ،فَكَتَبْتُ بِيَدِي،فَلَمْ أَزِدْ حَرْفًا،وَلَمْ أَنْقُصْ حَرْفًا،حَدَّثَنِي أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:" إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ أَوْ يُبْغِضُ الْفَاحِشَ وَالْمُتَفَحِّشَ "

---

[70] -[الأدب المفرد مخرجا ص:116](312) صحيح
[71] -[الأدب المفرد مخرجا ص:265](755) صحيح
[72] -[صحيح البخاري 8/ 13](6032) و[صحيح مسلم 4/ 2002]73 - (2591)
[(رجلا) هو عيينة بن حصن الفزاري.(أخو العشيرة) أحد أفراد القبيلة(تطلق) انشرح.(انبسط) ظهر عليه السرور.(عهدتني) علمتني.(اتقاء شره) دفعا لشره]

قَالَ:" وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَاحُشُ،وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ،وَسُوءُ الْمُجَاوَرَةِ،وَحَتَّى يُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ "
وَقَالَ:" أَلَا إِنَّ مَوْعِدَكُمْ حَوْضِي،عَرْضُهُ وَطُولُهُ وَاحِدٌ،وَهُوَ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ وَمَكَّةَ،وَهُوَ مَسِيرَةُ شَهْرٍ،فِيهِ مِثْلُ النُّجُومِ أَبَارِيقُ،شَرَابُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الْفِضَّةِ،مَنْ شَرِبَ مِنْهُ مَشْرَبًا،لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا " فَقَالَ عُبَيْدُ اللهِ:" مَا سَمِعْتُ فِي الْحَوْضِ حَدِيثًا أَثْبَتَ مِنْ هَذَا فَصَدَّقَ بِهِ،وَأَخَذَ الصَّحِيفَةَ فَحَبَسَهَا عِنْدَهُ "[73]
فأما حده وحقيقته فهو التَّعْبِيرُ عَنِ الْأُمُورِ الْمُسْتَقْبَحَةِ بِالْعِبَارَاتِ الصَّرِيحَةِ وَأَكْثَرُ ذلك يجري في ألفاظ الوقاع وما يَتَعَلَّقُ بِهِ فَإِنَّ لِأَهْلِ الْفَسَادِ عِبَارَاتٍ صَرِيحَةً فَاحِشَةً يَسْتَعْمِلُونَهَا فِيهِ وَأَهْلُ الصَّلَاحِ يَتَحَاشَوْنَ عَنْهَا بل يكنون عنها ويدلون عليها بالرموز فيذكرون ما يقربها ويتعلق بها [74]

كما يكنى عن الجماع بالمس أو اللمس،وعن البول والغائط بقضاء الحاجة،وعن الزوجة بالأهل وغير ذلك،ولا يصرح أيضاً بأسماء الأمراض يستحي صاحبها من ذكرها كالبرص والقرع والبواسير وغيرها،بل يكني عنه أيضاً،وهكذا يظلُّ المسلم نظيف اللسان،طاهر المنطق،حيي القلب .

من مضار (الفحش)

(1) البعد من اللّه ومن النّاس.
(2) يوجب سخط اللّه وغضبه.
(3) استحقاق الوعيد في الآخرة.
(4) معول هدم في المجتمع.
(5) دليل على سوء الخاتمة.[75]

---

[73] -[مسند أحمد ط الرسالة 11/ 63] (6514) صحيح لغيره
[74] -[إحياء علوم الدين 3/ 122]
[75] -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ -دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة 11/ 5235]

8- حفظ اللسان عن السبِّ:

عَنْ زُبَيْدٍ،قَالَ:سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ عَنْ المُرْجِئَةِ،فَقَالَ:حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ،وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»[76]

وعَنْ سُلَيْمِ بْنِ جَابِرٍ الْهُجَيْمِيِّ قَالَ:أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ مُحْتَبٍ فِي بُرْدَةٍ،وَإِنَّ هُدَّابَهَا لَعَلَى قَدَمَيْهِ،فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،أَوْصِنِي،قَالَ:«عَلَيْكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ،وَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا،وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ لِلْمُسْتَسْقِي مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَائِهِ،أَوْ تُكَلِّمَ أَخَاكَ وَوَجْهُكَ مُنْبَسِطٌ،وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ،فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ،وَلَا يُحِبُّهَا اللَّهُ،وَإِنِ امْرُؤٌ عَيَّرَكَ بِشَيْءٍ يَعْلَمُهُ مِنْكَ فَلَا تُعَيِّرْهُ بِشَيْءٍ تَعْلَمُهُ مِنْهُ،دَعْهُ يَكُونُ وَبَالُهُ عَلَيْهِ،وَأَجْرُهُ لَكَ،وَلَا تَسُبَّنَّ شَيْئًا»،قَالَ:فَمَا سَبَبْتُ بَعْدُ دَابَّةً وَلَا إِنْسَانًا"[77]

وعَنْ سُلَيْمِ بْنِ جَابِرٍ الْهُجَيْمِيِّ،قَالَ:انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،وَهُوَ مُحْتَبٌ فِي بُرْدَةٍ لَهُ،وَإِنَّ هُدْبَهَا لَعَلَى قَدَمَيْهِ،فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي،قَالَ:«عَلَيْكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ،وَلَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا،وَلَوْ أَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَقِي،وَتُكَلِّمَ أَخَاكَ،وَوَجْهُكَ إِلَيْهِ مُنْبَسِطٌ،وَإِيَّاكَ وَإِسْبَالَ الْإِزَارِ،فَإِنَّهَا مِنَ الْمَخِيلَةِ وَلَا يُحِبُّهَا اللَّهُ،وَإِنِ امْرُؤٌ عَيَّرَكَ بِشَيْءٍ يَعْلَمُهُ فِيكَ،فَلَا تُعَيِّرْهُ بِشَيْءٍ تَعْلَمُهُ مِنْهُ،دَعْهُ يَكُونُ وَبَالُهُ عَلَيْهِ،وَأَجْرُهُ لَكَ،وَلَا تَسُبَّنَّ شَيْئًا»،قَالَ:فَمَا سَبَبْتُ بَعْدَهُ دَابَّةً وَلَا إِنْسَانًا.[78]

---

[76] - [صحيح البخاري 1/ 19](48)و[صحيح مسلم 1/ 81]116 - (64)
[(المرجئة) الفرقة الملقبة بذلك من الإرجاء وهو التأخير سموا بذلك لأنهم يؤخرون العمل عن الإيمان يقولون لا يضر مع الإيمان معصية.(سباب المسلم) شتمه والتكلم في عرضه بما يعيبه ويؤذيه.(فسوق) فجور وخروج عن الحق.(كفر) أي إن استحله.والمراد إثبات ضرر المعصية مع وجود الإيمان]

[77] -[الأدب المفرد مخرجا ص:403](1182) صحيح

[78] -[صحيح ابن حبان - مخرجا 2/ 279](521) صحيح
قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:قَوْلُهُ ﷺ:«عَلَيْكَ بِاتِّقَاءِ اللَّهِ» أَمْرٌ فُرِضَ عَلَى الْمُخَاطِبِينَ كُلِّهِمْ أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ،وإِفْرَاغُ الْمَرْءِ الدَّلْوَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَسْقِي مِنْ إِنَائِهِ،وَبَسْطُهُ وَجْهَهُ عِنْدَ مُكَالَمَةِ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فِعْلَانِ قُصِدَ

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أَبَاهُ،مَلْعُونٌ مَنْ سَبَّ أُمَّهُ،مَلْعُونٌ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ،مَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ تُخُومَ الْأَرْضِ،مَلْعُونٌ مَنْ كَمَهَ أَعْمَى عَنْ طَرِيقٍ،مَلْعُونٌ مَنْ وَقَعَ عَلَى بَهِيمَةٍ،مَلْعُونٌ مَنْ عَمِلَ بِعَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ "[79]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ» قِيلَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،وَكَيْفَ يَلْعَنُ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ؟ قَالَ:«يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ،فَيَسُبُّ أَبَاهُ،وَيَسُبُّ أُمَّهُ»[80]

□□□□□□□□□□□□

بِالْأَمْرِ بِهِمَا النَّدْبُ وَالْإِرْشَادُ قَصْدًا لِطَلَبِ الثَّوَابِ.

79 -[مسند أحمد ط الرسالة 3/ 367] (1875) حسن

80 -[صحيح البخاري 8/ 3](5973) و[صحيح مسلم 1/ 92]146 - (90)

[(أكبر الكبائر) أفظع الذنوب وأشدها عقابا.(من الكبائر شتم الرجل والديه) فيه دليل على أن من تسبب في شيء جاز أن ينسب إليه ذلك الشيء وإنما جعل هذا عقوقا لكونه يحصل منه ما يتأذى منه الوالد تأذيا ليس بالهين (يلعن) يسب ويشتم]

9- حفظ اللسان عن اللعن:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«لَا يَكُونُ المُؤْمِنُ لَعَّانًا»[81]

وعَنْ سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ،وَلَا بِغَضَبِهِ،وَلَا بِالنَّارِ»[82]

وعَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ - رَفَعَ الْحَدِيثَ - قَالَ:«لَا تَلَاعَنُوا بِلَعْنَةِ اللَّهِ،وَلَا بِغَضَبِ اللَّهِ،وَلَا بِجَهَنَّمَ»[83]

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ،قَالَ:بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ،وَامْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ،فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا،فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ:«خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا،فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ» قَالَ عِمْرَانُ:فَكَأَنِّي أَرَاهَا الْآنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ،مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ"[84]

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،يَقُولُ:«إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ شُهَدَاءَ،وَلَا شُفَعَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[85]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:بَيْنَمَا رَجُلٌ يَسِيرُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى بَعِيرٍ فَلَعَنَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«لَا تَسِرْ مَعَنَا عَلَى بَعِيرٍ مَلْعُونٍ»[86]

وعَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ،وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[87]

وعَنْ أَبِي قِلَابَةَ:أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ،وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ حَدَّثَهُ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلاَمِ فَهُوَ كَمَا قَالَ،وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ،وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ

---

[81] -[سنن الترمذي ت شاكر 4/ 371](2019) صحيح
قَوْلُهُ (لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ لَعَّانًا) أَيْ كَثِيرَ اللَّعْنِ وَهُوَ الطَّرْدُ وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا الدُّعَاءُ بِالْبُعْدِ عَنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا أَتَى بِصِيغَةِ الْمُبَالَغَةِ لِأَنَّ الِاحْتِرَازَ عَنْ قليله نادر الوقوع في المؤمنين" [تحفة الأحوذي 6/ 137]

[82] -[سنن الترمذي ت شاكر 4/ 350](1976) صحيح

[83] -[تحفة الأحوذي 6/ 135]

[84] -[صحيح مسلم 4/ 2004](80 - (2595)

[85] -[صحيح مسلم 4/ 2006]86 - (2598)

[86] -[الدعاء للطبراني ص:577](2088) صحيح لغيره

[87] -[سنن الدارمي 3/ 1526](2406) صحيح

الْقِيَامَةِ،وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ،وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ»[88]

مَنْ يَجُوزُ لَعْنُهُ وَمَنْ لاَ يَجُوزُ:

لاَ خِلاَفَ بَيْنَ الْفُقَهَاءِ فِي أَنَّ الدُّعَاءَ عَلَى الْمُسْلِمِ الْمَصُونِ بِاللَّعْنِ حَرَامٌ.أَمَّا الْمُسْلِمُ الْفَاسِقُ الْمُعَيَّنُ فَقَدِ اخْتَلَفَتْ فِيهِ أَقْوَال الْفُقَهَاءِ:فَالْمَذْهَبُ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَهُوَ الْمَذْهَبُ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ وَهُوَ قَوْل ابْنِ الْعَرَبِيِّ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ،أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ لَعْنُهُ لِمَا وَرَدَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أُتِيَ النَّبِيُّ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ،قَالَ:«اضْرِبُوهُ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ:فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ،وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ،وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ،فَلَمَّا انْصَرَفَ،قَالَ بَعْضُ القَوْمِ:أَخْزَاكَ اللَّهُ،قَالَ:«لاَ تَقُولُوا هَكَذَا،لاَ تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ»[89]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:أُتِيَ النَّبِيُّ بِسَكْرَانَ،فَأَمَرَ بِضَرْبِهِ.فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِيَدِهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِنَعْلِهِ وَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُهُ بِثَوْبِهِ،فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ رَجُلٌ:مَا لَهُ أَخْزَاهُ اللَّهُ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ :«لاَ تَكُونُوا عَوْنَ الشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ»[90]

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ،أَنَّ رَجُلًا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ كَانَ اسْمُهُ عَبْدَ اللَّهِ،وَكَانَ يُلَقَّبُ حِمَارًا،وَكَانَ يُضْحِكُ رَسُولَ اللَّهِ ،وَكَانَ النَّبِيُّ قَدْ جَلَدَهُ فِي الشَّرَابِ،فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ،فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ:اللَّهُمَّ العَنْهُ،مَا أَكْثَرَ مَا

---

[88] - [صحيح البخاري 8/ 15](6047)

[ش (أصحاب الشجرة) الذين بايعوا تحت الشجرة يوم الحديبية.(وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك) أي لا يلزمه نذر ما لا يملكه كما لو قال لله تعالى علي إن شفي مريضي أن أتصدق بدار فلان.(كقتله) يعاقب ويعذب كما لو قتله.(قذف) رمى واتهم بالزنا دون بينة]

[89] -[صحيح البخاري 8/ 158] (6777)

[ش (أخزاك) من الخزي وهو الذل والهوان.(لا تعينوا عليه الشيطان) بدعائكم عليه بالخزي فيتوهم أنه مستحق لذلك فيغتنم الشيطان هذا ليوقع في نفسه الوساوس]

[90] -[صحيح البخاري 8/ 159](6781)

يُؤْتَى بِهِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«لاَ تَلْعَنُوهُ،فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»[91].

وَفِي قَوْلٍ عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ وَالشَّافِعِيَّةِ وَالْحَنَابِلَةِ أَنَّهُ يَجُوزُ لَعْنُ الْفَاسِقِ الْمُعَيَّنِ[92]،فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:لَأُقَرِّبَنَّ صَلاَةَ النَّبِيِّ ﷺ،فَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ " يَقْنُتُ فِي الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ مِنْ صَلاَةِ الظُّهْرِ،وَصَلاَةِ العِشَاءِ،وَصَلاَةِ الصُّبْحِ،بَعْدَ مَا يَقُولُ:سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ،فَيَدْعُو لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَلْعَنُ الكُفَّارَ "[93]

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:" وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ يَقُولُ:سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ،رَبَّنَا وَلَكَ الحَمْدُ،يَدْعُو لِرِجَالٍ فَيُسَمِّيهِمْ بِأَسْمَائِهِمْ،فَيَقُولُ:اللَّهُمَّ أَنْجِ الوَلِيدَ بْنَ الوَلِيدِ،وَسَلَمَةَ بْنَ هِشَامٍ،وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ وَالمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ المُؤْمِنِينَ اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ " وَأَهْلُ المَشْرِقِ يَوْمَئِذٍ مِنْ مُضَرَ مُخَالِفُونَ لَهُ"[94]

وعَنْ سَالِمٍ،عَنْ أَبِيهِ،أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ،حِينَ رَفَعَ رَأْسَهُ،فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ مِنَ الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ قَالَ:" اللهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا،دَعَا عَلَى نَاسٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ فَأَنْزَلَ اللهُ

---

[91] -[صحيح البخاري 8/ 159](6780)
[ش (يضحك رسول الله) يفعل في حضرته ما يضحك ورد أنه كان يهدي للنبي ﷺ سمنا أو عسلا فإذا جاء صاحبه يطلب قيمته منه قال للنبي ﷺ أعط هذا ثمن متاعه فيبتسم النبي ﷺ ويأمر بإعطاء الثمن له.(في الشراب) بسبب شربه الشراب.(رجل) قيل هو عمر رضي الله عنه.(ما علمت) لم أعلم منه]

[92] - حاشية ابن عابدين 2 / 541،والقرطبي 2 / 189،والقليوبي 3 / 204،وكشاف القناع 6 / 126،والآداب الشرعية 1 / 303 - 308،وفتح الباري 12 / 75 وما بعدها،والأذكار ص548 ط.دار ابن كثير بيروت .

[93] - [صحيح البخاري 1/ 159](797)
[ش (لأقربن صلاة النبي) لآتينكم بما يشبهها ويقرب منها.(يقنت) بسبب ما ينزل بالمسلمين من بلاء وهو لا يختص بصلاة معينة بل يكون في جميع الصلوات]

[94] - [صحيح البخاري 1/ 160](804)
[(اشدد وطأتك) شدد عقوبتك من الوطء وهو في الأصل شدت الدوس والاعتماد على الرجل.(مضر) اسم قبيلة.(سنين كسني يوسف) في القحط والمحنة والبلاء]

{لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ،أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ}[آل عمران:128] [95]
وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَابْنُ حَجَرٍ:إِنَّهُ لاَ يَجُوزُ لَعْنُ مَنْ أُقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدُّ لأَِنَّ الْحَدَّ قَدْ كَفَّرَ عَنْهُ الذَّنْبَ،وَمَنْ لَمْ يُقَمْ عَلَيْهِ الْحَدُّ فَيَجُوزُ لَعْنُهُ سَوَاءٌ سُمِّيَ أَوْ عُيِّنَ أَمْ لاَ،لأَِنَّ النَّبِيَّ لاَ يَلْعَنُ إِلاَّ مَنْ تَجِبُ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ مَا دَامَ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ الْمُوجِبَةِ لِلَّعْنِ،فَإِذَا تَابَ مِنْهَا وَأَقْلَعَ وَطَهَّرَهُ الْحَدُّ فَلاَ لَعْنَةَ تَتَوَجَّهُ عَلَيْهِ. [96]
وَيَجُوزُ لَعْنُ غَيْرِ الْمُعَيَّنِينَ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُسْلِمِينَ الْعُصَاةِ لِمَا وَرَدَ:أَنَّ رَسُولِ اللَّهِ :لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ [97]،وَلَعَنَ آكِلَ الرِّبَا وَمُوكِلَهُ،وَالوَاشِمَةَ وَالمُسْتَوْشِمَةَ وَالمُصَوِّرَ [98]،و«لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ،وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ،وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا،وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ» [99]
وَلَعَنَ رَعْلاً وَذَكْوَانًا وَعَصِيَّةَ [100]،وَهَذِهِ الثَّلاَثَةُ قَبَائِل مِنَ الْعَرَبِ،وَلَعَنَ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى،لأَِنَّ الْمُرَادَ:الْجِنْسُ لاَ الأَْفْرَادُ وَفِيهِمْ مَنْ يَمُوتُ كَافِرًا.وَيَكُونُ اللَّعْنُ لِبَيَانِ أَنَّ تِلْكَ الأَْوْصَافِ:لِلتَّنْفِيرِ عَنْهُ،وَالتَّحْذِيرِ مِنْهُ،لاَ لِقَصْدِ اللَّعْنِ عَلَى كُل فَرْدٍ مِنْ هَذِهِ الأَْجْنَاسِ،لأَِنَّ لَعْنَ الْوَاحِدِ الْمُعَيَّنِ كَهَذَا الظَّالِمِ لاَ يَجُوزُ،فَكَيْفَ كُل فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ هَذِهِ الأَْجْنَاسِ،وَإِذَا كَانَ الْمُرَادُ الْجِنْسَ لَمَا قُلْنَا مِنَ التَّنْفِيرِ

---

[95] - [السنن الكبرى للنسائي 1/ 340](669) صحيح
[96] - القرطبي 2 / 189،وفتح الباري 12 / 76 .
[97] - [صحيح البخاري 7/ 165](5934)
[98] -[صحيح البخاري 7/ 169](5962)
[99] - [صحيح مسلم 3/ 1567]43 - (1978)
[ش (لعن الله من لعن والده الخ) أما لعن الوالد والوالدة فمن الكبائر وأما الذبح لغير الله فالمراد به أن يذبح باسم غير الله تعالى كمن ذبح للصنم أو للصليب أو لموسى أو لعيسى صلى الله عليهما أو للكعبة ونحو ذلك فكل هذا حرام ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلما أو نصرانيا أو يهوديا وأما المحدث بكسر الدال فهو من يأتي بفساد في الأرض أما منار الأرض فالمراد علامات حدودها]
[100] -[صحيح مسلم 1/ 468] 297 - (677)

وَالتَّحْذِيرِ،لاَ يَلْزَمُ أَنْ تَكُونَ تِلْكَ الْمَعَاصِي مِنَ الْكَبَائِرِ خِلاَفًا لِمَنْ نَاطَ اللَّعْنَ بِالْكَبَائِرِ،لِأَنَّهُ وَرَدَ اللَّعْنُ فِي غَيْرِهَا.[101]
أَمَّا الْكَافِرُ الْمُعَيَّنُ فَإِنْ كَانَ حَيًّا فَقَدْ ذَهَبَ الْحَنَفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ فِي الْمَذْهَبِ إِلَى أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ لَعْنُهُ لأَِنَّ حَالَهُ عِنْدَ الْوَفَاةِ لاَ تُعْلَمُ وَقَدْ شَرَطَ اللَّهُ تَعَالَى فِي إِطْلاَقِ اللَّعْنَةِ الْوَفَاةَ عَلَى الْكُفْرِ وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:{إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (161) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (162)}[البقرة:161،162]،وَلأَِنَّا لاَ نَدْرِي مَا يُخْتَمُ بِهِ لِهَذَا الْكَافِرِ.وَفِي رِوَايَةٍ عِنْدَ الْحَنَابِلَةِ وَهُوَ قَوْل ابْنِ الْعَرَبِيِّ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ،وَفِي قَوْلٍ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ أَنَّهُ يَجُوزُ لَعْنُ الْكَافِرِ الْمُعَيَّنِ،قَال ابْنُ الْعَرَبِيِّ:لِظَاهِرِ حَالِهِ وَلِجَوَازِ قَتْلِهِ وَقِتَالِهِ .
أَمَّا لَعْنُ الْكُفَّارِ جُمْلَةً مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ وَكَذَلِكَ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ عَلَى الْكُفْرِ فَلاَ خِلاَفَ فِي أَنَّهُ يَجُوزُ لَعْنُهُمْ،لِمَا جاء عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْحُصَيْنِ أَنَّهُ سَمِعَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ هُرْمُزَ الْأَعْرَجَ يَقُولُ:" مَا أَدْرَكْتُ النَّاسَ إِلَّا وَهُمْ يَلْعَنُونَ الْكَفَرَةَ فِي رَمَضَانَ " قَالَ:" فَكَانَ الْقَارِئُ يَقُومُ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي ثَمَانِ رَكَعَاتٍ،فَإِذَا قَامَ بِهَا فِي اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً رَأَى النَّاسُ أَنَّهُ قَدْ خَفَّفَ "[102]
قَال الْقُرْطُبِيُّ قَال عُلَمَاؤُنَا:وَسَوَاءٌ كَانَتْ لَهُمْ ذِمَّةٌ أَمْ لَمْ تَكُنْ.[103]
وَقَدْ نَصَّ الشَّافِعِيَّةُ عَلَى أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ لَعْنُ الْحَيَوَانِ وَالْجَمَادِ لِمَا وَرَدَ عَنْ عِمْرَانِ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَال:بَيْنَمَا

---

[101] - ابن عابدين 2 / 541،وحاشية القليوبي 3 / 204،وإحياء علوم الدين 3 / 123،والأذكار ص373،وفتح الباري 12 / 76،والقرطبي 2 / 189،وما بعدها،والآداب الشرعية 1 / 303،وكشاف القناع 6 / 126 .

[102] - [السنن الكبرى للبيهقي 2/ 701](4296) صحيح
فِيهِ إِبَاحَةُ لَعْنِ الْكَفَرَةِ كَانَتْ لَهُمْ ذِمَّةٌ أَوْ لَمْ تَكُنْ وَلَيْسَ ذَلِكَ بِوَاجِبٍ وَلَكِنَّهُ مُبَاحٌ لِمَنْ فَعَلَهُ غَضَبًا لِلَّهِ فِي جَحْدِهِمُ الْحَقَّ وَعَدَاوَتِهِمْ لِلدِّينِ وَأَهْلِهِ" [الاستذكار 2/ 73]

[103] - حاشية ابن عابدين 2 / 542،والقليوبي 3 / 204،والقرطبي 2 / 188،وكشاف القناع 6 / 125،والآداب الشرعية 1 / 303،والأذكار ص548 .

رَسُول اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَامْرَأَةٌ مِنَ الأْنْصَارِ عَلَى نَاقَةٍ فَضَجِرَتْ فَلَعَنَتْهَا فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُول اللَّهِ ﷺ فَقَال:خُذُوا مَا عَلَيْهَا وَدَعُوهَا فَإِنَّهَا مَلْعُونَةٌ قَال عِمْرَانُ:فَكَأَنِّي أَرَاهَا الآْنَ تَمْشِي فِي النَّاسِ مَا يَعْرِضُ لَهَا أَحَدٌ.[104]

[104] - إحياء علوم الدين 3 / 119،والأذكار ص545 - 546،والقليوبي 3 / 204 و[الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية 35/ 273].

10- حفظ اللسان عن سب الأموات:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،قَالَتْ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«لاَ تَسُبُّوا الأَمْوَاتَ،فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا»[105]

وعَنْ عَائِشَةَ،ذُكِرَ عِنْدَهَا رَجُلٌ فَنَالَتْ مِنْهُ،فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ قَدْ مَاتَ فَتَرَحَّمَتْ عَلَيْهِ فَقِيلَ لَهَا تَرَحَّمْتَ عَلَيْهِ،فَقَالَ:إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«لَا تَذْكُرُوا مَوْتَاكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ»[106]

وعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ:ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ هَالِكٌ بِسُوءٍ فَقَالَ:«لَا تَذْكُرُوا هَلْكَاكُمْ إِلَّا بِخَيْرٍ»[107]

قَال الْعُلَمَاءُ يَحْرُمُ سَبُّ مَيِّتٍ مُسْلِمٍ لَمْ يَكُنْ مُعْلِنًا بِفِسْقِهِ للحاديث التي مرت ،وَأَمَّا الْكَافِرُ،وَالْمُسْلِمُ الْمُعْلِنُ بِفِسْقِهِ،فَفِيهِ خِلاَفٌ لِلسَّلَفِ لِتَعَارُضِ النُّصُوصِ فِيهِ .

قَال ابْنُ بَطَّالٍ:سَبُّ الأَمْوَاتِ يَجْرِي مَجْرَى الْغِيبَةِ،فَإِنْ كَانَ أَغْلَبُ أَحْوَال الْمَرْءِ الْخَيْرَ وَقَدْ تَكُونُ مِنْهُ الْفَلْتَةُ فَالاِغْتِيَابُ لَهُ مَمْنُوعٌ،وَإِنْ كَانَ فَاسِقًا مُعْلِنًا فَلاَ غِيبَةَ لَهُ،وَكَذَلِكَ الْمَيِّتُ.[108]

□□□□□□□□□□□

---

[105] -[صحيح البخاري 2/ 104](1393)
[ش (أفضوا إلى ما قدموا) وصلوا إلى ما عملوا من خير أو شر فيجازيهم الله تعالى به]

[106] -[الدعاء للطبراني ص:571](2065) صحيح

[107] -[سنن النسائي 4/ 52](1935) صحيح
لَا تذكرُوا هلكاكم الا بِخَير قيل لَعَلَّه مَا نهى عَن الثَّنَاء بِالشَّرِّ فِيمَن قَالَ فِي حَقه وَجَبت كَمَا تقدم لخُصُوص النَّهْي عَن السب بِغَيْر الْمُنَافِق وَالْكَافِر والمتظاهر بفسق وبدعة وَأما هَؤُلَاءِ فَلَا يحرم ذكرهم بِالشَّرِّ للتحذير عَن طريقهم والاقتداء بآثارهم والتخلق بأخلاقهم فَلَعَلَّ الَّذِي مَا نهى عَنهُ فِيهِ كَانَ من هَؤُلَاءِ [حاشية السندي على سنن النسائي 4/ 52]

[108] -[الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية 24/ 143]
والفتاوى الحديثية ص 110 ط الميمنية،والأذكار ص 141،نيل الأوطار 4 / 123 ط مصطفى الحلبي .

11- حفظ اللسان عن الرمي بالكفر:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرُ،فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا»[109]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ،أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:" لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلَّا كَفَرَ،وَمَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا،وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ،وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ،أَوْ قَالَ:عَدُوُّ اللهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ "[110]

وعَنْ أَبِي قِلاَبَةَ:أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ،وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ الشَّجَرَةِ حَدَّثَهُ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ حَلَفَ عَلَى مِلَّةٍ غَيْرِ الإِسْلاَمِ فَهُوَ كَمَا قَالَ،وَلَيْسَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَذْرٌ فِيمَا لاَ يَمْلِكُ،وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ فِي الدُّنْيَا عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ،وَمَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَقَتْلِهِ،وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَتْلِهِ»[111]



---

[109] -[صحيح البخاري 8/ 26] (6104) و[صحيح مسلم 1/ 79]111 - (60)
[ش (إذا كفر الرجل أخاه) الأرجح أن ذلك يؤول به إلى الكفر وذلك أن المعاصي كما قالوا بريد الكفر ويخاف على المكثر منها أن يكون عاقبة شؤمها المصير إلى الكفر ووجه آخر معناه فقد رجع إليه تكفيره فليس الراجع حقيقة الكفر بل التكفير]

[110] - [صحيح مسلم 1/ 79] 112 - (61)
[ش (ليس من رجل ادعى لغير أبيه) فيه تأويلان أحدهما أنه في حق المستحيل والثاني كفر النعمة والإحسان وحق الله تعالى وحق أبيه وليس المراد الكفر الذي يخرجه من ملة الإسلام والتعبير بالرجل جري مجري الغالب وإلا فالمرأة كذلك (حار عليه) باء ورجع وحار بمعنى واحد]

[111] -[صحيح البخاري 8/ 15](6047)
[ش (أصحاب الشجرة) الذين بايعوا تحت الشجرة يوم الحديبية.(وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك) أي لا يلزمه نذر ما لا يملكه كما لو قال لله تعالى علي إن شفي مريضي أن أتصدق بدار فلان.(كقتله) يعاقب ويعذب كما لو قتله.(قذف) رمى واتهم بالزنا دون بينة]

12- حفظ اللسان عن كثرة المزاح:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«كُنْ وَرِعًا تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ،وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ،وَأَحِبَّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا،وَأَحْسِنْ مُجَاوَرَةَ مَنْ جَاوَرَكَ تَكُنْ مُسْلِمًا،وَأَقِلَّ الضَّحِكَ فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»[112]

وعَنِ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ:قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ:" مَنْ كَثُرَ ضَحِكُهُ قَلَّتْ هَيْبَتُهُ،وَمَنْ كَثُرَ مِزَاحُهُ اسْتُخِفَّ بِهِ،وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ،وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ سَقَطُهُ،وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ،وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ،وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ "[113]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لَا تُكْثِرُوا الضَّحِكَ،فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ»[114]

وعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ؛ قَالَ:قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ لِابْنِهِ:لَا تُمَازِحِ الشَّرِيفَ؛ فَيَحْقِدَ عَلَيْكَ،وَلَا الدَّنِيءَ؛ فَتَهُونَ عَلَيْهِ.[115]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُبَارَكِ،قَالَ:قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ رَحِمَهُ اللَّهُ لِابْنِهِ:" يَا بُنَيَّ،لَا تُمَازِحِ الشَّرِيفَ فَيَحْقِدَ عَلَيْكَ،وَلَا تُمَازِحِ الدَّنِيءَ فَيَجْتَرِئَ عَلَيْكَ "[116]

احْفَظْ لِسَانَكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ   لَا يَقْتُلَنَّكَ إِنَّهُ ثُعْبَانُ
كَمْ فِي الْمَقَابِرِ مِنْ قَتِيلِ لِسَانُهُ كَانَتْ تَهَابُ لِقَاءَهُ الْفُرْسَانُ[117]

وقال أبو نواس:[118]

خَلِّ جَنْبَيْكَ لِرَامِ ...وَامْضِ عَنْهُ بسَلاَمِ
مُتْ بدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ ...لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلاَمِ
عِشْ مِنْ النَّاسَ إنِ اسْطَعـ ...تَ سَلاَما بسَلاَمِ

---

112 -[الآداب للبيهقي ص:134](323) حسن
113 -[شعب الإيمان 7/ 59](4640) ضعيف
114 -[الأدب المفرد مخرجا ص:98](253) صحيح
115 -[المجالسة وجواهر العلم 3/ 245](894)
116 -الصَّمْتُ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا (396) فيه انقطاع
117 - [الرسالة المغنية في السكوت ولزوم البيوت ص:32]
118 -[مجمع الأمثال 2/ 25] و[عيون الأخبار 2/ 193]

والمزاح جائز بشرطين:

الأول –أن يكون صادقاً أي أن لا يداخله الكذب،فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:قِيلَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا،فَقَالَ:«إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا».[119]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ يُقَالُ لَهُ زَاهِرُ بْنُ حَرَامٍ،كَانَ يُهْدِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الْهَدِيَّةَ،فَيُجَهِّزُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ زَاهِرًا بَادِينَا،وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ»،قَالَ:فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ،فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَالرَّجُلُ لَا يُبْصِرُهُ،فَقَالَ:أَرْسِلْنِي مَنْ هَذَا؟ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ،فَلَمَّا عَرَفَ أَنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ جَعَلَ يُلْزِقُ ظَهْرَهُ بِصَدْرِهِ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْعَبْدَ»؟ فَقَالَ زَاهِرٌ:تَجِدُنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ كَاسِدًا،قَالَ:«لَكِنَّكَ عِنْدَ اللَّهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ»،أَوْ قَالَ ﷺ:«بَلْ أَنْتَ عِنْدَ اللَّهِ غَالٍ»[120]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا،وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ»[121]

وعن بِلَالَ بْنِ الْحَارِثِ الْمُزَنِيِّ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ،مَا يَظُنُّ أَنَّهَا تَبْلُغُ مَا بَلَغَتْ،فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ،وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ،مَا يَظُنُّ

---

119 -[الآداب للبيهقي ص:134](325) صحيح
قَوْلُهُ (إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا) مِنَ الدُّعَابَةِ أَيْ تُمَازِحُنَا وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ لِعَجُوزٍ لَا تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَجُوزٌ أَيْ لَا تَبْقَى عَجُوزًا عِنْدَ دُخُولِهَا وَكَأَنَّهُمُ اسْتَبْعَدُوهُ مِنْهُ فَلِذَلِكَ أَكَّدُوا الْكَلَامَ بِإِنَّ وَالْأَظْهَرُ أَنَّ مَنْشَأَ سُؤَالِهِمْ أَنَّهُ ﷺ نَهَاهُمْ عَنِ الْمِزَاحِ (قَالَ إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا) أَيْ عَدْلًا وَصِدْقًا لِعِصْمَتِي عَنِ الزَّلَلِ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَلَا كُلُّ أَحَدٍ مِنْكُمْ قَادِرٌ عَلَى هَذَا الْحَصْرِ لِعَدَمِ الْعِصْمَةِ فِيكُمْ " [تحفة الأحوذي 6/ 108]

120 -[صحيح ابن حبان - مخرجا 13/ 107](5790) صحيح

121 -[سنن أبي داود 4/ 253](4800) حسن

أَنَّهَا تَبْلُغُ مَا بَلَغَتْ،فَيَكْتُبُ اللَّهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ».[122]
وعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَقَّاصٍ،قَالَ:مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَهُ شَرَفٌ،وَهُوَ جَالِسٌ بِسُوقِ الْمَدِينَةِ،فَقَالَ عَلْقَمَةُ:يَا فُلَانُ،إِنَّ لَكَ حُرْمَةً،وَإِنَّ لَكَ حَقًّا،وَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ تَدْخُلُ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأُمَرَاءِ فَتَكَلَّمُ عِنْدَهُمْ،وَإِنِّي سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ الْحَارِثِ الْمُزَنِيَّ صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ :«إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ،مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ،فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا رِضْوَانَهُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَاهُ،وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ،مَا يَظُنُّ أَنْ تَبْلُغَ مَا بَلَغَتْ،فَيَكْتُبُ اللَّهُ لَهُ بِهَا سَخَطَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» قَالَ عَلْقَمَةُ:انْظُرْ وَيْحَكَ مَاذَا تَقُولُ،وَمَاذَا تَكَلَّمُ بِهِ،فَرُبَّ كَلَامٌ قَدْ مَنَعَنِي مَا سَمِعْتُهُ مِنْ بِلَالِ بْنِ الْحَارِثِ.[123]
الثاني –أن لا يكثر منه،بل على الندور ،لأن كثرة الضحك تميت القلب.
وينبغي أن يكون المزاح بنية حتى تأخذ عليه أجراً كمداعبة الزوجة بنية إسعادها ومؤانستها كما كان يفعل النبي مع عائشة رضي الله عنها .
وكمداعبة الأصحاب والأصدقاء بنية دوام والصحبة واستمرار الخلّة فإن لم تجد نيته فانو الترويح عن نفسك حتى تسترجع نشاطك أو تزيل همك أو سآمتك.[124]

[122] -[صحيح ابن حبان - مخرجا 1/ 516](281) صحيح
[123] -[صحيح ابن حبان - مخرجا 1/ 516](280) صحيح
[124] - انظر كتاب وقاية الإنسان من الجن والشيطان

13- حفظ اللسان عن السخرية والاستهزاء:

قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }[الحجرات:11]

يَنْهَى اللهُ تَعَالى المُؤْمنينَ عنِ السُّخرِيةِ مِنْ إِخْوانِهِم المُؤْمِنينَ،وَالاستهزاءِ بِهِمْ،وَاسْتصْغَارِ شأنِهِم،فَقَدْ يَكُونُ المُسْتَهزَأُ بهِ أكْرَمَ عِنْدَ اللهِ مِنَ السَّاخِرِ مِنهُ،وَالمُحتقِر لهُ،فَيَظْلِمُ نَفْسَه بِتَحْقيرِ مَنْ وَقَّرَهُ اللهُ .

كَمَا نَهى تَعَالى النِّساءَ المُؤْمِنَاتِ عَنْ أنْ يَسْخَرْنَ مِنْ أخَواتِهِنَّ المُؤْمِنَاتِ،فَقَدْ تَكُونُ المُسْتَهزأُ بِها أكرَمَ عِنْدَ اللهِ مِنَ السَّاخِرةِ مِنْها.كَما أمَرَ اللهُ المُؤْمِنينَ بألاَّ يَغْتَابَ بَعْضُهُم بَعْضاً،وَبأنْ لاَ يَعِيبَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً،وَبأنْ لا يَطْعَنَ بَعْضهُمْ في بَعْضٍ.وَاعْتَبَرَ تَعَالى لَمْزَ الإنسَانِ أخَاهُ كَلَمْزِهِ نَفْسَهُ،وَطَعنَهُ أخَاه كَطَعْنِهِ في نَفْسِهِ،لأنَّ المُسْلِمينَ جِسَدٌ وَاحِدٌ إِنِ اشتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بالسَّهرِ وَالحمى.كَما قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ .

وأمرُ الله تَعَالى المُؤْمِنينَ بأنْ لاَ يَدْعُو بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِلَقَبِ يَسُوؤُهُ أو يَكْرَهُهُ،كَأنْ يَقُولَ مُسْلِمٌ لأخِيهِ المُسْلِمِ:يا فَاجِرُ،أوْ يَا غَادِرُ أو يَا عَدُوَّ اللهِ أو يَا مُنَافِقُ...

وَبِئْسَتِ الصِّفَةُ،وَبِئْسَ الاسْمُ لِلْمُؤْمِنينَ أنْ يُذكَرُوا بِالفُسُوقِ بَعْدَ دُخُولِهِمْ في الإيمَانِ.وَمَن لم يَتُبْ مِنْ نَبْزهِ أخَاهُ المُؤمِنَ بِلَقَبٍ يَكْرَهُهُ،وَمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْ لَمْزهِ إخْوَتَهُ،وَمِنْ سُخْرِيَتِهِ مِنْهُم..فأولئِكَ هُمُ الظَّالِمونَ الذِينَ ظَلَمُوا أنفُسَهم فَأكْسَبُوها عِقَابَ اللهِ بِعِصْيَانِهِم إيَّاهُ.[125]

اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى تَحْرِيمِ الِاسْتِهْزَاءِ وَالسُّخْرِيَةِ،وَتَحْرِيمِ اللَّمْزِ وَهُوَ الْغِيبَةُ وَالْوَقِيعَةُ،وَمَعْنَى {لَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ}[الحجرات:11]:أَيْ لَا يَلْمِزْ بَعْضُهُمْ بَعْضًا،وَتَحْرِيمُ التَّنَابُرِ بِالْأَلْقَابِ هُوَ أَنْ يَدَعَ الْوَاحِدُ أَنْ يَدْعُوَ

---

[125] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:4502،بترقيم الشاملة آليا]

صَاحِبَهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ أَبُوهُ،وَيَضَعَ لَهُ لَقَبًا يُرِيدُ أَنْ يُشِينَهُ بِهِ أَوْ يَسْتَذِلَّهُ فَيَدْعُوَهُ بِهِ،ثُمَّ قَالَ:{بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ}[الحجرات:11]،فَأَبَانَ أَنَّ فِعْلَ هَذِهِ الْمَحْظُورَاتِ فُسُوقٌ بَعْدَ الْإِيمَانِ،وَالْإِيمَانُ يُوجِبُ مُوَاصَلَةَ أَقْدَارِهِ الِاعْتِرَاضَ عَلَى الْمَوْجُودِ مِنْهُ بِمَا لَا يَلِيقُ بِهِ،ثُمَّ قَالَ:{وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[الحجرات: 11]:[ص:71] أَيْ هُمُ الظَّالِمُونَ أَنْفُسُهُمْ بِسَوْقِهَا إِلَى النَّارِ،وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ "[126]

إن المجتمع الفاضل الذي يقيمه الإسلام بهدى القرآن مجتمع له أدب رفيع،ولكل فرد فيه كرامته التي لا تمس.وهي من كرامة المجموع.ولمز أي فرد هو لمز لذات النفس،لأن الجماعة كلها وحدة،كرامتها واحدة.

والقرآن في هذه الآية يهتف للمؤمنين بذلك النداء الحبيب:«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا».وينهاهم أن يسخر قوم بقوم،أي رجال برجال،فلعلهم خير منهم عند الله،أو أن يسخر نساء من نساء فلعلهن خير منهن في ميزان الله.

وفي التعبير إيحاء خفي بأن القيم الظاهرة التي يراها الرجال في أنفسهم ويراها النساء في أنفسهن ليست هي القيم الحقيقية،التي يوزن بها الناس.فهناك قيم أخرى،قد تكون خافية عليهم،يعلمها الله،ويزن بها العباد.

وقد يسخر الرجل الغني من الرجل الفقير.والرجل القوي من الرجل الضعيف،والرجل السوي من الرجل المؤوف.وقد يسخر الذكي الماهر من الساذج الخام.وقد يسخر ذو الأولاد من العقيم.وذو العصبية من اليتيم ... وقد تسخر الجميلة من القبيحة،والشابة من العجوز،والمعتدلة من المشوهة،والغنية من الفقيرة ..ولكن هذه وأمثالها من قيم الأرض ليست هي المقياس،فميزان الله يرفع ويخفض بغير هذه الموازين!

ولكن القرآن لا يكتفي بهذا الإيحاء،بل يستجيش عاطفة الأخوة الإيمانية،ويذكر الذين آمنوا بأنهم نفس واحدة من

---

[126] -شعب الإيمان [9/ 69]

يلمزها فقد لمزها:«وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ» ..واللمز:العيب.ولكن للفظة جرسا وظلا فكأنما هي وخزة حسية لا عيبة معنوية! ومن السخرية واللمز التنابز بالألقاب التي يكرهها أصحابها،ويحسون فيها سخرية وعيبا.ومن حق المؤمن على المؤمن ألا يناديه بلقب يكرهه ويزري به - ومن أدب المؤمن ألا يؤذي أخاه بمثل هذا.وقد غير رسول الله - ﷺ - أسماء وألقابا كانت في الجاهلية لأصحابها،أحس فيها بحسه المرهف،وقلبه الكريم،بما يزري بأصحابها،أو يصفهم بوصف ذميم.والآية بعد الإيحاء بالقيم الحقيقة في ميزان الله،وبعد استجاشة شعور الأخوة،بل شعور الاندماج في نفس واحدة،تستثير معنى الإيمان،وتحذر المؤمنين من فقدان هذا الوصف الكريم،والفسوق عنه والانحراف بالسخرية واللمز والتنابز:«بِئْسَ الِاسْمُ:الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ».فهو شيء يشبه الارتداد عن الإيمان! وتهدد باعتبار هذا ظلما،والظلم أحد التعبيرات عن الشرك:«وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» ..وبذلك تضع قواعد الأدب النفسي لذلك المجتمع الفاضل الكريم.[127]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«كَمْ مِنْ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذِي طِمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ مِنْهُمُ البَرَاءُ بْنُ مَالِكٍ»[128]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«رُبَّ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ذُو طِمْرَيْنِ لَا يُؤْبَهُ لَهُ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ»[129]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ،وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»[130]

---

[127] -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط1 - ت- علي بن نايف الشحود ص: 4186]

[128] -[سنن الترمذي ت شاكر 5/ 693](3854) صحيح

[129] -[التوحيد لابن منده 2/ 92](232) صحيح

[130] -[صحيح مسلم 4/ 1987]34 - (2564)

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ،عَنِ النَّبِيِّ قَالَ:«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ:إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً،قَالَ:«إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ،الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ،وَغَمْطُ النَّاسِ»[131]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ،عَنِ النَّبِيِّ قَالَ:«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ»[132]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ :«لَا تَحَاسَدُوا،وَلَا تَنَاجَشُوا،وَلَا تَبَاغَضُوا،وَلَا تَدَابَرُوا،وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ،وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ،لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ،وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ،كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ،دَمُهُ،وَمَالُهُ،وَعِرْضُهُ»[133]

حكم السّخرية:

يفهم من نهي المولى عزّ وجلّ عن السّخرية بأنواعها المختلفة أنّها حرام،يقول الإمام السّفّارينيّ:وتحرم السّخرية والهزء لقول اللّه تعالى:يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ ...الآية ولنهيه عن ذلك في مواضع عديدة..[134]

من مضار (السخرية)

---

131 - [صحيح مسلم 1/ 93]147 - (91)
[ش (بطر الحق) هو دفعه وإنكاره ترفعا وتجبرا (غمط الناس) معناه احتقارهم يقال في الفعل منه غمطه يغمطه وغمطه يغمطه]

132 -[صحيح مسلم 1/ 93]149 - (91)

133 - [صحيح مسلم 4/ 1986]32 - (2564)
[ش (ولا يخذله) قال العلماء الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي (ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله (التقوى ههنا) معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته]

134 -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - -دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة 10/ 4605]

(1) في السّخرية مخالفة صريحة لأمر اللّه عزّ وجلّ ثمّ هي جالبة لسخطه مستوجبة لعذابه.
(2) السّخرية تفكّك عرى المجتمع وتجعل المستسخر به ناقما على السّاخر متربّصا به يحاول الانتقام لنفسه.
(3) السّخرية نذير شؤم للسّاخرين،فقد كان الغرق عاقبة قوم نوح الّذين كفروا باللّه وسخروا من نوح.
(4) السّخرية تفقد السّاخر الوقار وتسقط عنه المروءة.
(5) السّاخر يظلم نفسه بتحقير من وقّره اللّه عزّ وجلّ واستصغار من عظّمه اللّه.
(6) السّخرية انتهاك صريح لحقوق الإنسان عامة،ومخلّة بمبدأ تكريم الإنسان على وجه الخصوص.
(7) السّخرية تميت القلب وتورثه الغفلة حتّى إذا كان يوم القيامة ندم السّاخر على ما قدّمت يداه،ولات ساعة مندم أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ .
(8) السّخرية من سمات الكفّار والمنافقين،وقد نهينا عن التّشبّه بهم.
(9) في ارتكاب السّخرية اقتراف أمر محرّم نهى عنه الشّرع الحنيف (انظر حكم السّخرية).
(10) السّاخرون من النّاس في الدّنيا،يسخر منهم اللّه عزّ وجلّ،وأنبياؤه الكرام .
(11) السّخرية تنسي الإنسان ذكر ربّه،وبذلك يخسر السّاخر نفسه ويلقي بها في النّار
(12) السّخرية داء من أدواء الجاهليّة يجب تجنّبه والبعد عنه.
(13) اللّامز لأخيه المؤمن السّاخر منه،إنّما يلمز نفسه ويسخر منها لأنّ المؤمنين كرجل واحد.
(14) السّخرية وما في معناها من الاستهزاء بالضّعفاء والمساكين والتّحقير لهم والإزراء عليهم،كلّ ذلك مبعد من اللّه عزّ وجلّ

(15) على السّاخر أن يتوقّع عقوبته في الدّار العاجلة أيضا بأن يحدث له مثل ما حدث للمسخور منه.[135]

[135] -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - -دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة 10/ 4614]

14- حفظ اللسان عن إفشاء السرِّ:

وهو نوعان إفشاء سرِّ النفس و إفشاء سرِّ الغير،وكلاهما مذموم،وإفشاء الإنسان لأسراره سوف يعود عليه بالوبال،ويعتبر سببا من أسباب فشله .

اعْلَمْ أَنَّ كِتْمَانَ الْأَسْرَارِ مِنْ أَقْوَى أَسْبَابِ النَّجَاحِ،وَأَدْوَمِ لِأَحْوَالِ الصَّلَاحِ.فعن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«اسْتَعِينُوا عَلَى قَضَاءِ حَوَائِجِكُمْ بِالْكِتْمَانِ لَهَا؛ فَإِنَّ كُلَّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ»[136]

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ:سِرُّك أَسِيرُك فَإِنْ تَكَلَّمْت بِهِ صِرْت أَسِيرَهُ.وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ:يَا بُنَيَّ كُنْ جَوَادًا بِالْمَالِ فِي مَوْضِعِ الْحَقِّ،ضَنِينًا بِالْأَسْرَارِ عَنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ.فَإِنَّ أَحْمَدَ جُودِ الْمَرْءِ الْإِنْفَاقُ فِي وَجْهِ الْبِرِّ،وَالْبُخْلُ بِمَكْتُومِ السِّرِّ.

وَقَالَ بَعْضُ الْأُدَبَاءِ:مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ كَانَ الْخِيَارُ إلَيْهِ،وَمَنْ أَفْشَاهُ كَانَ الْخِيَارُ عَلَيْهِ.وَقَالَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ:مَا أَسَرَّك مَا كَتَمْت سِرَّك.وَقَالَ بَعْضُ الْفُصَحَاءِ:مَا لَمْ تُغَيِّبْهُ الْأَضَالِعُ فَهُوَ مَكْشُوفٌ ضَائِعٌ.وَقَالَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ،وَهُوَ أَنَسُ بْنُ أَسَيْدٍ:

وَلَا تُفْشِ سِرَّك إلَّا إلَيْك ...فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحَا
فَإِنِّي رَأَيْتُ وُشَاةَ الرِّجَالِ ...لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحَا

وَكَمْ مِنْ إظْهَارِ سِرٍّ أَرَاقَ دَمَ صَاحِبِهِ،وَمَنَعَ مِنْ نَيْلِ مَطَالِبِهِ،وَلَوْ كَتَمَهُ كَانَ مِنْ سَطْوَتِهِ آمِنًا،وَفِي عَوَاقِبِهِ سَالِمًا،وَلِنَجَاحِ حَوَائِجِهِ رَاجِيًا.

وَقَالَ أَنُوشِرْوَانَ:مَنْ حَصَّنَ سِرَّهُ فَلَهُ بِتَحْصِينِهِ خَصْلَتَانِ:الظَّفَرُ بِحَاجَتِهِ،وَالسَّلَامَةُ مِنْ السَّطَوَاتِ.وَإِظْهَارُ الرَّجُلِ سِرَّ غَيْرِهِ أَقْبَحُ مِنْ إظْهَارِهِ سِرَّ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهُ يَبُوءُ بِإِحْدَى وَصْمَتَيْنِ:الْخِيَانَةُ إنْ كَانَ مُؤْتَمَنًا،أَوْ النَّمِيمَةُ إنْ كَانَ مُسْتَوْدَعًا.فَأَمَّا الضَّرَرُ فَرُبَّمَا اسْتَوَيَا فِيهِ وَتَفَاضَلَا.وَكِلَاهُمَا مَذْمُومٌ،وَهُوَ فِيهِمَا مَلُومٌ.وَفِي الِاسْتِرْسَالِ بِإِبْدَاءِ السِّرِّ

---

136 -[اعتلال القلوب للخرائطي 2/ 335](680) والصحيحة (1453) وصحيح الجامع (943) والمقاصد(103) صحيح لغيره

دَلَائِلُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ مَذْمُومَةٍ:إِحْدَاهَا:ضِيقُ الصَّدْرِ،وَقِلَّةُ الصَّبْرِ،حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَتَّسِعْ لِسِرٍّ،وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى صَبْرٍ.[137]
قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الزَّاهِدُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ اكْتُمُوا حَوَائِجَكُمْ،وَلَا تَرْفَعُوهَا إِلَى النَّاسِ،فَإِنَّكُمْ إِنْ رَفَعْتُمُوهَا إِلَيْهِمْ رُبَّمَا يَكُونُ الْمَرْفُوعُ إِلَيْهِ بَعْضَ حُسَّادِكُمْ،فَلَا يُحِبُّ قَضَاءَ الْحَاجَةِ لَكُمْ،فَيَحْسُدُكُمْ عَلَى نِعْمَةِ الْقَضَاءِ،فَيَمْتَنِعُ عَنْهُ،أَوْ يَحْسُدُكُمْ عَلَى النِّعْمَةِ بِأَنْ لَا تَكُونُوا مُحْتَاجِينَ،فَإِذَا أَظْهَرْتُمْ حَاجَتَكُمْ شَمِتَ بِكُمْ،وَانْتَظِرُوا الْفَرَجَ،وَنَجَاحَ الْحَاجَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّهُ يُحِبُّ قَضَاءَهَا لَكُمْ إِذَا كُنْتُمْ إِلَيْهِ مُنْقَطِعِينَ،وَبِقَضَائِهِ رَاضِينَ،وَعَلَى كِتْمَانِ حَوَائِجِكُمْ وَضَرُورَاتِكُمْ صَابِرِينَ.وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَى قَوْلِهِ:«اسْتَعِينُوا عَلَى نَجَاحِ الْحَوَائِجِ بِالْكِتْمَانِ» أَيِ:اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ تَعَالَى عَلَى نَجَاحِ الْحَوَائِجِ فِي حَالِ الْكِتْمَانِ لَهَا،أَيْ كُونُوا لَهَا كَاتِمِينَ،وَاسْتَعِينُوا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى نَجَاحِهَا،وَيَكُونُ الْبَاءُ الْمَوْصُولَةَ بِالْكِتْمَانِ بِمَعْنَى «فِي» كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ {اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ} [البقرة:153] أَيِ:اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ تَعَالَى فِي حَالِ الصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ،أَيِ:اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ،وَكُونُوا صَابِرِينَ مُصَلِّينَ،وَكَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَشَارَ إِلَى الصَّبْرِ وَالْقَنَاعَةِ وَالرِّضَا،فَإِنَّ كِتْمَانَ الْحَاجَةِ مِنْ أَحَدِ هَذِهِ الْوُجُوهِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ رَاضِيًا فَلَا يَرْضَى عَنْهُ حَوْلًا رِضًا مِنْهُ بِقَضَاءِ رَبِّهِ،أَوْ يَكُونَ قَانِعًا سَهْلٌ عَلَيْهِ تَحَمُّلُ الْأَلَمِ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ اخْتِيَارُ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ،أَوْ صَابِرًا يَتَجَرَّعُ غُصَصَهُ رَجَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ تَعَالَى،وَمَنْ كَانَتْ إِحْدَى هَذِهِ الْخِصَالِ فِيهِ فَإِنَّهُ يَقْضِي لَهُ حَاجَتَهُ،لِأَنَّهَا مِنْ [ص:90] خِصَالِ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَأَبَرَّهُ،بَلْ يَكُونُ حَاجَتُهُ مَقْضِيَّةً،لِأَنَّ الرَّاضِيَ إِنَّمَا يُرِيدُ مُوَافَقَةَ اللَّهِ تَعَالَى،وَقَدْ أَصَابَهَا فِي رِضَاهُ،وَالْقَانِعَ إِنَّمَا يُرِيدُ مَا اخْتَارَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ،وَقَدْ أَصَابَ مَا اخْتَارَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ فِي قَنَاعَتِهِ،وَالصَّابِرُ إِنَّمَا يُرِيدُ ثَوَابَ اللَّهِ تَعَالَى،وَقَدْ أَصَابَهُ فِي صَبْرِهِ،قَالَ اللَّهُ

137 -[أدب الدنيا والدين ص:306] وانظر [بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية 2/ 255]

تَعَالَى {إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ}[الزمر: 10].وَكُلُّ هَذِهِ الْأَحْوَالِ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى جَلِيلَةٌ عَلَى عِبَادِهِ،وَهُمْ عَلَيْهَا مَحْسُودُونَ مِنَ الْعَدُوِّ وَالْوَلِيِّ،أَمَا الْعَدُوُّ يُرِيدُ زَوَالَهَا عَنْهُ،فَيَكْبِتُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِإِدَامَتِهَا لِلْمَحْسُودِ،وَأَمَّا الْوَلِيُّ فَإِنَّهُ يَتَمَنَّاهَا لِنَفْسِهِ،كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ»[138]

وأما إفشاء سرِّ المسلم فإنه من أشد المحرمات ،لأنه خيانة والخيانة من صفات المنافقين،فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" آيَةُ المُنَافِقِ ثَلاَثٌ:إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ،وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ،وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ "[139]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ بِالْحَدِيثِ ثُمَّ الْتَفَتَ فَهِيَ أَمَانَةٌ»[140]

وعَنْ أَنَسٍ،قَالَ:أَتَى عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ،وَأَنَا أَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ،قَالَ:فَسَلَّمَ عَلَيْنَا،فَبَعَثَنِي إِلَى حَاجَةٍ،فَأَبْطَأْتُ عَلَى أُمِّي،فَلَمَّا جِئْتُ قَالَتْ:مَا حَبَسَكَ؟ قُلْتُ بَعَثَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ لِحَاجَةٍ،قَالَتْ:مَا حَاجَتُهُ؟ قُلْتُ:إِنَّهَا سِرٌّ،قَالَتْ:لَا تُحَدِّثَنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَدًا قَالَ أَنَسٌ:وَاللهِ لَوْ حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا لَحَدَّثْتُكَ يَا ثَابِتُ"[141]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:قَالَ لِي أَبِي:يَا بُنَيَّ أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَقْرِبُكَ وَيَخْلُو بِكَ وَيَسْتَشِيرُكَ مَعَ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا:«اتَّقِ اللَّهَ،لَا تُفْشِيَّنَ لَهُ سِرًّا،وَلَا يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذْبَةً،وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا» قَالَ عَامِرٌ:فَقُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ:يَا أَبَا عَبَّاسٍ كُلُّ وَاحِدَةٍ خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ.قَالَ:«نَعَمْ،وَمِنْ عَشَرَةِ آلَافٍ».[142]

وعَنِ الشَّعْبِيِّ،أَنَّ الْعَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ " إِنِّي أَرَى هَذَا الرَّجُلَ قَدْ أَكْرَمَكَ وَأَدْنَاكَ

---

[138] -[بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاباذي ص:89]

[139] - [صحيح البخاري 1/ 16](33) و[صحيح مسلم 1/ 78]107 - (59)

[(آية) علامة.(كذب) أخبر بخلاف الحقيقة قصدا.(اخلف) لم يف بوعده]

[140] -[سنن أبي داود 4/ 267](4868) حسن

[141] -[صحيح مسلم 4/ 1929]145 - (2482)

[142] -[فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل 2/ 957](1862) حسن

فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلَاثَ خِصَالٍ:لَا تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا،وَلَا تَكْذِبَنَّهُ،وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا "،يَعْنِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ.[143]
يروى أنّ معاوية- رضي الله عنه- أسرّ إلى الوليد بن عتبة حديثه فقال عتبة لأبيه:يا أبت إنّ أمير المؤمنين أسرّ إليّ حديثا،وما أراه يطوي عنك ما بسطه إلى غيرك،قال:فلا تحدّثني به،فإنّ من كتم سرّه كان الخيار إليه،ومن أفشاه كان الخيار عليه،قال:
فقلت:يا أبت،وإنّ هذا ليدخل بين الرّجل وابنه؟
فقال:لا والله يا بنيّ ولكن أحبّ ألّا تذلّل لسانك بأحاديث السّرّ،قال:فأتيت معاوية فأخبرته فقال:يا وليد أعتقك أبوك من رقّ الخطإ فإفشاء السّرّ خيانة»[144]
ويجوز إفشاء سرِّ الرجل بعد انتهاء سبِّ إخفائه أوموته إذا لم يترتب عليه ضررُ به أو بغيره،فعَنْ عُمَرَ،قَالَ:تَأَيَّمَتْ حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ مِنْ خُنَيْسِ بْنِ حُذَافَةَ أَوْ حُذَيْفَةَ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ مِمَّنْ شَهدَ بَدْرًا،فَتُوُفِّيَ بِالْمَدِينَةِ،قَالَ:فَلَقِيتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ،فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ حَفْصَةَ،فَقُلْتُ:إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ،قَالَ:سَأَنْظُرُ فِي ذَلِكَ،فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ،فَلَقِيَنِي،فَقَالَ:مَا أُرِيدُ أَنْ أَتَزَوَّجَ يَوْمِي هَذَا،قَالَ عُمَرُ:فَلَقِيتُ أَبَا بَكْرٍ،فَقُلْتُ:إِنْ شِئْتَ أَنْكَحْتُكَ حَفْصَةَ ابْنَةَ عُمَرَ،فَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا،فَكُنْتُ أَوْجَدَ عَلَيْهِ مِنِّي عَلَى عُثْمَانَ،فَلَبِثْتُ لَيَالِيَ،فَخَطَبَهَا إِلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ،فَأَنْكَحْتُهَا إِيَّاهُ،فَلَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ:لَعَلَّكَ وَجَدْتَ عَلَيَّ حِينَ عَرَضْتَ عَلَيَّ حَفْصَةَ فَلَمْ أَرْجِعْ إِلَيْكَ شَيْئًا؟
قَالَ:قُلْتُ:نَعَمْ،قَالَ:فَإِنَّهُ لَمْ يَمْنَعْنِي أَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ شَيْئًا حِينَ عَرَضْتَهَا عَلَيَّ إِلَّا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُهَا،وَلَمْ أَكُنْ لِأُفْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللهِ ﷺ،وَلَوْ تَرَكَهَا نَكَحْتُهَا "[145]

---

[143] -[فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل 2/ 974](1919) حسن لغيره
[144] -[إحياء علوم الدين 3/ 132]
[145] -[مسند أحمد ط الرسالة 1/ 236] (74) صحيح

وعَنْ مَسْرُوقٍ،حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ أُمُّ المُؤْمِنِينَ،قَالَتْ:إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ عِنْدَهُ جَمِيعًا،لَمْ تُغَادَرْ مِنَّا وَاحِدَةٌ،فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلاَمُ تَمْشِي،لاَ وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتُهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ،فَلَمَّا رَآهَا رَحَّبَ قَالَ:«مَرْحَبًا بِابْنَتِي» ثُمَّ أَجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ أَوْ عَنْ شِمَالِهِ،ثُمَّ سَارَّهَا،فَبَكَتْ بُكَاءً شَدِيدًا،فَلَمَّا رَأَى حُزْنَهَا سَارَّهَا الثَّانِيَةَ،فَإِذَا هِيَ تَضْحَكُ،فَقُلْتُ لَهَا أَنَا مِنْ بَيْنِ نِسَائِهِ:خَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ بِالسِّرِّ مِنْ بَيْنِنَا،ثُمَّ أَنْتِ تَبْكِينَ،فَلَمَّا قَامَ رَسُولُ اللَّهِ سَأَلْتُهَا:عَمَّا سَارَّكِ؟ قَالَتْ:مَا كُنْتُ لِأُفْشِيَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ سِرَّهُ،فَلَمَّا تُوُفِّيَ،قُلْتُ لَهَا:عَزَمْتُ عَلَيْكِ بِمَا لِي عَلَيْكِ مِنَ الحَقِّ لَمَّا أَخْبَرْتِنِي،قَالَتْ:أَمَّا الآنَ فَنَعَمْ،فَأَخْبَرَتْنِي،قَالَتْ:أَمَّا حِينَ سَارَّنِي فِي الأَمْرِ الأَوَّلِ،فَإِنَّهُ أَخْبَرَنِي:«أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالقُرْآنِ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً،وَإِنَّهُ قَدْ عَارَضَنِي بِهِ العَامَ مَرَّتَيْنِ،وَلاَ أَرَى الأَجَلَ إِلَّا قَدِ اقْتَرَبَ،فَاتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي،فَإِنِّي نِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ» قَالَتْ:فَبَكَيْتُ بُكَائِي الَّذِي رَأَيْتِ،فَلَمَّا رَأَى جَزَعِي سَارَّنِي الثَّانِيَةَ،قَالَ:«يَا فَاطِمَةُ،أَلاَ تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ المُؤْمِنِينَ،أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ»[146]

هل يجوز إفشاء السّرّ للمصلحة؟:

قال العزّ بن عبد السّلام:السّتر على النّاس شيمة الأولياء،ويؤخذ من كلامه أنّه قد يجوز الإفشاء إذا كان في ذلك مصلحة،أو دفع ضرر،واستدلّ على ذلك بما ذكره القرآن الكريم من إفشاء يوسف عليه السّلام بسرّ الّتي راودته عن نفسه،وسرّ النّسوة اللّاتي قطّعن أيديهنّ،قال العزّ:وإنّما قال يوسف عليه السّلام هي راودتني عن نفسي ليدفع عن نفسه ما تعرّض له- أو ما يمكن أن يتعرّض له- من قتل أو عقوبة،وكذلك قوله ما بال النّسوة

---

[146] -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - -دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة 9/ 3947] وشجرة المعارف والأحوال للمعز بن عبد السلام (389- 390) (بتصرف

اللّاتي قطّعن أيديهنّ،ليدفع التّهمة عن نفسه،فإنّ الملك لو اتّهمه لم يولّه،ولم يحمل على إحسان الولاية[147]

من مضار (إفشاء السر)

(1) إفشاء السّرّ دليل الغفلة عن تفطّن العقلاء والسّهو عن يقظة الأذكياء (كما قال الماورديّ).

(2) إفشاء السّرّ خيانة للأمانة ونقض للعهد.

(3) إفشاء السّرّ فيه ارتكاب للغرر وتعرّض للخطر.

(4) إفشاء السّرّ دليل على لؤم الطّبع وفساد المروءة.

(5) إفشاء السّرّ دليل على قلّة الصّبر وضيق الصّدر.

(6) إفشاء السّرّ- خاصّة عند الغضب- يعقب النّدم والحسرة في نفس صاحبه.

(7) إفشاء الأسرار إخلال بالمروءة وإفساد للصّداقة،ومدعاة للتّنافر.

(8) إفشاء الرّجل سرّ امرأته،وإفشاء المرأة سرّ زوجها يجعل كلّا منهما بمثابة الشّيطان ويخلّ بفضيلة الحياء.

(9) إفشاء السّرّ من فضول الكلام الّذي يعاب عليه صاحبه.

(10) إفشاء السّرّ يفقد الثّقة بين من أفشيت له بالسّرّ والمفشي،لأنّ المفضى إليه بالسّرّ سيعلم أنّ من أفشى له سيفشي عليه لأنّ من نمّ لك نمّ عليك ولا فرق بين الحالتين.

(11) إفشاء السّرّ من مقتضيات الجهل كما أنّ حفظه من سمة العقلاء.

(12) في إذاعة السّرّ ما يجلب العار والفضيحة للمفشي عندما يعرف بذلك من استودعه هذا السّرّ.

(13) إفشاء السّرّ فيه ذلّ لصاحبه.

(14) إفشاء السّرّ- خاصّة ما يتعلّق بالميّت- يعرّض صاحبه لعذاب اللّه .

---

[147] -[صحيح البخاري 8/ 64](6285) و[صحيح مسلم 4/ 1905]99 - (2450)

(15) إفشاء السّرّ يدخل صاحبه النّار في الآخرة،ويعقب النّدم والحسرة في الدّنيا.
(16) مفشي السّرّ من أشرّ النّاس .[148]

[148] -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - -دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة 9/ 3957]

15- حفظ اللسان عن الكذب:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:«إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ،وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ،وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا.وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ،وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ،وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا»[149]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ،فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ،وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ،وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا،وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ،فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ،وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ،وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا»[150]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ،أَنَّهُ قَالَ:«إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ،فَإِنَّهُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ،وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ،وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ،حَتَّى يُكْتَبَ كَذُوبًا،فَلَا يَكُونُ لِلْبِرِّ مَوْضِعُ إِبْرَةٍ يَسْتَقِرُّ فِيهَا»[151]

وعن بُرَيْدَ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ،قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا الْحَوْرَاءِ،قَالَ:قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:مَا تَذْكُرُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ ؟ قَالَ:كَانَ يَقُولُ:دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبُ رِيبَةٌ.[152]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ،قَالَ:قُلْنَا يَا رَسُولَ اللهِ،مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ:" ذُو الْقَلْبِ الْمَخْمُومِ،وَاللِّسَانِ الصَّادِقِ "،قُلْنَا:فَقَدْ عَرَفْنَا الصَّادِقَ،فَمَا ذُو الْقَلْبِ

---

149 -[صحيح البخاري 8/ 25](6094) و[صحيح مسلم 4/ 2013]4 - (2607) [(يهدي) يوصل.(البر) اسم جامع لكل خير أي العمل الصالح الخالص من كل ذم.(ليصدق) يعتاد الصدق في كل أمر.(صديقا) يصبح الصدق صفة ذاتية له فيدخل في زمرة الصديقين ويستحق ثوابهم.(الفجور) اسم جامع لكل شر أي الميل إلى الفساد والانطلاق إلى المعاصي.(يكتب) يحكم له(كذابا) صيغة مبالغة من الكذب وهو من يصبح الكذب صفة ملازمة له]

150 -[صحيح مسلم 4/ 2013]105 - (2607)

151 -[مساوئ الأخلاق للخرائطي ص:75](147) صحيح

152 -[مسند أبي داود الطيالسي -هجر للطباعة والنشر 2/ 499](1274) صحيح

الْمَخْمُوم؟ قَالَ:" هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ الَّذِي لَا إِثْمَ فِيهِ وَلَا حَسَدَ "،قُلْنَا:فَمَنْ عَلَى أَثَرِهِ؟ قَالَ:" الَّذِي يَشْنَأُ الدُّنْيَا وَيُحِبُّ الْآخِرَةَ "،قَالُوا:مَا نَعْرِفُ هَذَا فِينَا إِلَّا رَافِعٌ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَمَنْ عَلَى أَثَرِهِ قَالَ:" مُؤْمِنٌ فِي خُلُقٍ حَسَنٍ "،قَالُوا:أَمَّا هَذِهِ فَإِنَّهَا فِينَا"[153]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا،وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا:إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ،وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ،وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ،وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ "[154]

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:«إِذَا كَذَبَ العَبْدُ تَبَاعَدَ عَنْهُ المَلَكُ مِيلًا مِنْ نَتْنِ مَا جَاءَ بِهِ؟»[155]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ:شَيْخٌ زَانٍ،وَمَلِكٌ كَذَّابٌ،وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ "[156]

وعن بَهْزَ بْنِ حَكِيمٍ قَالَ:حَدَّثَنِي أَبِي،عَنْ جَدِّي،قَالَ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ القَوْمَ فَيَكْذِبُ،وَيْلٌ لَهُ وَيْلٌ لَهُ»[157]

---

[153] -[شعب الإيمان 9/ 7](6180) صحيح
[ش - (مخموم القلب) هو النقي الذي لاغل فيه ولا حسد.وهو من خممت البيت إذا كنسته.]

[154] -[صحيح البخاري 1/ 16](34) و[صحيح مسلم 1/ 78]106 - (58)
[(أربع من كن فيه) الذي قاله المحققون والأكثرون وهو الصحيح المختار أن معناه إن هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم لا أنه منافق في الإسلام فيظهره وهو يبطن الكفر (كان منافقا خالصا) معناه شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الخصال (خصلة) صفة.(يدعها) يتركها ويخلص نفسه منها.(غدر) ترك الوفاء بالعهد.(وإذا خاصم فجر) أي مال عن الحق وقال الباطل والكذب قال أهل اللغة وأصل الفجور الميل عن القصد]

[155] -[سنن الترمذي ت شاكر 4/ 348](1972) و[الترغيب والترهيب لقوام السنة 3/ 199](2346) حسن لغيره

[156] -[صحيح مسلم 1/ 102]172 - (107) [ش (وعائل) العائل هو الفقير]

[157] -[سنن الترمذي ت شاكر 4/ 557](2315) حسن

وعن وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الفِرَى أَنْ يَدَّعِيَ الرَّجُلُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ،أَوْ يُرِيَ عَيْنَهُ مَا لَمْ تَرَ،أَوْ يَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا لَمْ يَقُلْ»[158]
وعَنِ ابْنِ عُمَرَ:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،قَالَ:«إِنَّ مِنْ أَفْرَى الفِرَى أَنْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَ»[159]
وأعظم الكذابين إثماً،وأعظمهم جرماً ،أولئك الذين يكذبون على الله ورسوله ﷺ،فعَنِ المُغِيرَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى أَحَدٍ،مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا،فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[160]
وأما الكذب على الله كتحليل ما حرم أو تحريم ما أحل الله فيقول الله عنهم:{ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ }[النحل:116]
وَلاَ تَقُولُوا عَنْ شَيءٍ هَذَا حَرَامٌ،وَهَذا حَلاَلٌ،إِذَا لَمْ يَأْتِكُمْ حِلُّهُ وَتَحْرِيمُهُ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ،فَالَّذِي يُحَلِّلُ وَيُحَرِّمُ هُوَ اللهُ وَحْدَهُ .
(وَيَدْخُلُ فِي هَذا ابْتِدَاعِ بِدْعَةٍ لَيْسَ لَهَا مُسْتَنَدٌ شَرْعِيٌّ،أَوْ تَحْلِيلُ شَيءٍ مِمَّا حَرَّمَ اللهُ،أَوْ تَحْرِيمُ شَيءٍ مِمَّا أَحَلَّهُ اللهُ بِمُجَرَّدِ الرَّأْيِّ وَالهَوَى) .

---

158 -[صحيح البخاري 4/ 180](3509)
[ش (الفرى) جمع فرية وهي الكذب والبهت والاختلاق.(يدعي) ينتسب.(يري عينه) يدعي أنه رأى شيئا في المنام وهو لم يره وعظم ذنبه لأنه كذب على الله تعالى لأنه ادعى الرؤيا الصادقة وهي من الله تعالى وجزء من النبوة بينما هو في الحقيقة لم ينل شيئا من ذلك]
159 -[صحيح البخاري 9/ 43](7043)
[ش (أفرى الفرى) أشد الكذب وأكذب الكذبات والفرى جمع الفرية وهي الكذبة الفادحة التي يتعجب منها.(يري عينه) يدعي أنه رأى رؤيا وهو لم ير شيئا]
160 -[صحيح البخاري 2/ 80](1291) و[صحيح مسلم 1/ 10]3 - (3) وهو متواتر
[(ليس ككذب على أحد) فهو كذب في التشريع وأثره عام على الأمة فإثمه أكبر وعقابه أشد.(فليتبوأ مقعده) فليتخذ لنفسه مسكنا.(بما نيح) بسبب النوح عليه]

ثُمَّ يَتَوَعَّدُ اللهُ تَعَالَى الذِينَ يَفْتَرُونَ الكَذِبَ عَلَى اللهِ،وَيَقُولُ عَنْهُمْ:إِنَّهُمْ لاَ يُفْلِحُونَ فِي الدُّنْيَا،وَلاَ فِي الآخِرَةِ.[161]
لا تقولوا للكذب الذي تصفه ألسنتكم وتحكيه:هذا حلال وهذا حرام.فهذا حلال وهذا حرام حين تقولونها بلا نص هي الكذب عينه،الذي تفترونه على الله.والذين يفترون على الله الكذب ليس لهم إلا المتاع القليل في الدنيا ومن ورائه العذاب الأليم،والخيبة والخسران.
ثم يجرؤ ناس بعد ذلك على التشريع بغير إذن من الله،وبغير نص في شريعته يقوم عليه ما يشرعونه من القوانين،وينتظرون أن يكون لهم فلاح في هذه الأرض أو عند الله! [162]
قال النووي:"اعلَمْ أنَّ الكَذِبَ،وإنْ كَانَ أصْلُهُ مُحَرَّماً،فَيَجُوزُ في بَعْضِ الأحْوَالِ بِشُروطٍ قَدْ أوْضَحْتُهَا في كتاب:" الأذْكَارِ "،ومُخْتَصَرُ ذَلِكَ:أنَّ الكلامَ وَسيلَةٌ إِلَى المَقَاصِدِ،فَكُلُّ مَقْصُودٍ مَحْمُودٍ يُمْكِنُ تَحْصِيلُهُ بِغَيْرِ الكَذِبِ يَحْرُمُ الكَذِبُ فِيهِ،وإنْ لَمْ يُمْكِنْ تَحْصِيلُهُ إلاَّ بالكَذِبِ،جازَ الكَذِبُ.ثُمَّ إنْ كَانَ تَحْصِيلُ ذَلِكَ المَقْصُودِ مُبَاحاً كَانَ الكَذِبُ مُبَاحاً،وإنْ كَانَ وَاجِباً،كَانَ الكَذِبُ وَاجِباً.فإذا اخْتَفَى مُسْلِمٌ مِنْ ظَالِمٍ يُريدُ قَتْلَهُ،أوْ أخذَ مَالِهِ وأخفى مالَه وَسُئِلَ إنْسَانٌ عَنْهُ،وَجَبَ الكَذِبُ بإخْفَائِه.وكذا لو كانَ عِندَهُ وديعَةٌ،وأراد ظالمٌ أخذها،وجبَ الكذبُ بإخفائها.وَالأحْوَطُ في هَذَا كُلِّهِ أن يُوَرِّيَ.ومعْنَى التَّوْرِيَةِ:أنْ يَقْصِدَ بِعِبَارَتِهِ مَقْصُوداً صَحيحاً لَيْسَ هُوَ كَاذِباً بالنِّسْبَةِ إلَيْهِ،وإنْ كَانَ كَاذِباً في ظَاهِرِ اللَّفْظِ،وبالنِّسْبَةِ إلَى مَا يَفْهَمُهُ المُخَاطَبُ،وَلَوْ تَرَكَ التَّوْرِيَةَ وَأطْلَقَ عِبَارَةَ الكَذِبِ،فَلَيْسَ بِحَرَامٍ في هَذَا الحَالِ .

---

161 -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:2017،بترقيم الشاملة آليا]
162 -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط1 - ت- علي بن نايف الشحود ص: 2869]

وَاسْتَدَلَ العُلَمَاءُ بِجَوازِ الكَذِبِ في هَذَا الحَالِ بِحَدِيثِ ابْنِ شِهَابٍ،أَخْبَرَنِي حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ،أَنَّ أُمَّهُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ،وَكَانَتْ مِنَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُوَلِ،اللَّاتِي بَايَعْنَ النَّبِيَّ ﷺ،أَخْبَرَتْهُ،أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ،وَهُوَ يَقُولُ:«لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ،وَيَقُولُ خَيْرًا وَيَنْمِي خَيْرًا» قَالَ ابْنُ شِهَابٍ:وَلَمْ أَسْمَعْ يُرَخَّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ كَذِبٌ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ:الْحَرْبُ،وَالْإِصْلَاحُ بَيْنَ النَّاسِ،وَحَدِيثُ الرَّجُلِ امْرَأَتَهُ وَحَدِيثُ الْمَرْأَةِ زَوْجَهَا"[163]

من مضار (الكذب)

(1) الكذب وسيلة لدمار صاحبه أمما وأفرادا.
(2) الكذب قد يؤدّي بصاحبه إلى النّار.
(3) الكذب سراب يقرّب البعيد ويبعّد القريب.
(4) الكذب يذهب المروءة والجمال والبهاء.
(5) الكذّاب لصّ يسرق العقل كما يسرق اللّصّ المال
(6) الكاذب مهان ذليل.
(7) الأمم الّتي كذّبت الرّسل لاقت مصيرها من الدّمار والهلاك.
(8) يورث فساد الدّين والدّنيا.
(9) دليل على خسّة النّفس ودناءتها.
(10) احتقار النّاس له وبعدهم عنه.
(11) يمقت نفسه بنفسه ويحتقرها.[164]

□□□□□□□□□□□

---

[163] -[صحيح البخاري 3/ 183](2692) و[صحيح مسلم 4/ 2011]101 - (2605) واللفظ له وانظر:[رياض الصالحين 2/ 196] و[الأذكار للنووي ت الأرنؤوط ص:377]
(فينمي خيرا) من نمى الحديث إذا رفعه وبلغه على وجه الإصلاح وطلب الخير

[164] -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ -دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة 11/ 5430]

16- حفظ اللسان عن الغيبة:
قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ }[الحجرات:12]
يَنْهى اللهُ تَعَالى عِبَادَهُ المُؤْمِنينَ عَن الظَّنِّ السَّيِّء بإخوانِهِمْ المُؤْمِنينَ،لأنَّ ظَنَّ المُؤْمِنِ السَّوْءَ إِثمٌ،لأَنَّ اللهَ نَهَى عَنْ فِعْلِهِ،فَإِذا فَعَلَهُ فَهُوَ آثمٌ .
ثُمَّ نَهَى اللهُ تَعَالى المُؤْمِنينَ عَنْ أن يَتَجَسَّسَ بَعُضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ،كَمَا نَهَاهُمْ عَنْ أنْ يَتَتَبَّعَ بَعْضُهُم عَوْرَاتِ بَعْضٍ،وَعَنْ أنْ يَبْحَث الوَاحِدُ مِنْهُمْ عَنْ سَرَائِرِ أخِيهِ،وَهُوَ يَبْتَغِي بِذِلَكَ فَضْحَهُ،وَكَشْفَ عُيُوبِهِ .
ثُمَّ نَهَاهم عَنْ أنْ يَغْتَابَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً،وَعَنْ أنْ يَذْكُرَ أحَدُهُمْ أخَاهُ بما يَكْرَهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ وَخَلْقِهِ وَخُلُقِهِ وَأهلِهِ وَمَالِهِ وَزَوْجِهِ وَوَلدِهِ..(كَما عَرَّفَ رَسُولُ اللهِ الاغِتْيَابَ) .
وَشَبَّه تَعَالى اغْتِيَابَ المُؤْمِنِ لأخيهِ المؤمِنِ بأكْلِهِ لَحمَهُ بَعْدَ موتِهِ،وَقَالَ لِلمُؤمِنِينَ إنَّهم إذا كَانَ أحَدُهُمْ يَكْرَهُ أكْلَ لَحْمِ أخِيهِ بَعْدَ مَوتِهِ،وَإذا كَانَتْ نَفْسُهُ تَعَافُ ذَلِكَ فَعَلَيهِمْ أنْ يَكْرَهُوا أنْ يَغْتَابُوهُ في حَيَاتِهِ .
وَلِلْغِيبَةِ ثَلاثَةُ وُجُوهٍ:
الغِيبَةُ - وَهِيَ أنْ يَقُولَ الإِنسَانُ في أخيهِ مَا هُوَ فيه مِمَّا يَكْرَهُهُ .
الإِفْكُ - أنْ يَقُولَ فِيهِ مَا بَلَغَهُ عَنْهُ مِمَّا يَكْرَهُهُ .
البُهْتَانُ - أنْ يَقُولُ فيهِ مَا لَيسَ فيهِ ممّا يَكْرَهُهُ .
ثُمَ حَثَّ اللهُ تَعَالى المُؤْمِنينَ عَلى تَقْوى اللهِ،وَعَلَى تَرْكِ الغِيبَةِ،وَمُرَاقَبِتِهِ تَعَالى في السِّرِّ والعَلنِ،فإذا تَابُوا وانتَهَوا واستَغْفَروا رَبَّهم عَمّا فَرطَ مِنْهُم،اسْتَجَابَ لَهُم رَبُّهُمْ،فَتَابَ عَلَيهِمْ،لأنَّه تَعَالى كَثيرُ التَّوْبِ عَلَى عِبَادِهِ،كَثِيرُ الرَّحمةِ بِهِمْ.[165]

[165] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:4503،بترقيم الشاملة آليا]

وعَنْ مُوسَى بْنِ زَيْدِ بْنِ حِذْيَمِ بْنِ عُمَرَ السَّعْدِيِّ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ فِي خِطْبَتِهِ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ:«اعْلَمُوا أَنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا،كَحُرْمَةِ شَهْرِكُمْ هَذَا،وَكَحُرْمَةِ بَلَدِكُمْ هَذَا»[166]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«لَا تَحَاسَدُوا،وَلَا تَنَاجَشُوا،وَلَا تَبَاغَضُوا،وَلَا تَدَابَرُوا،وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ،وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ،لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ،وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ،كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ،دَمُهُ،وَمَالُهُ،وَعِرْضُهُ»[167]

وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَنْ ذَكَرَ امْرَأً بِمَا لَيْسَ فِيهِ لِيَعِيبَهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ حَبَسَهُ اللَّهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَأْتِيَ بِنَفَاذِ مَا قَالَ فِيهِ»[168]

وعَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو،وَعِنْدَهُ الْقَوْمُ جُلُوسٌ،يَتَخَطَّى إِلَيْهِ،فَمَنَعُوهُ،فَقَالَ:اتْرُكُوا الرَّجُلَ،فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ،فَقَالَ:أَخْبِرْنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،قَالَ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«الْمُسْلِمُ مِنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ،وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»[169]

---

166 -[السنن الكبرى للنسائي 4/ 156](3988) صحيح

167 -[صحيح مسلم 4/ 1986]32 - (2564)

[ش (ولا يخذله) قال العلماء الخذل ترك الإعانة والنصر ومعناه إذا استعان به في دفع ظالم ونحوه لزمه إعانته إذا أمكنه ولم يكن له عذر شرعي (ولا يحقره) أي لا يحتقره فلا ينكر عليه ولا يستصغره ويستقله (التقوى ههنا) معناه أن الأعمال الظاهرة لا تحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله وخشيته ومراقبته]

168 -[المعجم الأوسط 8/ 380](8936) حسن

169 -[الأدب المفرد مخرجا ص:391](1144) صحيح

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ،وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ»[170]

وعَنْ جَابِرٍ،قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ؟،قَالَ:«مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»[171]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ مَالِكٍ الْجَنْبِيِّ،قَالَ حَدَّثَنِي فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ:«أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ،مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ،وَأَنْفُسِهِمْ،وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ،وَيَدِهِ،وَالْمُجَاهِدُ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ،وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ»[172]

وعَنْ أَنَسٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:"الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ،وَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ،وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ السُّوءَ،وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ عَبْدٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ ".[173]

وعَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَتَّبِعْ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ،وَمَنْ يَتَّبِعِ اللهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ "[174]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ إِلَى هَزَّالٍ فَقَالَ:إِنَّ الآخِرَ زَنَا قَالَ:فَأْتِ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبِرْهُ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ فِيكَ قُرْآنٌ قَالَ:فَأَتَاهُ،فَأَخْبَرَهُ حَتَّى شَهِدَ أَرْبَعًا،فَأَمَرَ بِرَجْمِهِ

---

[170] -[صحيح البخاري 1/ 11](10)
[(المسلم) أي الكامل الإسلام.(المهاجر) أي الحقيقي اسم فاعل من الهجرة وهي في الأصل مفارقة الأهل والوطن في سبيل الله تعالى وأريد بها هنا ترك المعاصي]

[171] -[الأدب لابن أبي شيبة ص:242](218) صحيح

[172] -[صحيح ابن حبان - مخرجا 11/ 204] (4862) صحيح

[173] -[إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة 1/ 130]114 / 2 صحيح

[174] -[مسند أحمد ط الرسالة 33/ 20](19776) صحيح لغيره

فَرُجِمَ،فَأَتَى عَلَيْهِ رَجُلَانِ فَقَالاَ:يَا حَيْنَ هَذَا،سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ،فَلَمْ يَسْتُرْ عَلَى نَفْسِهِ،فَأُهِيجَ كَمَا يُهَيَّجُ الْكَلْبُ فَأَتَيَا النَّبِيَّ ﷺ،وَإِذَا جِيفَةٌ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:انْهَسَا مِنْ هَذِهِ الْجِيفَةِ فَقَالاَ:يَا رَسُولَ اللهِ،هَذِهِ جِيفَةٌ وَلاَ نَسْتَطِيعُهَا فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:مَا أَصَبْتُمَا مِنْ أَخِيكُمَا أَنْتَنُ مِنْ هَذِهِ،فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ،لَقَدْ رَأَيْتُهُ يَتَقَمَّصُ فِي نَهَرِ الْجَنَّةِ وَقَالَ:أَلاَ رَحِمْتَهُ يَا هَزَّالُ.[175]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ،أَنَّ الْمُطَّلِبَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَنْطَبٍ الْمَخْزُومِيَّ،أَخْبَرَهُ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:مَا الْغِيبَةُ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«أَنْ تَذْكُرَ مِنَ الْمَرْءِ مَا يَكْرَهُ أَنْ يَسْمَعَ»،فَقَالَ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،وَإِنْ كَانَ حَقًّا؟،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ:«إِذَا قُلْتَ بَاطِلًا فَذَلِكَ الْبُهْتَانُ»[176]

وعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ:«إِذَا ذَكَرْتَ الرَّجُلَ بِمَا فِيهِ فَقَدِ اغْتَبْتَهُ،وَإِذَا ذَكَرْتُهُ بِمَا لَيْسَ فِيهِ فَذَلِكَ الْبُهْتَانُ»[177]

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ،قَالَ:كَانَ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ:" الْغِيبَةُ:أَنْ تَذْكُرَ مِنْ أَخِيكَ مَا تَعْلَمُ فِيهِ،وَإِذَا قُلْتَ مَا لَيْسَ فِيهِ فَذَلِكَ الْبُهْتَانُ "[178]

وعن مَالِكَ بْنِ أَنَسٍ قَالَ:بَلَغَنِي،أَنَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لِقَوْمِهِ:«لَا تُكْثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ،فَإِنَّ الْقَلْبَ الْقَاسِيَ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ،وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ،وَلَا تَنْظُرُوا فِي ذُنُوبِ النَّاسِ كَأَنَّكُمْ أَرْبَابٌ،وَانْظُرُوا فِيهَا كَأَنَّكُمْ عَبِيدٌ،إِنَّمَا النَّاسُ رَجُلَانِ مُبْتَلًى وَمُعَافًى،فَارْحَمُوا أَهْلَ الْبَلَاءِ،وَاحْمَدُوا اللَّهَ عَلَى الْعَافِيَةِ»[179]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:«أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟» قَالُوا:الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا

---

[175] -[مسند أبي الطيالسي -طبعة دار هجر - مصر 4/ 227](2595) حسن

[176] -[الجامع لابن وهب ت مصطفى أبو الخير ص:408](296) حسن

[177] -[الزهد لهناد بن السري 2/ 563] صحيح مقطوع

[178] -[الصمت لابن أبي الدنيا ص:137](211) و[مصنف ابن أبي شيبة 5/ 230](25545) صحيح لغيره

[179] -[الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد 1/ 44](135) بلاغاً و[مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة 16/ 552](32540)

مَتَاعَ،فَقَالَ:«إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ،وَصِيَامٍ،وَزَكَاةٍ،وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا،وَقَذَفَ هَذَا،وَأَكَلَ مَالَ هَذَا،وَسَفَكَ دَمَ هَذَا،وَضَرَبَ هَذَا،فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ،وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ،فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ،ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ»[180]

ويُروَى عن الحسن أنَّ رجلاً قال له:إنَّ فلانًا قد اغتباك،فبعث إليه رُطَبًا على طبق،وقال:قد بلغني أنّك أهديتَ إليَّ مِن حسناتك،فأردتُ أن أكافِئَك عليها،فاعذُرني فإني لا أقدر أن أكافِئَك على التمام.[181]

ولكن ما الغيبة ؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،قَالَ:«أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟» قَالُوا:اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ:«ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ:«إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ،فَقَدِ اغْتَبْتَهُ،وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ»[182]

اعْلَمْ أَنَّ حَدَّ الْغِيبَةِ أَنْ تَذْكُرَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُهُ لَوْ بَلَغَهُ،سَوَاءٌ ذَكَرْتَهُ بِنَقْصٍ فِي بَدَنِهِ،أَوْ نَسَبِهِ،أَوْ فِي خُلُقِهِ،أَوْ فِي فِعْلِهِ،أَوْ فِي قَوْلِهِ،أَوْ فِي دِينِهِ،أَوْ فِي دُنْيَاهُ،حَتَّى فِي ثَوْبِهِ وَدَارِهِ وَدَابَّتِهِ،أَمَّا الْبَدَنُ فَذِكْرُكَ الْعَمَشَ،وَالْحَوَلَ،وَالْقَرَعَ،وَالْقِصَرَ،وَالطُّولَ،وَالسَّوَادَ،وَالصُّفْرَةَ،وَجَمِيعَ مَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يُوصَفَ بِهِ مِمَّا يَكْرَهُهُ كَيْفَمَا

---

[180] - [صحيح مسلم 4/ 1997]59 - (2581)
[ش (إن المفلس من أمتي) معناه أن هذا حقيقة المفلس أما من ليس له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هو حقيقة المفلس لأن هذا الأمر يزول وينقطع بموته وربما ينقطع بيسار يحصل له بعد ذلك في حياته وإنما حقيقة المفلس هذا المذكور في الحديث فهو الهالك الهلاك التام والمعدوم الإعدام المقطع فتؤخذ حسناته لغرمائه فإذا فرغت حسناته أخذ من سيئاتهم فوضع عليه ثم ألقي في النار فتمت خسارته وهلاكه وإفلاسه]

[181] -[إحياء علوم الدين 3/ 154]

[182] - [صحيح مسلم 4/ 2001]70 - (2589)
[ش (بهته) يقال بهته قلت فيه البهتان وهو الباطل والغيبة ذكر الإنسان في غيبته بما يكره وأصل البهت أن يقال له الباطل في وجهه وهما حرامان لكن تباح الغيبة لغرض شرعي]

كَانَ،وَأَمَّا النَّسَبُ فَبِأَنْ تَقُولَ:«أَبُوهُ فَاسِقٌ أَوْ خَسِيسٌ أَوْ زَبَّالٌ،أَوْ نَحْوَهُ مِمَّا يَكْرَهُهُ»،وَأَمَّا الْخُلُقُ فَبِأَنْ تَقُولَ:«سَيِّئُ الْخُلُقِ،بَخِيلٌ،مُتَكَبِّرٌ،مُرَاءٍ،شَدِيدُ الْغَضَبِ،جَبَانٌ،مُتَهَوِّرٌ،وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُ»،وَأَمَّا فِي أَفْعَالِهِ فَكَقَوْلِكَ:«هُوَ سَارِقٌ،كَذَّابٌ،شَارِبُ خَمْرٍ،خَائِنٌ،ظَالِمٌ،مُتَهَاوِنٌ بِالصَّلَاةِ أَوِ الزَّكَاةِ،لَا يَحْتَرِزُ مِنَ النَّجَاسَاتِ،لَيْسَ بَارًّا بِوَالِدَيْهِ،وَنَحْوُهُ» وَأَمَّا فِعْلُهُ فَكَقَوْلِكَ:«إِنَّهُ قَلِيلُ الْأَدَبِ،مُتَهَاوِنٌ بِالنَّاسِ،كَثِيرُ الْكَلَامِ،كَثِيرُ الْأَكْلِ،نَئُومٌ،يَجْلِسُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ»،وَأَمَّا فِي ثَوْبِهِ فَكَقَوْلِكَ:«إِنَّهُ وَاسِعُ الْكُمِّ،طَوِيلُ الذَّيْلِ،وَسِخُ الثِّيَابِ،وَنَحْوُهُ».
حَرَّمَ الذِّكْرَ بِاللِّسَانِ لِمَا فِيهِ مِنْ تَفْهِيمِ الْغَيْرِ نُقْصَانَ أَخِيهِ وَتَعْرِيفَهُ بِمَا يَكْرَهُهُ؛ وَلِذَا كَانَ التَّعْرِيضُ بِهِ كَالتَّصْرِيحِ،وَالْفِعْلُ فِيهِ كَالْقَوْلِ،وَالْإِشَارَةِ،وَالْإِيمَاءِ،وَالْغَمْزِ،وَالْهَمْزِ،وَالْكِتَابَةِ،وَالْحَرَكَةِ ،وَكُلُّ مَا يُفْهِمُ الْمَقْصُودَ فَهُوَ دَاخِلٌ فِي الْغِيبَةِ وَهُوَ حَرَامٌ.فَمَنْ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى قِصَرِ أَحَدٍ،أَوْ طُولِهِ،أَوْ حَاكَاهُ فِي الْمَشْيِ كَمَا يَمْشِي - فَهُوَ غِيبَةٌ،وَالْكِتَابَةُ عَنْ شَخْصٍ فِي عَيْبٍ بِهِ غِيبَةٌ؛ لِأَنَّ الْقَلَمَ أَحَدُ اللِّسَانَيْنِ،وَكَذَا قَوْلُكَ:«مَنْ قَدِمَ مِنَ السَّفَرِ أَوْ بَعْضُ مَنْ مَرَّ بِنَا الْيَوْمَ» إِذَا كَانَ الْمُخَاطَبُ يَفْهَمُهُ فَهُوَ غِيبَةٌ،وَكَذَا مَنْ يَفْهَمُ عَيْبَ الْغَيْرِ بِصِيغَةِ الدُّعَاءِ كَقَوْلِهِ:الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَبْتَلِنَا بِكَذَا،وَكَذَلِكَ قَدْ يُقَدِّمُ مَدْحَ مَنْ يُرِيدُ غِيبَتَهُ فَيَقُولُ:مَا أَحْسَنَ أَحْوَالَ فُلَانٍ،لَكِنِ ابْتُلِيَ بِمَا يُبْتَلَى بِهِ كُلُّنَا،وَهُوَ كَذَا فَيَذْكُرُ نَفْسَهُ،وَمَقْصُودُهُ أَنْ يَذُمَّ غَيْرَهُ فِي ضِمْنِ ذَلِكَ،وَمِنْ ذَلِكَ أَنْ يَذْكُرَ عَيْبَ إِنْسَانٍ فَلَا يَتَنَبَّهُ لَهُ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ،فَيَقُولُ:سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَعْجَبَ هَذَا حَتَّى يُصْغَى إِلَيْهِ وَيُعْلَمَ مَا يَقُولُ،فَيَذْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى وَيَسْتَعْمِلُ اسْمَهُ آلَةً لَهُ فِي تَحْقِيق خُبْثِهِ،وَكَذَلِكَ يَقُولُ:سَاءَنِي مَا جَرَى عَلَى صَدِيقِنَا مِنَ الِاسْتِخْفَافِ بِهِ،فَيَكُونُ كَاذِبًا فِي دَعْوَى الِاغْتِمَامِ؛ لِأَنَّهُ لَوِ اغْتَمَّ بِهِ لَاغْتَمَّ بِإِظْهَارِ مَا يَكْرَهُهُ،وَكَذَلِكَ يَقُولُ:ذَلِكَ الْمِسْكِينُ قَدْ بُلِيَ بِآفَةٍ عَظِيمَةٍ تَابَ اللَّهُ عَلَيْنَا

وَعَلَيْهِ،وَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ يُظْهِرُ الدُّعَاءَ،وَاللَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَى خُبْثِ ضَمِيرِهِ،وَخَفِيِّ قَصْدِهِ،وَهُوَ لِجَهْلِهِ لَا يَدْرِي أَنَّهُ قَدْ تَعَرَّضَ لِمَقْتٍ عَظِيمٍ.
وَمِنْ ذَلِكَ الْإِصْغَاءُ إِلَى الْغِيبَةِ عَلَى سَبِيلِ التَّعَجُّبِ،فَإِنَّهُ إِنَّمَا يُظْهِرُ التَّعَجُّبَ لِيَزِيدَ نَشَاطُ الْمُغْتَابِ فِي الْغِيبَةِ فَيَنْدَفِعُ فِيهَا،وَكَانَ يَسْتَخْرِجُ الْغِيبَةَ مِنْهُ بِهَذَا الطَّرِيقِ
فَيَقُولُ:«عَجِيبٌ،مَا عَلِمْتُ أَنَّهُ كَذَلِكَ،كُنْتُ أَحْسَبُ فِيهِ غَيْرَ هَذَا،عَافَانَا اللَّهُ مِنْ بَلَائِهِ» فَإِنَّ كُلَّ ذَلِكَ تَصْدِيقٌ لِلْمُغْتَابِ،وَالتَّصْدِيقُ بِالْغِيبَةِ غِيبَةٌ،بَلِ السَّاكِتُ شَرِيكُ الْمُغْتَابِ،إِلَّا أَنْ يُنْكِرَ بِلِسَانِهِ أَوْ بِقَلْبِهِ إِنْ خَافَ..[183]
فَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ:" مَنْ أُذِلَّ عِنْدَهُ مُؤْمِنٌ فَلَمْ يَنْصُرْهُ،وَهُوَ يقَدِرُ عَلَى أَنْ يَنْصُرَهُ أَذَلَّهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "[184]
وعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ،عَنِ النَّبِيِّ قَالَ:«مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ القِيَامَةِ»[185]

مَا يباح من الغيبة:

اعْلَمْ أَنَّ الغِيبَةَ تُبَاحُ لِغَرَضٍ صَحيحٍ شَرْعِيٍّ لا يُمْكِنُ الوُصُولُ إِلَيْهِ إلاَّ بِهَا،وَهُوَ سِتَّةُ أسْبَابٍ:
الأَوَّلُ:التَّظَلُّمُ،فَيَجُوزُ لِلمَظْلُومِ أنْ يَتَظَلَّمَ إِلَى السُّلْطَانِ والقَاضِي وغَيرِهِما مِمَّنْ لَهُ وِلاَيَةٌ،أَوْ قُدْرَةٌ عَلَى إنْصَافِهِ مِنْ ظَالِمِهِ،فيقول:ظَلَمَنِي فُلاَنٌ بكذا .
الثَّاني:الاسْتِعانَةُ عَلَى تَغْيِيرِ المُنْكَرِ،وَرَدِّ العَاصِي إِلَى الصَّوابِ،فيقولُ لِمَنْ يَرْجُو قُدْرَتهُ عَلَى إزالَةِ المُنْكَرِ:فُلانٌ يَعْمَلُ كَذا،فازْجُرْهُ عَنْهُ ونحو ذَلِكَ ويكونُ مَقْصُودُهُ التَّوَصُّلُ إِلَى إزالَةِ المُنْكَرِ،فَإنْ لَمْ يَقْصِدْ ذَلِكَ كَانَ حَرَاماً .
الثَّالِثُ:الاسْتِفْتَاءُ،فيقُولُ لِلمُفْتِي:ظَلَمَنِي أَبي أَوْ أخي،أَوْ زوجي،أَوْ فُلانٌ بكَذَا فَهَلْ لَهُ ذَلِكَ ؟ وَمَا طَريقي في

183 -[موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ص:197]
184 -[مسند أحمد ط الرسالة 25/ 361](15985) حسن
185 -[سنن الترمذي ت شاكر 4/ 327](1931) صحيح لغيره

الخلاص مِنْهُ،وتَحْصيلِ حَقِّي،وَدَفْعِ الظُّلْمِ ؟ وَنَحْو ذَلِكَ،فهذا جَائِزٌ لِلْحَاجَةِ،ولكِنَّ الأَحْوطَ والأفضَلَ أنْ يقول:مَا تقولُ في رَجُلٍ أَوْ شَخْصٍ،أَوْ زَوْجٍ،كَانَ مِنْ أمْرِهِ كذا ؟ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ بِهِ الغَرَضُ مِنْ غَيرِ تَعْيينٍ،وَمَعَ ذَلِكَ،فالتَّعْيينُ جَائِزٌ .....

الرَّابِعُ:تَحْذِيرُ المُسْلِمينَ مِنَ الشَّرِّ وَنَصِيحَتُهُمْ،وذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ:

مِنْهَا جَرْحُ المَجْرُوحينَ مِنَ الرُّواةِ والشُّهُودِ وذلكَ جَائِزٌ بإجْمَاعِ المُسْلِمينَ،بَلْ وَاجِبٌ للْحَاجَةِ .

ومنها:المُشَاوَرَةُ في مُصاهَرَةِ إنْسانٍ أو مُشاركتِهِ،أَوْ إيداعِهِ،أَوْ مُعامَلَتِهِ،أَوْ غيرِ ذَلِكَ،أَوْ مُجَاوَرَتِهِ،ويجبُ عَلَى المُشَاوَرِ أنْ لا يُخْفِيَ حَالَهُ،بَلْ يَذْكُرُ المَسَاوِئَ الّتي فِيهِ بِنِيَّةِ النَّصِيحَةِ .

ومنها:إِذَا رأى مُتَفَقِّهاً يَتَرَدَّدُ إِلَى مُبْتَدِعٍ،أَوْ فَاسِقٍ يَأَخُذُ عَنْهُ العِلْمَ،وخَافَ أنْ يَتَضَرَّرَ المُتَفَقِّهُ بِذَلِكَ،فَعَلَيْهِ نَصِيحَتُهُ بِبَيانِ حَالِهِ،بِشَرْطِ أنْ يَقْصِدَ النَّصِيحَةَ،وَهَذا مِمَّا يُغلَطُ فِيهِ.وَقَدْ يَحمِلُ المُتَكَلِّمَ بِذلِكَ الحَسَدُ،وَيُلَبِّسُ الشَّيطانُ عَلَيْهِ ذَلِكَ،ويُخَيْلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ نَصِيحَةٌ فَليُتَفَطَّنْ لِذلِكَ.

وَمِنها:أَنْ يكونَ لَهُ وِلايَةٌ لا يقومُ بِهَا عَلَى وَجْهِها:إمَّا بِأنْ لا يكونَ صَالِحاً لَهَا،وإما بِأنْ يكونَ فَاسِقاً،أَوْ مُغَفَّلاً،وَنَحوَ ذَلِكَ فَيَجِبُ ذِكْرُ ذَلِكَ لِمَنْ لَهُ عَلَيْهِ ولايةٌ عامَّةٌ لِيُزيلَهُ،وَيُوَلِّيَ مَنْ يُصْلحُ،أَوْ يَعْلَمَ ذَلِكَ مِنْهُ لِيُعَامِلَهُ بِمُقْتَضَى حالِهِ،وَلاَ يَغْتَرَّ بِهِ،وأنْ يَسْعَى في أنْ يَحُثَّهُ عَلَى الاسْتِقَامَةِ أَوْ يَسْتَبْدِلَ بِهِ .

الخامِسُ:أنْ يَكُونَ مُجَاهِراً بِفِسْقِهِ أَوْ بِدْعَتِهِ كالمُجَاهِرِ بِشُرْبِ الخَمْرِ،ومُصَادَرَةِ النَّاسِ،وأَخْذِ المَكْسِ،وجِبَايَةِ الأمْوَالِ ظُلْماً،وَتَوَلِّي الأمُورِ الباطِلَةِ،فَيَجُوزُ ذِكْرُهُ بِمَا يُجَاهِرُ بِهِ،وَيَحْرُمُ ذِكْرُهُ بِغَيْرِهِ مِنَ العُيُوبِ،إِلاَّ أنْ يكونَ لِجَوازِهِ سَبَبٌ آخَرُ مِمَّا ذَكَرْنَاهُ.[186]

---

[186] -[رياض الصالحين 2/ 182] و[رياض الصالحين ت ماهر الفحل ص:412] و[موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ص:200]

والدليل على جواز الغيبة أحياناً ما جاء عَنْ عَائِشَةَ:أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَلَمَّا رَآهُ قَالَ:«بِئْسَ أَخُو العَشِيرَةِ،وَبِئْسَ ابْنُ العَشِيرَةِ» فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ،فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا،ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«يَا عَائِشَةُ،مَتَى عَهِدْتِنِي فَحَّاشًا،إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ» [187]

وَعَنْ عَائِشَةَ،قَالَتْ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَا أَظُنُّ فُلاَنًا وَفُلاَنًا يَعْرِفَانِ مِنْ دِينِنَا شَيْئًا» قَالَ اللَّيْثُ:«كَانَا رَجُلَيْنِ مِنَ المُنَافِقِينَ». [188]

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ،أَنَّ أَبَا عَمْرِو بْنَ حَفْصٍ طَلَّقَهَا الْبَتَّةَ،وَهُوَ غَائِبٌ،فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا وَكِيلُهُ بِشَعِيرٍ،فَسَخِطَتْهُ،فَقَالَ:وَاللهِ مَا لَكِ عَلَيْنَا مِنْ شَيْءٍ،فَجَاءَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ،فَذَكَرَتْ ذَلِكَ لَهُ،فَقَالَ:«لَيْسَ لَكِ عَلَيْهِ نَفَقَةٌ»،فَأَمَرَهَا أَنْ تَعْتَدَّ فِي بَيْتِ أُمِّ شَرِيكٍ،ثُمَّ قَالَ:«تِلْكِ امْرَأَةٌ يَغْشَاهَا أَصْحَابِي،اعْتَدِّي عِنْدَ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ،فَإِنَّهُ رَجُلٌ أَعْمَى تَضَعِينَ ثِيَابَكِ،فَإِذَا حَلَلْتِ فَآذِنِينِي»،قَالَتْ:فَلَمَّا حَلَلْتُ ذَكَرْتُ لَهُ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ،وَأَبَا جَهْمٍ خَطَبَانِي،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَمَّا أَبُو جَهْمٍ،فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ،وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا

---

[187] -[صحيح البخاري 8/ 13](6032) و[صحيح مسلم 4/ 2002]73 - (2591)

[(رجلا)قال القاضي هذا الرجل هو عيينة بن حصن ولم يكن أسلم حينئذ وإن كان قد أظهر الإسلام فأراد النبي ﷺ أن يبين حاله ليعرفه الناس ولا يغتر به من لم يعرف حاله قال وكان منه في حياة النبي ﷺ وبعده ما دل على ضعف إيمانه وارتد مع المرتدين وجيء به أسيرا إلى أبي بكر رضي الله عنه ووصف النبي ﷺ بأنه بئس أخو العشيرة من أعلام النبوة لأنه ظهر كما وصف وإنما ألان له القول تألفا له ولأمثاله على الإسلام والمراد بالعشيرة قبيلته أي بئس هذا الرجل منها.(أخو العشيرة) أحد أفراد القبيلة (تطلق) انشرح.(انبسط) ظهر عليه السرور.(عهدتني) علمتني.(اتقاء شره) دفعا لشره]

[188] -[صحيح البخاري 8/ 19](6067)

[ش (يعرفان من ديننا شيئا) يفقهان شيئا من أحكامه ويعملان بشيء من توجيهاته]

مَالَ لَهُ،انْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ» فَكَرِهْتُهُ،ثُمَّ قَالَ:«انْكِحِي أُسَامَةَ»،فَنَكَحْتُهُ،فَجَعَلَ اللهُ فِيهِ خَيْرًا،وَاغْتَبَطْتُ بِهِ"[189]
وعن أبي إِسْحَاقَ،أَنَّهُ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ،يَقُولُ:«خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي سَفَرٍ أَصَابَ النَّاسَ فِيهِ شِدَّةٌ» فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ لِأَصْحَابِهِ:لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِهِ،قَالَ زُهَيْرٌ:وَهِيَ قِرَاءَةُ مَنْ خَفَضَ حَوْلَهُ،وَقَالَ:{لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ}[المنافقون:8] قَالَ:فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ،فَأَخْبَرْتُهُ بِذَلِكَ فَأَرْسَلَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ فَسَأَلَهُ فَاجْتَهَدَ يَمِينَهُ مَا فَعَلَ،فَقَالَ:كَذَبَ زَيْدٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:فَوَقَعَ فِي نَفْسِي مِمَّا قَالُوهُ شِدَّةٌ حَتَّى أَنْزَلَ اللهُ تَصْدِيقِي {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ}[المنافقون:1] قَالَ:ثُمَّ «دَعَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ لِيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ»،قَالَ:فَلَوَّوْا رُءُوسَهُمْ،وقَوْلُهُ {كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ}[المنافقون:4] وَقَالَ:كَانُوا رِجَالًا أَجْمَلَ شَيْءٍ "[190]
وعَنْ عَائِشَةَ،قَالَتْ:دَخَلَتْ هِنْدٌ بِنْتُ عُتْبَةَ امْرَأَةُ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَقَالَتْ:يَا رَسُولَ اللهِ،إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ شَحِيحٌ،لَا يُعْطِينِي مِنَ النَّفَقَةِ مَا يَكْفِينِي وَيَكْفِي بَنِيَّ إِلَّا مَا أَخَذْتُ مِنْ مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمِهِ،فَهَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ مِنْ جُنَاحٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«خُذِي مِنْ مَالِهِ بِالْمَعْرُوفِ مَا يَكْفِيكِ وَيَكْفِي بَنِيكِ»[191]

---

[189] - [صحيح مسلم 2/ 1114]36 - (1480)
[ش (فسخطته) أي ما رضيت به لكونه شعيرا أو لكونه قليلا (تعتد) أي تستوفي عدتها وعدة المرأة قيل أيام أقرائها وقيل تربصها المدة الواجبة عليها (فآذنينى) أي فأعلمينى (فلا يضع العصا عن عاتقه) فيه تأويلان مشهوران أحدهما أنه كثير الأسفار والثاني أنه كثير الضرب للنساء وهذا أصح والعاتق هو ما بين العنق إلى المنكب (فصعلوك) أي فقير في الغاية (واغتبطت) في بعض النسخ واغتبطت به ولم تقع لفظة به في أكثر النسخ قال أهل اللغة الغبطة أن يتمنى مثل حال المغبوط من غير إرادة زوالها عنه وليس هو بحسد تقول منه غبطته بما نال أغبطه بكسر الباء غبطا وغبطة فاغتبط هو كمنعته فامتنع وحبسته فاحتبس]
[190] -[صحيح مسلم 4/ 2140] 1 - (2772) [ش (ينفضوا) أي يتفرقوا]
[191] - [صحيح البخاري 9/ 71](7180) و[صحيح مسلم 3/ 1338]7 - (1714) واللفظ له

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ،حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ،أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،قَالَتْ:إِنَّ هِنْدَ بِنْتَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَتْ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،مَا كَانَ مِمَّا عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَهْلُ أَخْبَاءٍ،أَوْ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ يَذِلُّوا مِنْ أَهْلِ أَخْبَائِكَ،أَوْ خِبَائِكَ شَكَّ يَحْيَى،ثُمَّ مَا أَصْبَحَ اليَوْمَ أَهْلُ أَخْبَاءٍ،أَوْ خِبَاءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَعِزُّوا مِنْ أَهْلِ أَخْبَائِكَ،أَوْ خِبَائِكَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«وَأَيْضًا،وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ» قَالَتْ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ مِسِّيكٌ،فَهَلْ عَلَيَّ حَرَجٌ أَنْ أُطْعِمَ مِنَ الَّذِي لَهُ؟ قَالَ:«لَا إِلَّا بِالْمَعْرُوفِ»[192]

من مضار (الغيبة)

(1) صاحب الغيبة يعذّب في النّار بأكل النّتن القذر.
(2) ينال عقاب اللّه في قبره.
(3) تذهب أنوار إيمانه وآثار إسلامه.
(4) لا يغفر له حتّى يعفو عنه المغتاب.
(5) الغيبة معول هدّام وشرّ مستطير.
(6) تؤذي وتضرّ وتجلب الخصام والنّفور.
(7) مرض اجتماعيّ يقطع أواصر المحبّة بين المسلمين.
(8) دليل على خسّة المغتاب ودناءة نفسه.[193]

□□□□□□□□□□□□□

[ش (إن أبا سفيان رجل شحيح) في هذا الحديث فوائد منها وجوب نفقة الزوجة ومنها وجوب نفقة الأولاد الفقراء الصغار ومنها أن النفقة مقدرة بالكفاية]

192 -[صحيح البخاري 8/ 131](6641) و[صحيح مسلم 3/ 1339]8 - (1714)

[ش (وأيضا) أي وستزيدين من ذلك عندما يتمكن الإيمان في قلبك فيزيد حبك لرسول الله ﷺ وأصحابه.(مسيك) بخيل سمي بذلك لأنه يمسك ما في يده ولا يخرجه لأحد.(لا) حرج عليك.(بالمعروف) تطعمين من ماله بحسب ما يعرف بين الناس]

193 -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ -دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة 11/ 5177]

17- حفظ اللسان عن النيمية:

النميمة:هي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد .

قال تعالى:{وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ (10) هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (11)}[القلم:10،11]

وَلاَ تُطِعِ المِكْثَارَ مِنَ الحَلْفِ بِاللهِ،الذِي يُكْثِرُ مِنَ الحَلْفِ فِي الحَقِّ وَفِي البَاطِلِ،وَهُوَ فِي نَفْسِهِ مَهِينٌ وَمَحْتَقَرُ الرَّأيِ.كَثِيرُ الهَمْزِ وَالاغْتِيَابِ وَالطَّعْنِ فِي النَّاسِ،كَثِيرُ السَّعْيِ فِي النَّمِيمَةِ،وَنَقْلِ الأَحَادِيثِ المُؤْذِيَةِ،التِي تَقْطَعُ الأَوَاصِرَ،وَتُسِيءُ إِلَى العَلاَئِقِ بَيْنَ النَّاسِ[194]

وهو مشاء بنميم.يمشي بين الناس بما يفسد قلوبهم،ويقطع صلاتهم،ويذهب بموداتهم.وهو خلق ذميم كما أنه خلق مهين،لا يتصف به ولا يقدم عليه إنسان يحترم نفسه أو يرجو لنفسه احتراما عند الآخرين.حتى أولئك الذين يفتحون آذانهم للنمام،ناقل الكلام،المشاء بالسوء بين الأوداء.حتى هؤلاء الذين يفتحون آذانهم له لا يحترمونه في قرارة نفوسهم ولا يودونه.

ولقد كان رسول الله - ﷺ - ينهى أن ينقل إليه أحد ما يغير قلبه على صاحب من أصحابه.فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِأَصْحَابِهِ:"لَا يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا؛ فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدْرِ "،قَالَ:وَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ مَالٌ،فَقَسَمَهُ.قَالَ:فَمَرَرْتُ بِرَجُلَيْنِ،وَأَحَدُهُمَا يَقُولُ لِصَاحِبِهِ:وَاللهِ مَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ بِقِسْمَتِهِ وَجْهَ اللهِ،وَلَا الدَّارَ الْآخِرَةَ،فَتَثَبَّتُّ،حَتَّى سَمِعْتُ مَا قَالَا،ثُمَّ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللهِ،إِنَّكَ قُلْتَ لَنَا:" لَا يُبَلِّغْنِي أَحَدٌ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِي شَيْئًا "،وَإِنِّي مَرَرْتُ بِفُلَانٍ وَفُلَانٍ،وَهُمَا يَقُولَانِ كَذَا وَكَذَا،قَالَ:فَاحْمَرَّ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ ﷺ،وَشَقَّ عَلَيْهِ،ثُمَّ قَالَ:" دَعْنَا مِنْكَ،فَقَدْ أُوذِيَ مُوسَى أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ،ثُمَّ صَبَرَ "[195]

---

194 -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:5159،بترقيم الشاملة آليا]

195 -[مسند أحمد ط الرسالة 6/ 301](3759) حسن لغيره

وثبت في الصحيحين عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِقَبْرَيْنِ،فَقَالَ:«إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ،وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ،أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لاَ يَسْتَتِرُ مِنَ البَوْلِ،وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ» ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً،فَشَقَّهَا نِصْفَيْنِ،فَغَرَزَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً،قَالُوا:يَا رَسُولَ اللَّهِ،لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ:«لَعَلَّهُ يُخَفِّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيْبَسَا» وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ المُثَنَّى،وَحَدَّثَنَا وَكِيعٌ،قَالَ:حَدَّثَنَا الأَعْمَشُ،قَالَ:سَمِعْتُ مُجَاهِدًا مِثْلَهُ:«يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ»[196]

وعَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ "[197]

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخِيَارِكُمْ " قَالُوا:بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ:" الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا،ذُكِرَ اللهُ تَعَالَى " ثُمَّ قَالَ:" أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟ الْمَشَّاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ،الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ،الْبَاغُونَ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ "[198]

وعنِ ابْنِ هُبَيْرَةَ،أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ،قَالَ:" إِنَّهُ لَفِي النَّامُوسِ الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُوسَى أَنَّ اللَّهَ يُبْغِضُ مِنَ الْخَلْقِ ثَلَاثَةً:الَّذِي يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُتَحَابِّينَ،وَالَّذِي يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ،وَالَّذِي يَلْمِسُ لِلْبُرَآءِ الْعَنَتَ "[199]

---

[196] -[صحيح البخاري 1/ 54](218) و[صحيح مسلم 1/ 240]111 - (292)
[ش (وما يعذبان في كبير) قد ذكر العلماء فيه تأويلين أحدهما أنه ليس بكبير في زعمهما والثاني أنه ليس بكبير تركه عليهما وحكى القاضي عياض رحمه الله تعالى تأويلا ثالثا أي ليس بأكبر الكبائر (بالنميمة) حقيقتها نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد (لا يستتر) روى ثلاث روايات يستتر ويستنزه ويستبرئ وكلها صحيحة ومعناها لا يتجنبه ويتحرز منه (بعسيب) هو الجريد والغصن من النخل ويقال له العثكال (باثنين) هذه الباء زائدة للتوكيد واثنين منصوب على الحال وزيادة الباء في الحال صحيحة معروفة(رطبة) خضراء لم تيبس بعد.(فغرز) غرس أو وضع]

[197] -[مسند أحمد ط الرسالة 38/ 283](23247) صحيح -قوله:"قتات" يعني نمَّام.)

[198] -[مسند أحمد ط الرسالة 45/ 575](27599) حسن
البرآء:جمع بريء وهو البعيد عن التهم = العنت:المشقة والفساد والهلاك والإثم والغلط والزنا والحديث يحتمل كلها

[199] -[الجامع لابن وهب ت مصطفى أبو الخير ص:323](221) حسن

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ قَالَ:«أَحَبُّكُمْ إِلَى اللَّهِ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلاقًا،الْمُوَطَّؤُونَ أَكْنَافًا،الَّذِينَ يُؤْلَفُونَ وَيَأْلَفُونَ،وَأَبْغَضُكُمْ إِلَى اللَّهِ الْمَشَّاؤُونَ بِالنَّمِيمَةِ،الْمُفَرِّقُونَ بَيْنَ الإِخْوَانِ،الْمُلْتَمِسُونَ لِأَهْلِ الْبَرَاءِ الْعَثَرَاتِ»[200]

وعَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ،قَالَ:قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا:أَخْبِرْنِي مَنْ هَذَا الَّذِي يَذُمُّهُ اللَّهُ بِالْوَيْلِ؟ فَقَالَ:{وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ}[الهمزة:1].قَالَ:«هُوَ الْمَشَّاءُ بِالنَّمِيمَةِ الْمُفَرِّقُ بَيْنَ الإِخْوَانِ وَالْمُغْرِي بَيْنَ الْجَمِيعِ»[201]

ولم يكن بد للإسلام أن يشدد في النهي عن هذا الخلق الذميم الوضيع،الذي يفسد القلب،كما يفسد الصحب،ويتدنى بالقائل قبل أن يفسد بين الجماعة،ويأكل قلبه وخلقه قبل أن يأكل سلامة المجتمع،ويفقد الناس الثقة بعضهم ببعض،ويجني على الأبرياء في معظم الأحايين! [202]

وكلُّ مَنْ حُمِلت إليه نميمة وقيل له:قال فيك فلان كذا،لزمه ستة أمور:الأول:أن لا يصدقه،لأن النَّمامَ فاسقٌ،وهو مردود الخبر.

الثاني:أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبّح فعله.قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (3) " سورة الحجرات .

الثالث:أن يبغضَه في الله تعالى،فإنه بغيض عند الله تعالى،والبغضُ في الله تعالى واجب.

الرابع:أن لا يظنّ بالمنقول عنه السوء،لقول الله تعالى: (اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظنّ) [الحجرات:12] .

---

200 -[مداراة الناس لابن أبي الدنيا ص:116](146) حسن لغيره

201 -[ذم الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا ص:38](126) فيه جهالة

202 -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط1 - ت- علي بن نايف الشحود ص:4570]

الخامس:أن لا يحملَك ما حُكي لك على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك،قال الله تعالى:(ولا تَجَسَّسُوا) [الحجرات: 12] .
السادس:أن لا يرضى لنفسه ما نهى النمّامَ،عنه فلا يحكي نميمته.
وقد جاء أن رجلاً ذَكَرَ لعمرَ بن عبد العزيز رضي الله عنه رجلاً بشئ،فقال عمر:إن شئتَ نظرنَا في أمرك،فإن كنتَ كاذباً فأنتَ من أهل هذه الآية:(إنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بِنَبإٍ فَتَبَيَّنُوا) [الحجرات:6] وإن كنتَ صادقاً،فأنتَ من أهل هذه الآية:(هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) [القلم:11] وإن شئتَ عفونا عنك،قال:العفو يا أميرَ المؤمنين لا أعودُ إليه أبداً.
ورفع إنسانٌ رُقعةً إلى الصاحب بن عبّاد يحثُّه فيها على أخذ مال يتيم وكان مالاً كثيراً،فكتبَ على ظهرها:النميمةُ قبيحةٌ وإن كانت صحيحةً،والميّتُ رحمه الله،واليتيمُ جبرَه الله،والمالُ ثَمَّرَهُ الله،والساعي لعنه الله.[203]
قال الشّاعر:

تنحّ عن النّميمة واجتنبها ...فإنّ النّمّ يحبط كلّ أجر
يثير أخو النّميمة كلّ شرّ ...ويكشف للخلائق كلّ سرّ
ويقتل نفسه وسواه ظلما ...وليس النّمّ من أفعال حرّ[204]

وقال الشّاعر:[205]

لا تقبلنّ نميمة بلّغتها ...وتحفّظنّ من الّذي أنباكها
إنّ الّذي أهدى إليك نميمة ...سينمّ عنك بمثلها قد حاكها

الفرق بين الغيبة والنميمة:
الغيبة- كما سبق- هي التّكلّم خلف إنسان مستور بما هو فيه ممّا يكرهه.أمّا النّميمة فهي نقل كلام صادر عن الغير بغية الإفساد.وعلى ذلك تكون الغيبة صادرة عن المغتاب في الأصل،أمّا النّميمة فهي كلام صادر عن الغير،ومن

---
203 -[الأذكار للنووي ت الأرنؤوط ص:348] و[بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية 4/ 429] و[إحياء علوم الدين ومعه تخريج الحافظ العراقي 4/ 267] و [الكبائر للذهبي ص:161]
204 - موارد الظمآن للشيخ عبد العزيز السلمان (3/ 385) .
205 - موارد الظمآن للسلمان (3/ 386).أنباكها:أي أخبرك بها.

الفرق أيضا أنّ الغيبة قد تباح أو تجب في بعض الأحيان لغرض شرعيّ.

أمّا النّميمة فلم ينقل جواز إباحتها أحد،ومن الغيبة ما يكون بالقلب بأن تظنّ السّوء بأخيك وتصمّم عليه بقلبك،أمّا النّميمة فلا تكون إلّا باللّسان أو ما يحلّ محلّه في الكشف عن السّوءات من كتابة أو رمز أو إيماء.[206]

الباعث على النّميمة:

يبعث على النّميمة أمور منها:

1- إرادة السّوء بالمحكيّ عنه.

2- الحبّ للمحكيّ له (وهذا في ظاهر الأمر وإلّا فإنّ من يجبّ إنسانا على الحقيقة فإنّه لا يبلّغه ما يسوءه).

3- الفرح بالخوض في الفضول.[207]

من مضار (النميمة):

(1) طريق موصّل إلى النّار.

(2) تذكي نار العداوة بين المتآلفين.

(3) تؤذي وتضرّ،وتؤلم،وتجلب الخصام والنّفور.

(4) تدلّ على سوء الخاتمة،وتمسخ حسن الصّورة.

(5) عنوان الدّناءة والجبن والضّعف والدّسّ والكيد والملق والنّفاق.

(6) مزيلة كلّ محبّة ومبعدة كلّ مودّة وتآلف وتآخ.[208]



---

206 - [نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ -دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة 11/ 5666]

207 -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ -دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة 11/ 5666]

208 -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم 11/ 5671]

18- حفظ اللسان من خصلة ذي اللسانين:

عَنْ عَمَّارٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ فِي الدُّنْيَا،كَانَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ»[209]

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَنْ كَانَ ذَا لِسَانَيْنِ فِي الدُّنْيَا،جَعَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِسَانَيْنِ مِنْ نَارٍ» [210]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،يَقُولُ:«إِنَّ شَرَّ النَّاسِ ذُو الوَجْهَيْنِ،الَّذِي يَأْتِي هَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ،وَهَؤُلاَءِ بِوَجْهٍ»[211]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لَا يَنْبَغِي لِذِي الْوَجْهَيْنِ أَنْ يَكُونَ أَمِينًا»[212]

وهَذِهِ الألفاظ مُتَقارِبَة والرِّوايات الَّتِي فِيها " شَرّ النّاس " مَحمُولَة عَلَى الرِّوايَة الَّتِي فِيها " مِن شَرّ النّاس " ووصفه بِكَونِهِ شَرّ النّاس أَو مِن شَرّ النّاس مُبالَغَة فِي ذَلِكَ.

ورِوايَة " أَشَرُّ النّاس " بِزِيادَةِ الأَلِف لُغَة فِي شَرّ يُقال خَير وأَخيَر وشَرّ وأَشَرُّ بِمَعنَى ولَكِن الَّذِي بِالأَلِفِ أَقَلُّ استِعمالاً.

ويَحتَمِل أَن يَكُون المُراد بِالنّاسِ مَن ذُكِرَ مِنَ الطّائِفَتَينِ المُتَضادَّتَينِ خاصَّة،فَإِنَّ كُلّ طائِفَة مِنهُما مُجانِبَة لِلأُخرَى ظاهِرًا فَلا يَتَمَكَّن مِنَ الاطِّلاع عَلَى أَسرارها إِلاَّ بِما ذُكِرَ مِن خِداعه الفَرِيقَينِ لِيَطَّلِع عَلَى أَسرارهم فَهُو شَرّهم كُلّهم.والأَولَى حَمل النّاس عَلَى عُمُومه فَهُو أَبلَغ فِي الذَّمّ.

وقَد وقَعَ فِي رِوايَة الإِسماعِيلِيّ مِن طَرِيق أَبِي شِهاب عَنِ الأَعمَش بِلَفظِ "مِن شَرّ خَلق الله ذُو الوجهَينِ" قالَ القُرطُبِيّ:إِنَّما كانَ ذُو الوجهَينِ شَرّ النّاس لأَنَّ حاله حال

---

209 -[سنن أبي داود 4/ 268](4873)صحيح

(مَنْ كَانَ لَهُ وَجْهَانِ إِلَخْ) قَالَ الْعَلْقَمِيُّ مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ وَهَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ عَلَى وَجْهِ الْإِفْسَادِ جُعِلَ لَهُ لِسَانَانِ مِنْ نَارٍ كَمَا كَانَ لَهُ فِي الدُّنْيَا لِسَانَانِ عِنْدَ كُلِّ طَائِفَةٍ انْتَهَى [عون المعبود وحاشية ابن القيم 13/ 150]

210 -[الزهد لابن أبي عاصم ص:110](216) صحيح

211 -[صحيح البخاري 9/ 71](7179) و[صحيح مسلم 4/ 2011]99 - (2526)

212 -[الأدب المفرد مخرجا ص:117](313) صحيح

المُنافِق،إِذ هُو مُتَمَلِّق بِالباطِلِ وبِالكَذِبِ،مُدخِلٌ لِلفَسادِ بَينَ النّاس.
وقالَ النَّووِيّ:هُو الَّذِي يَأتِي كُلّ طائِفَة بِما يُرضِيها،فَيُظهِر لَها أَنَّهُ مِنها ومُخالِف لِضِدِّها،وصَنِيعه نِفاق ومَحض كَذِب وخِداع وتَحَيُّل عَلَى الاِطِّلاع عَلَى أَسرار الطّائِفَتَينِ،وهِيَ مُداهَنَة مُحَرَّمَة.قالَ:فَأَمّا مَن يَقصِد بِذَلِكَ الإِصلاح بَينَ الطّائِفَتَينِ فَهُو مَحمُود.
وقالَ غَيره:الفَرق بَينَهما أَنَّ المَذمُوم مَن يُزَيِّن لِكُلِّ طائِفَة عَمَلها ويُقَبِّحهُ عِندَ الأُخرَى ويَذُمّ كُلّ طائِفَة عِندَ الأُخرَى،والمَحمُود أَن يَأتِي لِكُلِّ طائِفَة بِكَلامٍ فِيهِ صَلاح الأُخرَى ويَعتَذِر لِكُلِّ واحِدَة عَن الأُخرَى،ويَنقُل إِلَيهِ ما أَمكَنَهُ مِنَ الجَمِيل ويَستُر القَبِيح.ويُؤَيِّد هَذِهِ التَّفرِقَة رِوايَة الإِسماعِيلِيّ مِن طَرِيق ابن نُمَير عَن الأَعمَش " الَّذِي يَأتِي هَؤُلاءِ بِحَدِيثِ هَؤُلاءِ وهَؤُلاءِ بِحَدِيثِ هَؤُلاءِ"
وقالَ ابن عَبد البَرّ:حَمَلَهُ عَلَى ظاهِره جَماعَة وهُو أَولَى،وتَأَوَّلَهُ قَوم عَلَى أَنَّ المُراد بِهِ مَن يُرائِي بِعَمَلِهِ فَيُرِي النّاس خُشُوعًا واستِكانَة ويُوهِمهُم أَنَّهُ يَخشَى الله حَتَّى يُكرِمُوهُ وهُو فِي الباطِن بِخِلافِ ذَلِكَ،قالَ:وهَذا مُحتَمَل لَو اقتَصَرَ فِي الحَدِيث عَلَى صَدره فَإِنَّهُ داخِل فِي مُطلَق ذِي الوجهَين،لَكِن بَقِيَّة الحَدِيث تَرُدّ هَذا التَّأوِيل وهِيَ قَوله:"يَأتِي هَؤُلاءِ بِوجهٍ وهَؤُلاءِ بِوجهٍ"[213]
وقال بشار بن برد:[214]

خيرُ إخوانكَ المشاركُ في المرِّ وأيْنَ الشَّرِيكُ في المر أَيْنَا
الذي إن شهدت سرَّك في الحـ ـيّ وإِنْ غبْتَ كانَ أذْناً وعيْنَا

---

213 -[فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة 10/ 475] و[التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد 18/ 261] و[إحياء علوم الدين 1/ 123] و[قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد 1/ 292]

214 -[تراجم شعراء موقع أدب 89/ 202] و[ترتيب الأمالي الخميسية للشجري 2/ 8]

مثلَ حرّ الياقوت إن مسَّه النَّا … رُ جَلاه البلاَءُ فازداد زَيْنا

أنتَ في معشر إذا غبت عنهم … بدَّلُوا كلَّ ما يَزِينُكَ شَيْنا

وإذا ما رأوكَ قالوا جميعاً … أنتَ من أَكرَم الرجال علينا

ما أرى للأنامِ وداً صحيحاً … عاد كل الأَنام زُوراً وَمَيْنَا

19- حفظ اللسان عن التحدث بما يجري بينك وبين زوجك:

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ،قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ مِنْ أَشَرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللهِ مَنْزِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ،الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ،وَتُفْضِي إِلَيْهِ،ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»[215]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ،قَالَ:سَمِعْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْأَمَانَةِ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،الرَّجُلَ يُفْضِي إِلَى امْرَأَتِهِ،وَتُفْضِي إِلَيْهِ،ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا»[216]

وعَنْ أَبِي هريرة قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:عسى أَحَدُكُمْ يُخْبِرُ بِمَا صَنَعَ بِأَهْلِهِ ؟ وَعَسَى إِحْدَاكُنَّ أَنْ تُخْبِرَ بِمَا يصْنَعُ بِهَا زَوْجُهَا،فَقَامَتِ امْرَأَةٌ سَوْدَاءُ،فَقَالَتْ:يَا رَسُولَ اللهِ،إِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ وَإِنَّهُنَّ لَيَفْعَلْنَ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَثَلِ ذَلِكَ ؟ إنما مَثَلُ ذَلِكَ كَمَثَلِ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً فَوَقَعَ عَلَيْهَا فِي الطَّرِيقِ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ فَقَضَى حَاجَتَهُ مِنْهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ.[217]

وعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ يَزِيدَ،قَالَتْ:كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ فَقَالَ:«عَسَى رَجُلٌ يُحَدِّثُ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ،أَوْ عَسَى امْرَأَةٌ تُحَدِّثُ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَا» فَأَرَمَّ الْقَوْمُ فَقُلْتُ:إِي وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ،إِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ وَإِنَّهُنَّ لَيَفْعَلْنَ،قَالَ:«فَلَا تَفْعَلُوا،فَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ مِثْلَ شَيْطَانٍ

---

[215] - [صحيح مسلم 2/ 1060]123 - (1437)
[ش (إن من أشر الناس) قال القاضي هكذا وقعت الرواية أشر بالألف وأهل النحو يقولون لا يجوز أشر وأخير وإنما يقال هو شر منه وخير منه قال وقد جاءت الأحاديث الصحيحة باللغتين جميعا وهي حجة في جوازهما جميعا وأنهما لغتان (يفضي إلى إمرأته) أي يصل إليها بالمباشرة والمجامعة قال تعالى {وقد أفضى بعضكم إلى بعض} والإفضاء في الحقيقة الانتهاء]

[216] -[صحيح مسلم 2/ 1061]124 - (1437)
[ش (إن من أعظم الأمانة) على حذف المضاف أي أعظم خيانة الأمانة (الرجل) على الحذف المضاف أيضا أي خيانة الرجل]

[217] -[مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة 9/ 452](17850) حسن لغيره

لَقِيَ شَيْطَانَةً فِي ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَغَشِيَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ»[218]
يُكْرَهُ لِكُلٍّ مِنْ الزَّوْجَيْنِ التَّحَدُّثُ بِمَا صَارَ بَيْنَهُمَا وَلَوْ لِضَرَّتِهَا،جَزَمَ بِهِ فِي الْإِقْنَاعِ،وَحَرَّمَهُ سَيِّدُنَا الْإِمَامُ الْكَبِيرُ وَلِيُّ اللَّهِ الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَادِرِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -،لِأَنَّهُ مِنْ السِّرِّ،وَإِفْشَاءُ السِّرِّ حَرَامٌ،وَذَكَرَهُ فِي الْإِقْنَاعِ،وَكَذَا حَرَّمَهُ الْأَدَمِيُّ الْبَغْدَادِيُّ.قَالَ فِي الْفُرُوعِ وَهُوَ أَظْهَرُ.انْتَهَى.[219]

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبْقَى مَوَدتُه ...وَيَحْفَظُ السِّرَ إِنْ صَافَا وَإِنْ صَرَمَا
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ زَلَّ صَاحِبُه ...بَثَّ الذي كَانَ مِن أَسْرَارِهِ عَلَمَا

روى عن بعض الورعين أنه أراد طلاق امرأته فقيل له:مَا الذي يريبك مِنْهَا.فقال:العاقل لا يهتك سترَا.فلما طلقها قيل له:الآن طلقتها.فقال:مَا لي ولا مرأة غيري (المعنى عليَّ وعليها ستر الله).وهكذا الرجال الذي يعرفون قدر الأمانة والغالب أن إخبار الناس بالأسرار يترتب عليه أضرار فلذلك قيل حول هذا الكلام:

احْفَظْ لِسَانَكَ لا تَبُحْ بثلاثةٍ ...سِنٍّ ومالٍ إنْ سُئِلْتَ ومَذْهَب
فَعَلَي الثلاثَةِ تُبْتَلَى بِثَلاثةٍ ...بِمُكَفِّرٍ وبِحَاسِدٍ ومُكَذِّبِ[220]

ــــــــــــــــــــــ

[218] -[المعجم الكبير للطبراني 24/ 162] (414) حسن
قال السندي:قوله:"فإنما مثل ذلك" أي:إظهار ما جرى بين الإنسان وأهله بالقول،كإظهاره بالفعل،والثاني لا يجيء إلا من مثل الشيطان،فالأول كذلك،والله أعلم.
[219] -[غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب 1/ 118]
[220] -[موارد الظمآن لدروس الزمان 3/ 530]

20- حفظ اللسان عن الغناء الفاحش:
قال تعالى:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ }[لقمان:6]
ومن الناس مَن يشتري لَهْو الحديث -وهو كل ما يُلهي عن طاعة الله ويصد عن مرضاته- ليضلَّ الناس عن طريق الهدى إلى طريق الهوى،ويتخذ آيات الله سخرية،أولئك لهم عذاب يهينهم ويخزيهم.[221]
قَالَ َبُو عَامِرٍ أَوْ أَبُو مَالِكٍ الْأَشْعَرِيُّ،وَاللَّهِ مَا كَذَبَنِي:سَمِعَ النَّبِيَّ يَقُولُ:" لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ،يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ،وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ،وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ،يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ،يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ:ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا،فَيُبَيِّتُهُمُ اللَّهُ،وَيَضَعُ العَلَمَ،وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ "[222]
وقال تعالى في وصف عباد الرحمن {وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا }[الفرقان:72]
ومنْ صفاتِ عبادِ الرحمنِ أنهمْ لا يَشْهَدونَ الزُّورَ،ولا يَحْضرُونَ مَجَالِسَ الفِسْقِ واللَّغْوِ والبَاطِلِ،ومَجَالِسَ السُّوءِ،وإذا مَرُّوا بمَنْ يَلْغُونَ ويَهْذُرُونَ ويَفْسُقُونَ لم يتوقَّفوا عليهِمْ واسْتَمَرُّوا في سَيْرِهِمْ مُسْرِعِين.[223]
وعَنِ ابْنِ الْحَنَفِيَّةِ:" {وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ}[الفرقان: 72] قَالَ:اللَّهْوَ وَالْغِنَاءَ «.وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ،وَأَبِي الْجَحَّافِ» أَنَّهُ الْغِنَاءُ "[224]

---

[221] -[التفسير الميسر 1/ 411]
[222] -[صحيح البخاري 7/ 106](5590) معلقا بصيغة الجزم،ووصله في [تغليق التعليق 5/ 17](5590) و[المعجم الكبير للطبراني 3/ 282](3417) صحيح
[ش (الحر) الفرج وأصله الحرح والمعنى أنهم يستحلون الزنا (المعازف) آلات اللهو (علم) جبل أو هو رأس الجبل (يروح عليهم) أي راعيهم (بسارحة) بغنم (فيبيتهم الله) يهلكهم في الليل (يضع العلم) يدك الجبل ويوقعه على رؤوسهم (يمسخ) يغير خلقتهم (قردة وخنازير) يحتمل أن يكون هذا على الحقيقة ويقع في آخر الزمان ويحتمل المجاز وهو تبدل أخلاقهم ونفوسهم]
[223] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:2809،بترقيم الشاملة آليا]
[224] -[تفسير ابن أبي حاتم،الأصيل - مخرجا 8/ 2737](15450) صحيح

وَقَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ،وَطَاوُسُ،وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ،وَالضَّحَّاكُ،وَالرَّبِيعُ بْنُ أَنَسٍ،وَغَيْرُهُمْ:هِيَ أَعْيَادُ الْمُشْرِكِينَ .وَقَالَ عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ:هِيَ مَجَالِسُ السُّوءِ وَالْخَنَا.وَقَالَ مَالِكٌ،عَنِ الزُّهْرِيِّ:[شُرْبُ الْخَمْرِ] لَا يَحْضُرُونَهُ وَلَا يَرْغَبُونَ فِيهِ"[225]

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ:وَأَصْلُ الزُّورِ تَحْسِينُ الشَّيْءِ،وَوَصَفُهُ بِخِلَافِ صِفَتِهِ،حَتَّى يُخَيَّلَ إِلَى مَنْ يَسْمَعُهُ أَوْ يَرَاهُ أَنَّهُ خِلَافَ مَا هُوَ بِهِ،وَالشِّرْكُ قَدْ يَدْخُلُ فِي ذَلِكَ،لِأَنَّهُ مُحَسَّنٌ لِأَهْلِهِ،حَتَّى قَدْ ظَنُّوا أَنَّهُ حَقٌّ،وَهُوَ بَاطِلٌ،وَيَدْخُلُ فِيهِ الْغِنَاءُ،لِأَنَّهُ أَيْضًا مِمَّا يُحَسِّنُهُ تَرْجِيعُ الصَّوْتِ،حَتَّى يَسْتَحْلِيَ سَامِعُهُ سَمَاعَهُ،وَالْكَذِبُ أَيْضًا قَدْ يَدْخُلُ فِيهِ،لِتَحْسِينِ صَاحِبِهِ إِيَّاهُ،حَتَّى يُظِنَّ صَاحِبَهُ أَنَّهُ حَقٌّ،فَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا يَدْخُلُ فِي مَعْنَى الزُّورِ.فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ،فَأَوْلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي تَأْوِيلِهِ أَنْ يُقَالَ:وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ شَيْئًا مِنَ الْبَاطِلِ،لَا شِرْكًا،وَلَا غِنَاءً،وَلَا كَذِبًا وَلَا غَيْرَهُ،وَكُلُّ مَا لَزِمَهُ اسْمُ الزُّورِ،لِأَنَّ اللَّهَ عَمَّ فِي وَصَفِهِ إِيَّاهُمْ،أَنَّهُمْ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ،فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُخَصَّ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا بِحَجَّةٍ يَجِبُ التَّسْلِيمُ لَهَا،مِنْ خَبَرٍ أَوْ عَقْلٍ"[226]

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ،قَالَ:«الْغِنَاءُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ،وَإِنَّ الذِّكْرَ يُنْبِتُ الْإِيمَانَ فِي الْقَلْبِ كَمَا يُنْبِتُ الْمَاءُ الزَّرْعَ»[227]

وعَنْ أَبِي عُثْمَانَ اللَّيْثِيِّ قَالَ:قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّاقِصُ:" يَا بَنِي أُمَيَّةَ،إِيَّاكُمْ وَالْغِنَاءَ،فَإِنَّهُ يُنْقِصُ الْحَيَاءَ،وَيَزِيدُ فِي الشَّهْوَةَ،وَيَهْدِمُ الْمُرُوءَةَ،وَإِنَّهُ لَيَنُوبُ عَنِ الْخَمْرِ،وَيَفْعَلُ مَا يَفْعَلُ السُّكْرُ،فَإِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ فَاعِلِينَ،فَجَنِّبُوهُ النِّسَاءَ إِنَّ الْغِنَاءَ دَاعِيَةُ الزِّنَى "[228]

حُكْمُ الْغِنَاءِ:

---

225 -[تفسير ابن كثير ت سلامة 6/ 130]

226 -[تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر 17/ 523]

227 -[السنة لأبي بكر بن الخلال 5/ 74](1646- 1650) صحيح

228 -[شعب الإيمان 7/ 112](4755) فيه جهالة

اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي حُكْمِ الْغِنَاءِ:فَمِنْهُمْ مَنْ قَال بِكَرَاهَتِهِ كَرَاهَةَ تَنْزِيهٍ،وَمِنْهُمْ مَنْ قَال بِتَحْرِيمِهِ،وَمِنْهُمْ مَنْ قَال بِالإِبَاحَةِ،وَمِنْهُمْ مَنْ فَصَّل بَيْنَ الْقَلِيل وَالْكَثِيرِ،وَمِنْهُمْ مَنْ لاَحَظَ جِنْسَ الْمُغَنِّي فَفَرَّقَ بَيْنَ غِنَاءِ الرِّجَال وَغِنَاءِ النِّسَاءِ،وَمِنْهُمْ مَنْ مَيَّزَ بَيْنَ الْبَسِيطِ السَّاذَجِ وَبَيْنَ الْمُقَارَنِ لأِنْوَاعٍ مِنَ الآلاَتِ.[229]

الاِسْتِمَاعُ إِلَى الْغِنَاءِ:

ذَهَبَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّ اسْتِمَاعَ الْغِنَاءِ يَكُونُ مُحَرَّمًا فِي الْحَالاَتِ التَّالِيَةِ:

أ - إِذَا صَاحَبَهُ مُنْكَرٌ .

ب - إِذَا خُشِيَ أَنْ يُؤَدِّيَ إِلَى فِتْنَةٍ كَتَعَلُّقٍ بِامْرَأَةٍ،أَوْ بِأَمْرَدَ،أَوْ هَيَجَانِ شَهْوَةٍ مُؤَدِّيَةٍ إِلَى الزِّنَى .

ج - إِنْ كَانَ يُؤَدِّي إِلَى تَرْكِ وَاجِبٍ دِينِيٍّ كَالصَّلاَةِ،أَوْ دُنْيَوِيٍّ كَأَدَاءِ عَمَلِهِ الْوَاجِبِ عَلَيْهِ،أَمَّا إِذَا أَدَّى إِلَى تَرْكِ الْمَنْدُوبَاتِ فَيَكُونُ مَكْرُوهًا.كَقِيَامِ اللَّيْل،وَالدُّعَاءِ فِي الأَسْحَارِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.[230]

الْغِنَاءُ لِلتَّرْوِيحِ عَنِ النَّفْسِ:

أَمَّا إِذَا كَانَ الْغِنَاءُ بِقَصْدِ التَّرْوِيحِ عَنِ النَّفْسِ،وَكَانَ خَالِيًا عَنِ الْمَعَانِي السَّابِقَةِ فَقَدِ اُخْتُلِفَ فِيهِ،فَمَنَعَهُ جَمَاعَةٌ وَأَجَازَهُ آخَرُونَ .

وَقَدْ ذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ إِلَى تَحْرِيمِهِ،وَتَابَعَهُ عَلَى ذَلِكَ جُمْهُورُ عُلَمَاءِ أَهْل الْعِرَاقِ،مِنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ،وَعَامِرُ الشَّعْبِيُّ،وَحَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ،وَسُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ،وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ،وَالْحَنَفِيَّةُ،وَبَعْضُ الْحَنَابِلَةِ.[231]

---

[229] -[الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية 31/ 296]

[230] - إحياء علوم الدين 2 / 269،وسنن البيهقي 5 / 69،97،وأسنى المطالب 4 / 44 طبع المكتبة الإسلامية،وحاشية الجمل 5 / 380 ط إحياء التراث العربي،وحاشية ابن عابدين 5 / 22 و 4 / 384،وحاشية الدسوقي 4 / 166،والمغني 9 / 175 طبع المنار الثالثة،وعمدة القاري 71 طبع المنيرية .

[231] - سنن البيهقي 10 / 223،والمغني 9 / 175،والمحلى 9 / 59 طبع المنيرية،وعمدة القاري 6 / 271،ومصنف عبد الرزاق 11 / 4،6 طبع المكتب الإسلامي،وإحياء علوم الدين 2 / 269 طبع مطبعة الاستقامة،وفتح القدير 6 / 35،وبدائع الصنائع 6 / 2972

وَاسْتَدَلَ هَؤُلاَءِ عَلَى التَّحْرِيمِ:- بِقَوْلِهِ تَعَالَى:{ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ }[لقمان:6] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ:لَهْوُ الْحَدِيثِ هُوَ:الْغِنَاءُ .

وَبِحَدِيثِ أَبِي أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" لَا تَبِيعُوا الْقَيْنَاتِ،وَلَا تَشْتَرُوهُنَّ،وَلَا تُعَلِّمُوهُنَّ،وَلَا خَيْرَ فِي تِجَارَةٍ فِيهِنَّ،وَثَمَنُهُنَّ حَرَامٌ،فِي مِثْلِ هَذَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ:{وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [لقمان:6] [232]

وعَنْ أبَى أُمَامَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ « نَهَى عَنْ بَيْعِ الْمُغَنِّيَاتِ،وَعَنْ شِرَائِهِنَّ،وَعَنْ كَسْبِهِنَّ،وَعَنْ أَكْلِ أَثْمَانِهِنَّ»[233]

واستدلوا بحديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«ارْمُوا وَارْكَبُوا،وَإِنْ تَرْمُوا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَرْكَبُوا،كُلُّ شَيْءٍ يَلْهُو بِهِ الرَّجُلُ بَاطِلٌ إِلَّا رَمْيَ الرَّجُلِ بِقَوْسِهِ،أَوْ تَأْدِيبَهُ فَرَسَهُ،أَوْ مُلَاعَبَتَهُ امْرَأَتَهُ،فَإِنَّهُنَّ مِنَ الْحَقِّ،وَمَنْ تَرَكَ الرَّمْيَ بَعْدَمَا عَلِمَهُ فَقَدْ كَفَرَ الَّذِي عُلِّمَهُ».[234]

وَذَهَبَ الشَّافِعِيَّةُ،وَالْمَالِكِيَّةُ،وَبَعْضُ الْحَنَابِلَةِ إِلَى أَنَّهُ مَكْرُوهٌ،فَإِنْ كَانَ سَمَاعُهُ مِنِ امْرَأَةٍ أَجْنَبِيَّةٍ فَهُوَ أَشَدُّ كَرَاهَةً،وَعَلَّل الْمَالِكِيَّةُ الْكَرَاهَةَ بِأَنَّ سَمَاعَهُ مُخِلٌّ بِالْمُرُوءَةِ،وَعَلَّلَهَا الشَّافِعِيَّةُ بِقَوْلِهِمْ:لِمَا فِيهِ مِنَ اللَّهْوِ.وَعَلَّلَهَا الإِْمَامُ أَحْمَدُ بِقَوْلِهِ:لاَ يُعْجِبُنِي الْغِنَاءُ لأَِنَّهُ يُنْبِتُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ.[235]

---

[232] -[سنن الترمذي ت شاكر 3/ 571](1282) و[تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر 18/ 532] و[المعجم الكبير للطبراني 8/ 180](7749) حسن لغيره

[233] -[ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ص:57](60) و[سنن ابن ماجه 2/ 733](2168)حسن لغيره

[234] -[الآداب للبيهقي ص:251](614) صحيح

[235] - حاشية الدسوقي 4 / 166،والمغني 9 / 175،وأسنى المطالب 4 / 344 .

وَذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ،وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ،وَالْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ،وَأُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ،وَعِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ،وَمُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ،وَغَيْرُهُمْ مِنَ الصَّحَابَةِ،وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ،وَبَعْضُ الْحَنَابِلَةِ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ الْخَلاَّل،وَصَاحِبُهُ أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ الْعَزِيزِ،وَالْغَزَالِيُّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ إِلَى إِبَاحَتِهِ.[236]

وَاسْتَدَلُّوا عَلَى ذَلِكَ بِالنَّصِّ وَالْقِيَاسِ .

أَمَّا النَّصُّ:فَهُوَ مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْ عَائِشَةَ،قَالَتْ:دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ،فَاضْطَجَعَ عَلَى الفِرَاشِ،وَحَوَّلَ وَجْهَهُ،وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ،فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ:مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ،فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَقَالَ:«دَعْهُمَا»،فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا،

وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ،يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالحِرَابِ،فَإِمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ،وَإِمَّا قَالَ:«تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ؟» فَقُلْتُ:نَعَمْ،فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ،خَدِّي عَلَى خَدِّهِ،وَهُوَ يَقُولُ:«دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ» حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ،قَالَ:«حَسْبُكِ؟» قُلْتُ:نَعَمْ،قَالَ:«فَاذْهَبِي»[237]

وعَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ،عَنْ أَبِيهِ:سَمِعَ عُمَرُ رَجُلًا يَتَغَنَّى بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ،فَقَالَ:الْغِنَاءُ مِنْ زَادِ الرَّاكِبِ"[238]

---

[236] - المغني 9 / 175،ومصنف عبد الرزاق 11 / 5،وإحياء علوم الدين 2 / 269 .

[237] -[صحيح البخاري 2/ 16](949 و950) و[صحيح مسلم 2/ 607]16 - (892)

[(جاريتان) مثنى جارية وهي الأنثى دون البلوغ.(تغنيان بغناء بعاث) تنشدان وترفعان أصواتهما بما قاله العرب في يوم بعاث وهو حصن وقع عنده مقتلة عظيمة بين الأوس والخزرج في الجاهلية.(فانتهرني) زجرني وأنبني.(مزمارة الشيطان) يعني الضرب على الدف والغناء مشتق من الزمير وهو صوت الذي له صفير وأضيف إلى الشيطان لأنه يلهي عن ذكر الله عز وجل وهذا من عمل الشيطان.(غمزتهما) من الغمز وهو الإشارة بالعين أو الحاجب أو اليد.(بالدرق) جمع درقة وهي الترس.(الحراب) جمع حربة وهي رمح صغير عريض النصل.(خده على خدي) أي وضعت رأسها على كتفه بحيث التصق خدها بخده.(دونكم) تابعوا اللعب.(بني أرفدة) لقب للحبشة أو اسم أبيهم الأكبر]

[238] -[السنن الكبرى للبيهقي 5/ 110](9182) حسن

وعَنْ خَوَّاتِ بْنِ جُبَيْرٍ،قَالَ:خَرَجْنَا حُجَّاجًا مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:فَسِرْنَا فِي رَكِبٍ فِيهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ،وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ:فَقَالَ الْقَوْمُ:غَنِّنَا يَا خَوَّاتُ،فَغَنَّاهُمْ فَقَالُوا:غَنِّنَا مِنْ شِعْرِ ضِرَارٍ فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:دَعُوا أَبَا عَبْدِ اللهِ يَتَغَنَّى مِنْ بُنَيَّاتِ فُؤَادِهِ يَعْنِي مِنْ شِعْرِهِ،قَالَ:فَمَا زِلْتُ أُغَنِّيهِمْ حَتَّى إِذَا كَانَ السَّحَرُ،فَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:ارْفَعْ لِسَانَكَ يَا خَوَّاتُ،فَقَدْ أَسْحَرْنَا،فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:هَلُمَّ إِلَى رَجُلٍ أَرْجُو أَلَّا يَكُونَ شَرًّا مِنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:فَتَنَحَّيْتُ وَأَبُو عُبَيْدَةَ فَمَا زِلْنَا كَذَلِكَ حَتَّى صَلَّيْنَا الْفَجْرَ"[239]

وَأَمَّا الْقِيَاسُ:فَإِنَّ الْغِنَاءَ الَّذِي لاَ يُصَاحِبُهُ مُحَرَّمٌ،فِيهِ سَمَاعُ صَوْتٍ طَيِّبٍ مَوْزُونٍ،وَسَمَاعُ الصَّوْتِ الطَّيِّبِ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ طَيِّبٌ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يَحْرُمَ،لأَِنَّهُ يَرْجِعُ إِلَى تَلَذُّذِ حَاسَّةِ السَّمْعِ بِإِدْرَاكِ مَا هُوَ مَخْصُوصٌ بِهِ،كَتَلَذُّذِ الْحَوَاسِّ الأُْخْرَى بِمَا خُلِقَتْ لَهُ .

وَأَمَّا الْوَزْنُ فَإِنَّهُ لاَ يُحَرِّمُ الصَّوْتَ،أَلاَ تَرَى أَنَّ الصَّوْتَ الْمَوْزُونَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ حَنْجَرَةِ الْعَنْدَلِيبِ لاَ يَحْرُمُ سَمَاعُهُ،فَكَذَلِكَ صَوْتُ الإِْنْسَانِ،لأَِنَّهُ لاَ فَرْقَ بَيْنَ حَنْجَرَةٍ وَحَنْجَرَةٍ .

وَإِذَا انْضَمَّ الْفَهْمُ إِلَى الصَّوْتِ الطَّيِّبِ الْمَوْزُونِ،لَمْ يَزِدِ الإِْبَاحَةَ فِيهِ إِلاَّ تَأْكِيدًا .

أَمَّا تَحْرِيكُ الْغِنَاءِ الْقُلُوبَ،وَتَحْرِيكُهُ الْعَوَاطِفَ،فَإِنَّ هَذِهِ الْعَوَاطِفَ إِنْ كَانَتْ عَوَاطِفَ نَبِيلَةً فَمِنَ الْمَطْلُوبِ تَحْرِيكُهَا،وَقَدْ وَقَعَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنِ اسْتَمَعَ إِلَى الْغِنَاءِ فِي طَرِيقِهِ لِلْحَجِّ - كَمَا تَقَدَّمَ - وَكَانَ الصَّحَابَةُ يُنْشِدُونَ الرَّجَزِيَّاتِ لإِثَارَةِ الْجُنْدِ عِنْدَ اللِّقَاءِ،وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَعِيبُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ،وَرَجَزِيَّاتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَغَيْرِهِ مَعْرُوفَةٌ مَشْهُورَةٌ.[240]

---

[239] -[السنن الكبرى للبيهقي 5/ 110](9185) فيه جهالة

[240] - إحياء علوم الدين 2 / 270 وما بعدها .

الْغِنَاءُ لأَِمْرٍ مُبَاحٍ:

إِذَا كَانَ الْغِنَاءُ لأَِمْرٍ مُبَاحٍ،كَالْغِنَاءِ فِي الْعُرْسِ،وَالْعِيدِ،وَالْخِتَانِ،وَقُدُومِ الْغَائِبِ،تَأْكِيدًا لِلسُّرُورِ الْمُبَاحِ،وَعِنْدَ خَتْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ تَأْكِيدًا لِلسُّرُورِ كَذَلِكَ،وَعِنْدَ سَيْرِ الْمُجَاهِدِينَ لِلْحَرْبِ إِذَا كَانَ لِلْحَمَاسِ فِي نُفُوسِهِمْ،أَوْ لِلْحُجَّاجِ لإِِثَارَةِ الأَْشْوَاقِ فِي نُفُوسِهِمْ إِلَى الْكَعْبَةِ الْمُشَرَّفَةِ،أَوْ لِلإِْبِل لِحَثِّهَا عَلَى السَّيْرِ - وَهُوَ الْحُدَاءُ - أَوْ لِلتَّنْشِيطِ عَلَى الْعَمَل كَغِنَاءِ الْعُمَّال عِنْدَ مُحَاوَلَةِ عَمَلٍ أَوْ حَمْلٍ ثَقِيلٍ،أَوْ لِتَسْكِيتِ الطِّفْل وَتَنْوِيمِهِ كَغِنَاءِ الأُْمِّ لِطِفْلِهَا،فَإِنَّهُ مُبَاحٌ كُلُّهُ بِلاَ كَرَاهَةٍ عِنْدَ الْجُمْهُورِ.[241]

□□□□□□□□□□□□□

[241] -إحياء علوم الدين 2 / 276،277،وحاشية الجمل 5 / 380،و 381،وأسنى المطالب 4 / 344،وقليوبي 4 / 220،والمغني 9 / 176،وحاشية الدسوقي 4 / 166،والتاج والإكليل لمختصر خليل بهامش مواهب الجليل 4 / 4 الطبعة الثانية سنة 1399 هـ،وحاشية ابن عابدين 5 / 222،وحاشية أبي السعود على ملا مسكين 3 / 389 طبع مطبعة المويلحي سنة 1287 هـ.وانظر [الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية 4/ 90]

21 – حفظ اللسان عن الحلف بغير الله تعالى:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،قَالَ:«أَلاَ مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلاَ يَحْلِفْ إِلَّا بِاللَّهِ»،فَكَانَتْ قُرَيْشٌ تَحْلِفُ بِآبَائِهَا،فَقَالَ:«لاَ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ»[242]

وعَنْ نَافِعٍ،عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،أَنَّهُ أَدْرَكَ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ فِي رَكْبٍ وَهُوَ يَحْلِفُ بِأَبِيهِ،فَنَادَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«أَلاَ،إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ،فَمَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ،وَإِلَّا فَلْيَصْمُتْ»[243]

وعَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ،قَالَ:سَمِعَ ابْنُ عُمَرَ،رَجُلًا يَحْلِفُ:لَا وَالْكَعْبَةِ،فَقَالَ لَهُ ابْنُ عُمَرَ:إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:«مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ»[244]

وَفُسِّرَ هَذَا الحَدِيثُ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ العِلْمِ:أَنَّ قَوْلَهُ «فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» عَلَى التَّغْلِيظِ،وَالحُجَّةُ فِي ذَلِكَ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ،أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ عُمَرَ يَقُولُ:وَأَبِي وَأَبِي،فَقَالَ:«أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تَحْلِفُوا بِآبَائِكُمْ»،وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:"مَنْ قَالَ فِي حَلِفِهِ وَاللَّاتِ،وَالعُزَّى فَلْيَقُلْ:لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ":هَذَا مِثْلُ مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ:«إِنَّ الرِّيَاءَ شِرْكٌ» وَقَدْ فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ هَذِهِ الآيَةَ:{فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا} [الكهف:110] الآيَةَ،قَالَ:لَا يُرَائِي"[245]

قال الطحاوي:" كَانَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ مَنْ حَلَفَ بِشَيْءٍ دُونَ اللهِ فَقَدْ أَشْرَكَ فَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَنَا،وَاللهُ أَعْلَمُ لَمْ يُرِدْ بِهِ الشِّرْكَ الَّذِي يَخْرُجُ

---

242 -[صحيح البخاري 5/ 42](3836) و[صحيح مسلم 3/ 1267](1646)

243 -[صحيح البخاري 8/ 27](6108) و[صحيح مسلم 3/ 1267]3 - (1646)

244 -[سنن أبي داود 3/ 223](3251) صحيح

قَالَ الْقارِيء قِيلَ مَعْنَاهُ مَنْ أَشْرَكَ بِهِ غَيْرَهُ فِي التَّعْظِيمِ الْبَلِيغِ فَكَأَنَّهُ مُشْرِكٌ إِشْرَاكًا جَلِيًّا فَيَكُونُ زجرا بطريق المبالغة قال بن الهمام من حلف بغير الله كالنبي وَالْكَعْبَةِ لَمْ يَكُنْ حَالِفًا لِقَوْلِهِ ﷺ مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ انْتَهَى،قَالَ الْحَافِظُ وَالتَّعْبِيرُ بِقَوْلِ أَشْرَكَ لِلْمُبَالَغَةِ فِي الزَّجْرِ وَالتَّغْلِيظِ في ذلك وقد تمسك به قَالَ بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ انْتَهَى [عون المعبود وحاشية ابن القيم 9/ 57]

245 -[سنن الترمذي ت شاكر 4/ 110]

بِهِ مِنَ الْإِسْلَامِ،حَتَّى يَكُونَ بِهِ صَاحِبُهُ خَارِجًا مِنَ الْإِسْلَامِ،وَلَكِنَّهُ أُرِيدَ أَنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُحْلَفَ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى،وَكَانَ مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ فَقَدْ جَعَلَ مَنْ حَلَفَ بِهِ كَمَا اللهِ تَعَالَى مَحْلُوفًا بِهِ،وَكَانَ بِذَلِكَ قَدْ جَعَلَ مَنْ حَلَفَ بِهِ أَوْ مَا حَلَفَ بِهِ شَرِيكًا فِيمَا يَحْلِفُ بِهِ،وَذَلِكَ عَظِيمٌ فَجُعِلَ مُشْرِكًا بِذَلِكَ شِرْكًا غَيْرَ الشِّرْكِ الَّذِي يَكُونُ بِهِ كَافِرًا بِاللهِ تَعَالَى خَارِجًا مِنَ الْإِسْلَامِ،وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا قَدْ رُوِيَ عَنْهُ فِي الطِّيَرَةِ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" الطِّيَرَةُ شِرْكٌ،وَمَا مِنَّا وَلَكِنَّ اللهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ " فَلَمْ يَكُنِ الْمُرَادُ بِذَلِكَ الشِّرْكِ الْكُفْرَ بِاللهِ تَعَالَى،وَلَكِنْ كَانَ الْمُرَادُ بِهِ أَنَّ شَيْئًا تَوَلَّى الله عَزَّ وَجَلَّ فِعْلَهُ،قِيلَ فِيهِ:إنْ شِئْتَ فِعْلَهُ كَانَ كَذَا مِمَّا يُتَطَيَّرُ بِهِ،فَمِثْلُ ذَلِكَ الشِّرْكِ الْمَذْكُورِ فِي الْحَدِيثِ الْأَوَّلِ هُوَ مِنْ جِنْسِ هَذَا الشِّرْكِ لَا مِنَ الشِّرْكِ بِاللهِ تَعَالَى الَّذِي يُوجِبُ الْكُفْرَ بِهِ.وَاللهَ نَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ[246]

[246] -[شرح مشكل الآثار 2/ 297] محتصرا

22- حفظ اللسان عن الحلف بغير ملة الإسلام:
عَنْ ثَابِتِ بْنِ الضَّحَّاكِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:" لَا نَذْرَ فِيمَا لَا تَمْلِكُ،وَلَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ،وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ فِي الدُّنْيَا بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَمَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا فَهُوَ كَمَا قَالَ،وَمَنْ قَالَ لِمُؤْمِنٍ:يَا كَافِرُ،فَهُوَ كَقَتْلِهِ ".[247]

وعَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ،قَالَ:أَخْبَرَنِي أَبُو قِلَابَةَ،أَنَّ ثَابِتَ بْنَ الضَّحَّاكِ،أَخْبَرَهُ:أَنَّهُ بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ غَيْرِ مِلَّةِ الْإِسْلَامِ كَاذِبًا،فَهُوَ كَمَا قَالَ،وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عُذِّبَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُهُ»[248]
(مَنْ حَلَفَ بِمِلَّةٍ) الْمِلَّةُ بِكَسْرِ الْمِيمِ وَتَشْدِيدِ اللَّامِ الدِّينُ وَالشَّرِيعَةُ وَهِيَ نَكِرَةٌ فِي سِيَاقِ الشَّرْطِ فَتَعُمُّ جَمِيعَ الْمِلَلِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ كَالْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ وَمَنْ لَحِقَ بِهِمْ مِنْ الْمَجُوسِيَّةِ وَالصَّابِئَةِ وَأَهْلِ الْأَوْثَانِ وَالدَّهْرِيَّةِ وَالْمُعَطِّلَةِ وَعَبَدَةِ الشَّيَاطِينِ وَالْمَلَائِكَةِ وَغَيْرِهِمْ قَالَهُ فِي الْفَتْحِ
(غير ملة الإسلام) صفة فله كَأَنْ يَقُولُ إِنْ فَعَلْتُ كَذَا فَأَنَا يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ (كَاذِبًا) أَيْ فِي حَلِفِهِ
قَالَ الْقَسْطَلَّانِيُّ يُسْتَفَادُ مِنْهُ أَنَّ الْحَالِفَ إِنْ كَانَ مُطْمَئِنَّ الْقَلْبِ بِالْإِيمَانِ وَهُوَ كَاذِبٌ فِي تَعْظِيمِ مالا يَعْتَقِدُ تَعْظِيمَهُ لَمْ يَكْفُرْ وَإِنْ قَالَهُ مُعْتَقِدًا لِلْيَمِينِ بِتِلْكَ الْمِلَّةِ لِكَوْنِهَا حَقًّا كَفَرَ وَإِنْ قَالَهُ لِمُجَرَّدِ التَّعْظِيمِ لَهَا بِاعْتِبَارِ مَا كَانَ قَبْلَ النَّسْخِ فَلَا يَكْفُرُ (فَهُوَ) أَيِ الْحَالِفُ وَهُوَ جَوَابُ الشَّرْطِ (كَمَا قَالَ) وَقَوْلُهُ فَهُوَ مبتدأ وكما قَالَ فِي مَوْضِعِ الْخَبَرِ أَيْ فَهُوَ كَائِنٌ كَمَا قَالَ وَظَاهِرُهُ أَنَّهُ يَكْفُرُ بِذَلِكَ
قَالَ الْحَافِظُ وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهَذَا الْكَلَامِ التَّهْدِيدُ وَالْمُبَالَغَةُ فِي الْوَعِيدِ لَا الْحُكْمُ وَكَأَنَّهُ قَالَ فَهُوَ مُسْتَحِقٌّ مِثْلَ عَذَابِ مَنِ اعْتَقَدَ مَا قَالَ وَنَظِيرُهُ مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ أَيِ اسْتَوْجَبَ عُقُوبَةَ مَنْ كَفَرَ

---
247 -[الآداب للبيهقي ص:137](333) صحيح
248 -[سنن أبي داود 3/ 224](3257) صحيح

(عُذِّبَ بِهِ) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ أَيْ بِالشَّيْءِ الَّذِي قَتَلَ نَفْسَهُ بِهِ لِأَنَّ جَزَاءَهُ مِنْ جِنْسِ عمله
قال الحافظ قال بن دقيق العيد هَذَا مِنْ بَابِ مُجَانَسَةِ الْعُقُوبَاتِ الْأُخْرَوِيَّةِ لِلْجِنَايَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَيُؤْخَذُ مِنْهُ أَنَّ جِنَايَةَ الْإِنْسَانِ عَلَى نَفْسِهِ كَجِنَايَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ فِي الْإِثْمِ لِأَنَّ نَفْسَهُ لَيْسَتْ مِلْكًا لَهُ مُطْلَقًا بَلْ هِيَ لِلَّهِ تَعَالَى فَلَا يَتَصَرَّفُ فِيهَا إِلَّا بِمَا أَذِنَ لَهُ فِيهِ (وَلَيْسَ عَلَى رَجُلٍ) أَيْ لَا يَلْزَمُهُ (نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُهُ) كَأَنْ يَقُولَ إِنْ شَفَى اللَّهُ مَرِيضِي فَفُلَانٌ حُرٌّ وَهُوَ لَيْسَ فِي مِلْكِهِ[249]

□□□□□□□□□□□□□

[249] -[عون المعبود وحاشية ابن القيم 9/ 60]

23- حفظ اللسان عن سب الديك:

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ»[250]

(لَا تَسُبُّوا الدِّيكَ فَإِنَّهُ يُوقِظُ لِلصَّلَاةِ) أَيْ قِيَامُ اللَّيْلِ بِصِيَاحِهِ فِيهِ وَمَنْ أَعَانَ عَلَى طَاعَةٍ يَسْتَحِقُّ الْمَدْحَ لَا الذَّمَّ قَالَ الْمَنَاوِيُّ جَرَتِ الْعَادَةُ بِأَنَّهُ يَصْرُخُ صَرَخَاتٍ مُتَتَابِعَةٍ إِذَا قَرُبَ الْفَجْرُ وَعِنْدَ الزَّوَالِ فِطْرَةٌ فَطَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا فَلَا يَجُوزُ اعْتِمَادُهُ إِلَّا إِنْ جُرِّبَ كَذَا فِي السِّرَاجِ الْمُنِيرِ"[251]

---

[250] -[سنن أبي داود 4/ 327](5101) صحيح

[251] -[عون المعبود وحاشية ابن القيم 14/ 5]

24- حفظ اللسان عن سبِّ الدهر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:" يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَسُبُّ الدَّهْرَ وَأَنَا الدَّهْرُ،بِيَدِي الأَمْرُ أُقَلِّبُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ"[252]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ:" يُؤْذِينِي ابْنُ آدَمَ يَقُولُ:يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَلَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ:يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ فَإِنِّي أَنَا الدَّهْرُ،أُقَلِّبُ لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ،فَإِذَا شِئْتُ قَبَضْتُهُمَا "[253]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ يَا خَيْبَةَ الدَّهْرِ،فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهْرُ»[254]

□□□□□□□□□□□

---

[252] -[صحيح البخاري 6/ 133](4826) و[صحيح مسلم 4/ 1762]1 - (2246)

 [(يؤذيني) ينسب إلي ما من شأنه أن يؤذي ويسيء.(يسب الدهر) بسبب ما يصيبه فيه من أمور وأنا المدبر لكل ما يحصل لكم وتنسبونه إلى الدهر فإذا سببتم الدهر لما يجري فيه كان السب في الحقيقة لي لأني أنا المدبر المتصرف والأمر كله بيدي أي بإرادتي وقدرتي.(أقلب..) أصرفهما وما يجري فيهما والله تعالى أعلم]

[253] -[صحيح مسلم 4/ 1762]3 - (2246)

 [ش (يؤذيني ابن آدم) معناه يعاملني معاملة توجب الأذى في حقكم (أنا الدهر) قال العلماء هو مجاز وسببه أن العرب كان من شأنها أن تسب الدهر عند النوازل والحوادث والمصائب النازلة بها من موت أو هرم أو تلف مال أو غير ذلك فيقولون يا خيبة الدهر ونحو هذا ألفاظ سب الدهر فقال النبي ﷺ لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر أي لا تسبوا فاعل النوازل فإنكم إذا سببتم فاعلها وقع السب على الله تعالى لأنه هو فاعلها ومنزلها وأما الدهر الذي هو الزمان فلا فعل له بل هو مخلوق من جملة خلق الله تعالى ومعنى فإن الله هو الدهر أي فاعل النوازل والحوادث وخالق الكائنات]

[254] -[صحيح مسلم 4/ 1763]4 - (2246)

25- حفظ اللسان عن سب الريح:

عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ أَبِي قَالَ:لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ،فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْهَا مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا:اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الرِّيحِ،وَخَيْرَ مَا فِيهَا،وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ،وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ،وَشَرِّ مَا فِيهَا،وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ"[255]

وعَنْ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ،أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ:أَخَذَتِ النَّاسَ الرِّيحُ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ - وَعُمَرُ حَاجٌّ - فَاشْتَدَّتْ،فَقَالَ عُمَرُ لِمَنْ حَوْلَهُ:«مَا الرِّيحُ؟» فَلَمْ يَرْجِعُوا بِشَيْءٍ،فَاسْتَحْثَثْتُ رَاحِلَتِي فَأَدْرَكْتُهُ،فَقُلْتُ:بَلَغَنِي أَنَّكَ سَأَلْتَ عَنِ الرِّيحِ،وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ:«الرِّيحُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ،تَأْتِي بِالرَّحْمَةِ،وَتَأْتِي بِالْعَذَابِ،فَلَا تَسُبُّوهَا،وَسَلُوا اللَّهَ خَيْرَهَا،وَعُوذُوا مِنْ شَرِّهَا»[256]

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ :«لَا تَسُبُّوا الرِّيحَ وَلَكِنْ سَلُوا اللَّهَ مِنْ خَيْرِهَا وَتَعَوَّذُوا بِهِ مِنْ شَرِّهَا»[257]

قال الشافعي رحمه الله:لا ينبغي لأحدٍ أن يسبَّ الرياحَ،فإنها خلقٌ لله تعالى مطيع،وجندٌ من أجناده،يجعلُها رحمةً ونقمةً إذا شاء.[258]

---

[255] -[الأدب المفرد مخرجا ص:251](719) صحيح

[256] -[الأدب المفرد مخرجا ص:312](906) صحيح

[257] -[الدعاء للطبراني ص:568](2050) صحيح

[258] -[الأذكار للنووي ت الأرنؤوط ص:180]

26- حفظ اللسان عن سَب الحمَّى:

عن جَابِرَ بْنِ عَبْدِ اللهِ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ،دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيِّبِ فَقَالَ:«مَا لَكِ؟ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيِّبِ تُزَفْزِفِينَ؟» قَالَتْ:الْحُمَّى،لَا بَارَكَ اللهُ فِيهَا،فَقَالَ:«لَا تَسُبِّي الْحُمَّى،فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ،كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»[259]

وعَنْ جَابِرٍ قَالَ:دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ،وَهِيَ تُزَفْزِفُ،فَقَالَ:«مَا لَكِ؟» قَالَتِ:الْحُمَّى أَخْزَاهَا اللَّهُ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَهْ،لَا تَسُبِّيهَا،فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا الْمُؤْمِنِ،كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»[260]

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ،قَالَ:دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ وَهُوَ وَجِعٌ وَبِهِ الْحُمَّى،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«أَهِيَ أُمُّ مِلْدَمٍ؟» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ:نَعَمْ،فَلَعَنَهَا اللهُ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«لَا تَلْعَنِيهَا،فَإِنَّهَا تَغْسِلُ - أَوْ تَذْهَبُ - بِذَنُوبِ بَنِي آدَمَ كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ»[261]

وعَنْ جَابِرٍ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ اسْتَقْبَلَتْهُ امْرَأَةٌ يُقَالُ لَهَا:أُمُّ الْمُسَيَّبِ،فَقَالَ لَهَا:" يَا أُمَّ الْمُسَيَّبِ،مَالِي أَرَاكِ تَزْفِرِينَ ؟ " وَكَانَ أَخَذَتْهَا حُمَّى نَافِضٌ،فَقَالَتْ:الْحُمَّى،لَا بَارَكَ اللهُ فِيهَا،فَقَالَ:" لَا تَسُبِّيهَا،فَإِنَّهَا تُذْهِبُ الْخَطَايَا،كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ "[262]

□□□□□□□□□□□

---

[259] - [صحيح مسلم 4/ 1993]53 - (2575)
[ش (تزفزفين) قال القاضي تضم التاء وتفتح هذا هو الصحيح المشهور في ضبط هذه اللفظة وادعى القاضي أنها رواية جميع رواة مسلم معناه تتحركين حركة شديدة أي ترعدين]

[260] - [الأدب المفرد مخرجا ص:182](516) صحيح
زفزف:ارتعد وتحرك بشدة = الكير:زِقٌّ أو وعاء من جلد أو نحوه يشبه الكيس يستخدمه الحداد وغيره للنفخ في النار لإذكائها = الخبث:الأوساخ والشوائب

[261] - [السنن الكبرى للنسائي 9/ 390](10835) صحيح

[262] - [معرفة الصحابة لأبي نعيم 6/ 3514](7958) صحيح

27- حفظ اللسان عن قول الزور وشهادة الزور:

قال تعالى:{فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ }[الحج:30]

وعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الكَبَائِرِ،قَالَ:«الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ،وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ،وَقَتْلُ النَّفْسِ،وَشَهَادَةُ الزُّورِ»[263]

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ» قَالُوا:بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ،قَالَ:«الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ،وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ»وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ،فَقَالَ:«أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ» فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا لَيْتَهُ سَكَتَ"[264]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالعَمَلَ بِهِ وَالجَهْلَ،فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»[265]

وعَنْ خُرَيْمِ بْنِ فَاتِكٍ،قَالَ:" صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصُّبْحَ،فَلَمَّا انْصَرَفَ قَامَ قَائِمًا فَقَالَ:«عُدِلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ

---

[263] -[صحيح البخاري 3/ 171] (2653) و[صحيح مسلم 1/ 91]144 - (88)
[ش (وعقوق الوالدين) مأخوذ من العق وهو القطع يقال عق والده يعقه عقا وعقوقا إذا قطعه ولم يصل رحمه وجمع العاق عققة وعقق وهو الذي شق عصا الطاعة لوالده وقال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله في فتاويه العقوق المحرم كل فعل يتأذى به الوالد أو نحوه تأذيا ليس بالهين مع كونه ليس من الأفعال الواجبة قال ربما قيل طاعة الوالدين واجبة في كل ما ليس بمعصية ومخالفة أمرهما في ذلك عقوق]

[264] -[صحيح البخاري 8/ 62](6273 و6274) و[صحيح مسلم 1/ 91]143 - (87)
[ش (الزور) أصله تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته حتى يخيل إلى من سمعه أو رآه أنه بخلاف ما هو به فهو تمويه الباطل بما يوهم أنه حق]
ألا أنبئكم بأكبر الْكَبَائِر قَول الزُّور قَالَ النَّوَوِيّ لَيْسَ على ظَاهره فَإِن الشّرك أكبر مِنْهُ بِلَا شكّ وَكَذَا الْقَتْل فَهُوَ مؤول بِتَقْدِير من وَأما حمله على الشّرك فضعيف لِأَن هَذَا خرج مخرج الزّجر عَن شَهَادَة الزُّور فِي الْحُقُوق وأكبر ظَنّي بِالْمُوَحَّدَةِ "[شرح السيوطي على مسلم 1/ 104]

[265] - [صحيح البخاري 8/ 17] (6057)[ش (الجهل) فعل الجهل وهو السفاهة مع الناس.]

بِالْإِشْرَاكِ بِاللَّهِ» ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ:" {وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ،حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ}[الحج:31] "[266]
وعَنْ وَائِلِ بْنِ رَبِيعَةَ،قَالَ:سَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ،يَقُولُ:" عَدَلَتْ شَهَادَةُ الزُّورِ الشِّرْكَ بِاللهِ " ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ:" {فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ}[الحج:30] وَأَمَّا الْمَلَقُ،فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ إِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ لِمَا جَاءَ مِنْ أَنَّهُ لَا حَسَدَ،وَلَا مَلَقَ إِلَّا فِي الْعِلْمِ أَوْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ ".[267]
قال أبو عبيد:"فَقَدْ تَبَيَّنَ لَنَا الشِّرْكُ وَالزُّورُ،وَإِنَّمَا تَسَاوَيَا فِي النَّهْيِ،نَهَى اللَّهُ عَنْهُمَا مَعًا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ،فَهُمَا فِي النَّهْيِ مُتَسَاوِيَانِ،وَفِي الْأَوْزَارِ وَالْمَأْثَمِ مُتَفَاوِتَانِ،وَمِنْ هُنَا وَجَدْنَا الْجَرَائِمَ كُلَّهَا،أَلا تَرَى السَّارِقَ يُقْطَعُ فِي رُبْعِ دِينَارٍ فَصَاعِدًا،وَإِنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ لَمْ يَلْزَمْهُ قَطْعٌ؟ فَقَدْ يَجُوزُ فِي الْكَلَامِ أَنْ يُقَالَ:هَذَا سَارِقٌ كَهَذَا،فَيَجْمَعُهُمَا فِي الِاسْمِ،وَفِي رِكُوبِهِمَا الْمَعْصِيَةِ،وَيَفْتَرِقَانِ فِي الْعُقُوبَةِ عَلَى قَدْرِ الزِّيَادَةِ فِي الذَّنْبِ،وَكَذَلِكَ الْبِكْرُ وَالثَّيِّبُ يَزْنِيَانِ،فَيُقَالُ:هُمَا لِلَّهِ عَاصِيَانِ مَعًا،وَأَحَدُهُمَا أَعْظَمُ ذَنْبًا وَأَجَلُّ عُقُوبَةً مِنَ الْآخَرِ،وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ:«لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ»،إِنَّمَا اشْتَرَكَا فِي الْمَعْصِيَةِ حِينَ رَكِبَاهَا،ثُمَّ يَلْزَمُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنَ الْعُقُوبَةِ فِي الدُّنْيَا بِقَدْرِ ذَنْبِهِ،وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ:«حُرْمَةُ مَالِهِ كَحُرْمَةِ دَمِهِ» وَعَلَى هَذَا وَمَا أَشْبَهَ أَيْضًا.قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ:كَتَبْنَا هَذَا الْكِتَابَ عَلَى مَبْلَغِ عِلْمِنَا،وَمَا انْتَهَى إِلَيْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَآثَارِ النَّبِيِّ ،وَالْعُلَمَاءِ بَعْدَهُ،وَمَا عَلَيْهِ لُغَاتُ الْعَرَبِ وَمَذَاهِبُهَا،وَعَلَى اللَّهِ التَّوَكُّلُ،وَهُوَ الْمُسْتَعَانُ[268]

حكم شهادة الزور:

---

266 -[أمالي ابن بشران - الجزء الأول ص:92](177) و[الضعفاء الكبير للعقيلي 3/ 433] و[مسند أحمد ط الرسالة 29/ 145](17603) و[معرفة الصحابة لأبي نعيم 1/ 319](1011)حسن لغيره
[(عدلت) أي جعلت عديلة له لفظا لما بينهما من المناسبة معنى.وذلك لأن الإشراك من باب الشهادة بالعبادة لغير أهلها.فهي شهادة بالزور كالشهادة بالمال لغير أهله.]

267 -[شعب الإيمان 6/ 495](4521) صحيح

268 -[الإيمان للقاسم بن سلام - مخرجا ص:49]

قال الإمام الذّهبيّ- بعد أن ذكر أنّها من الكبائر-:إنّ شاهد الزّور قد ارتكب عظائم:
أحدها:الكذب والافتراء.
ثانيها:أنّه ظلم الّذي شهد عليه حتّى أخذ بشهادته ماله وعرضه وروحه (أحيانا).
ثالثها:أنّه ظلم الّذي شهد له بأن ساق إليه المال الحرام فأخذه بشهادته فوجبت له النّار،مصداقا لقوله ﷺ:«من قضيت له من مال أخيه بغير حقّ فلا يأخذه،فإنّما أقطع له قطعة من النّار».
رابعها،أنّه أباح ما حرّم اللّه تعالى،وعصمه من المال والدّم والعرض .
وقال ابن حجر:عدّ شهادة الزّور وقبولها،كلاهما من الكبائر.وقد صرّحوا بذلك فى الشّهادة،وقياس الثّانية (أي قبول شهادة الزّور) أن تكون كذلك،وحكى بعضهم الإجماع على أنّ شهادة الزّور كبيرة ولا فرق بين أن يكون المشهود به قليلا أو كثيرا فضلا عن هذه المفسدة القبيحة الشّنيعة جدّا .[269]

من مضار (شهادة الزور)

(1) سبب لسخط الجبّار ودخول النّار.
(2) فيها ضياع حقوق النّاس وظلمهم.
(3) تطمس معالم العدل والإنصاف.
(4) تعين الظّالم على ظلمه،وتعطي الحقّ لغير مستحقّه.
(5) تقويض لأركان الأمن وزعزعة للاستقرار.
(6) سبب لزرع الأحقاد والضّغائن في القلوب.
(7) فساد اجتماعي يعصف بالمجتمع ويدمّره.[270]



---

[269] -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ -دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة 10/ 4776] والكبائر للذّهبي (79).والزواجر (335) بتصرف يسير.
[270] -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ -دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة 10/ 4780]

28- حفظ اللسان عن المنِّ بالعطية:

قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ }[البقرة:264]

يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى عِبَادَهُ بأَنَّ المَنَّ وَالأَذَى يُبْطِلانِ الفَائِدَةَ المَقْصُودَةَ مِنْ إِعْطَاءِ الصَّدَقَاتِ،كَمَا يُبْطِلُها إِعْطَاءُ الصَّدَقَةِ للتَّبَاهِي وَالمُرَاءَاةِ أمَامَ النَّاسِ بِها،كَمَنْ يَتَصَدَّقُ مُتَظَاهِراً بِأَنَّهُ يُرِيدُ وَجَهَ اللهِ،وَتَخْفِيفَ بُؤْسِ المُحْتَاجِينَ.وَهُوَ إِنَّمَا يُرِيدُ مَدْحَ النَّاسِ،وَالاشْتِهَارَ بَيْنَهُمْ بِأَنَّهُ مِنَ المُحْسِنِينَ.وَهؤُلاءِ المُرَاؤُونَ مَثَلُ أَعْمَالِهِم مَثَلُ تُرابٍ عَلَى حَجَرٍ أَمْلَسَ،فَهَطَلَ مَطَرٌ فَغَسَلَ الحَجَرَ،وَلَمْ يَتْرُكْ عَلَيهِ شَيئاً مِنْ ذلِكَ التُرابِ،وَأَصْبَحَ الحَجَرُ صَلْداً لا تُرَابَ عَلَيهِ.وَكَذَلِكَ يَذْهَبُ عَمَلَ المُرائِينَ وَلا يَبْقَى مِنْهُ شَيءٌ،فَلا يَنْتَفِعُونَ بِشَيءٍ مِنْ عَمَلِهِمْ عِنْدَ اللهِ،وَإِنَ ظَهَرَ أنَّ لَهُم أعْمَالاً حَسَنَةً،وَاللهُ لا يَهْدِي القَوْمَ الكَافِرِينَ المُنَافِقينَ المُرَائِينَ،إلى الخَيْرِ والرَّشَادِ.[271]

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ،عَنِ النَّبِيِّ قَالَ:«ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» قَالَ:فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللهِ ثَلَاثَ مِرَارًا،قَالَ أَبُو ذَرٍّ:خَابُوا وَخَسِرُوا،مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:«الْمُسْبِلُ،وَالْمَنَّانُ،وَالْمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ»[272]

من مضار (المنّ)

(1) ينقص الأجر وقد يذهب به بالكلّيّة.

---

[271] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:271،بترقيم الشاملة آليا]

[272] - [صحيح مسلم 1/ 102]171 - (106)

[ش (ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم) معناه الإعراض عنهم (ولا يزكيهم) لا يطهرهم من دنس ذنوبهم (ولهم عذاب أليم) أي مؤلم قال الواحدي هو العذاب الذي يخلص إلى قلوبهم وجعة (المسبل) هو المرخي إزاره الجار طرفة خيلاء]

(2) آفة من آفات النّفس،ومظهر من مظاهر سوء الخلق.
(3) شدّة الوعيد لمن حصل منه ذلك.
(4) يوغر الصّدور،ويحبط الأعمال.
(5) يستجلب غضب اللّه سبحانه،ويستحقّ صاحبها الطّرد من رحمته.
(6) إنّها صفة يتشبّه صاحبها بالمنافقين.
(7) يحرم صاحبها من نعمة نظر اللّه إليه وكلامه معه يوم القيامة.[273]

□□□□□□□□□□□□□□

[273] -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - □ -دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة 11/ 5569]

28- عن إنشاد الضالة في المسجد:
عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ،مَوْلَى شَدَّادِ بْنِ الْهَادِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ،يَقُولُ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ لَا رَدَّهَا اللهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا»[274]
وعَنْ طَاوُسٍ،أَنَّ النَّبِيَّ،ﷺ،سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ،فَقَالَ:«لَا وَجَدْتَ»[275]
وعَنِ ابْنِ الْمُنْكَدِرِ قَالَ:إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ،فَقَالَ:" أَيُّهَا النَّاشِدُ،غَيْرُكَ الْوَاجِدُ "[276]
وعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ،عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ،فَقَالَ رَجُلٌ:مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:" لَا وَجَدْتَ،أَلِهَذَا؟ إِنَّمَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ "[277]
وعَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ،عَنْ أَبِيهِ،أَنَّ رَجُلًا نَشَدَ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ:مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«لَا وَجَدْتَ،إِنَّمَا بُنِيَتِ الْمَسَاجِدُ لِمَا بُنِيَتْ لَهُ»[278]
وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ نَهَى عَنِ الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ فِي الْمَسْجِدِ،وَأَنْ تُنْشَدَ الضَّالَّةُ فِي الْمَسْجِدِ،وَعَنِ التَّحَلُّقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَبْلَ الصَّلَاةِ،وَأَنْ يُتَنَاشَدَ فِيهِ الْأَشْعَارُ "[279]

---

[274] - [صحيح مسلم 1/ 397]79 - (568)
[ش (ينشد ضالة) يقال نشدت الضالة إذا طلبتها وأنشدتها إذا عرفتها والضالة هي الضائعة من كل ما يقتني من الحيوان وغيره يقال ضل الشيء إذا ضاع قال ابن الأثير الضالة فاعلة صارت من الصفات الغالبة تقع على الذكر والأنثى والاثنين والجمع وتجمع على ضوال وقد تطلق الضالة على المعاني ومنه الحديث الحكمة ضالة المؤمن أي لا يزال يتطلبها كما يتطلب الرجل ضالته]
[275] -[أخبار مكة للأزرقي 2/ 67] صحيح مرسل
[276] -[أخبار مكة للفاكهي 2/ 116](1271) صحيح مرسل
[277] -[أخبار مكة للفاكهي 2/ 116](1269 و1270) صحيح
[278] -[أخبار مكة للفاكهي 2/ 116](1269 و1270) صحيح
[279] -[أخبار مكة للفاكهي 2/ 115](1267) صحيح
وأما تناشد الشعر فقد صح عكسه ،فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ،قَالَ:" شَهِدْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ فِي الْمَسْجِدِ،وَأَصْحَابُهُ يَتَذَاكَرُونَ الشِّعْرَ،وَأَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ،فَرُبَّمَا تَبَسَّمَ مَعَهُمْ "[مسند أحمد ط الرسالة 34/ 436](0853)

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ:إِنَّ النَّبِيَّ رَأَى،أَوْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ:" لَا وَجَدْتَ "[280]
ذَهَبَ الْحَنَفِيَّةُ وَالْمَالِكِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ وَالشَّافِعِيَّةُ فِي الْمَشْهُورِ عِنْدَهُمْ إِلَى كَرَاهَةِ نِشْدَانِ الضَّالَّةِ فِي الْمَسْجِدِ [281]

إِنْشَادُ الشِّعْرِ فِي الْمَسْجِدِ:

ذَهَبَ جُمْهُورُ الْفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّ الْعِبْرَةَ بِمَضْمُونِ الشِّعْرِ،فَإِنْ كَانَ حَسَنًا جَازَ إِنْشَادُهُ فِي الْمَسْجِدِ وَإِلاَّ فَلاَ ...
وَقَدْ كَانَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ يُنْشِدُ رَسُول اللَّهِ الشِّعْرَ فِي الْمَسْجِدِ،وَأَنْشَدَهُ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ قَصِيدَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ،لَكِنْ لاَ يُكْثِرُ مِنْهُ فِي الْمَسْجِدِ،قَال الزَّرْكَشِيُّ:وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا مَحْمُولٌ عَلَى الشِّعْرِ الْمُبَاحِ أَوِ الْمُرَغِّبِ فِي الآخِرَةِ أَوِ الْمُتَعَلِّقِ بِمَدْحِ النَّبِيِّ وَذِكْرِ بَعْضِ مَنَاقِبِهِ وَمَآثِرِهِ لاَ مُطْلَقِ الشِّعْرِ،وَقَال الْمَاوَرْدِيُّ وَالرُّويَانِيُّ:لَعَل الْحَدِيثَ فِي الْمَنْعِ مِنْ إِنْشَادِ الشِّعْرِ فِي الْمَسْجِدِ مَحْمُولٌ عَلَى مَا فِيهِ هَجْوٌ أَوْ مَدْحٌ بِغَيْرِ حَقٍّ،فَإِنَّهُ مُدِحَ وَأُنْشِدَ مَدْحُهُ فِي الْمَسْجِدِ فَلَمْ يَمْنَعْ مِنْهُ،وَقَال ابْنُ بَطَّالٍ:لَعَلَّهُ كَانَ فِيمَا يَتَشَاغَل النَّاسُ بِهِ حَتَّى يَكُونَ كُل مَنْ فِي الْمَسْجِدِ يَغْلِبُ عَلَيْهِ .وَقَال الرَّحِيبَانِيُّ:يُبَاحُ فِي الْمَسْجِدِ إِنْشَادُ شِعْرٍ مُبَاحٍ لِحَدِيثِ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ ..[282]

---

[280] -[أخبار مكة للفاكهي 2/ 115](1267) صحيح

[281] - فتح القدير 2 / 112،والشرح الكبير 4 / 71،وجواهر الإكليل 2 / 203،وإعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي 324،والآداب الشرعية لابن مفلح 3 / 399 - 400 و[الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية 37/ 215]

[282] - [الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية 26/ 119] و تفسير القرطبي 12 / 270 - 271،إعلام الساجد بأحكام المساجد 323.ومطالب أولي النهى 2 / 258 .

29- حفظ اللسان عن تسويد الفاسق والمبتدع والمنافق:

اعلم أن المسلم لا يجوز له أن يقول للمنافق يا سيدي سواء بالنطق أو بالكتابة كمن يكتب:السيد المحترم فلان،ولو كان ذلك المنافق رئيسًا أو وزيرًا أو ملكًا .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ،فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ»[283]

مَنْ يَسْتَحِقُّ التَّسْوِيدَ:

لَفْظُ السَّيِّدِ مُشْتَقٌّ مِنَ السُّؤْدُدِ،وَهُوَ:الْمَجْدُ وَالشَّرَفُ،وَيُطْلَقُ عَلَى الْمُتَوَلِّي لِلْجَمَاعَةِ.وَمِنْ شَرْطِهِ وَشَأْنِهِ أَنْ يَكُونَ مُهَذَّبَ النَّفْسِ شَرِيفًا.وَعَلَى مَنْ قَامَ بِهِ بَعْضُ خِصَال الْخَيْرِ مِنَ الْفَضْل وَالشَّرَفِ وَالْعِبَادَةِ وَالْوَرَعِ وَالْحِلْمِ وَالْعَقْل وَالنَّزَاهَةِ وَالْعِفَّةِ وَالْكَرَمِ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

تَسْوِيدُ النَّبِيِّ ﷺ:

اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي حُكْمِ تَسْوِيدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الصَّلاَةِ،وَحُكْمِ تَسْوِيدِهِ ﷺ فِي غَيْرِ الصَّلاَةِ .

أ- فِي الصَّلاَةِ:

وَرَدَ لَفْظُ الصَّلَوَاتِ الإْبْرَاهِيمِيَّةِ فِي كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ مَأْثُورًا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ غَيْرِ ذِكْرِ (سَيِّدِنَا) قَبْل اسْمِهِ عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ.وَأَمَّا إِضَافَةُ لَفْظِ (سَيِّدِنَا) فَرَأَى مَنْ لَمْ يَقُل بِزِيَادَتِهَا الاِلْتِزَامَ بِمَا وَرَدَ عَنْهُ ﷺ لأِنَّ فِيهِ امْتِثَالاً لِمَا

---

[283] -[سنن أبي داود 4/ 295](4977) صحيح
(لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ) وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ سَيِّدًا بِالنَّصْبِ (فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا) أَيْ سَيِّدَ قَوْمٍ أَوْ صَاحِبَ عَبِيدٍ وَإِمَاءٍ وَأَمْوَالٍ (فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ) أَيْ أَغْضَبْتُمُوهُ لِأَنَّهُ يَكُونُ تَعْظِيمًا لَهُ وَهُوَ مِمَّنْ لَا يَسْتَحِقُّ التَّعْظِيمَ فَكَيْفَ إِنْ لَمْ يَكُنْ سَيِّدًا بِأَحَدٍ مِنَ الْمَعَانِي فَإِنَّهُ يَكُونُ مع ذلك كذبا وَنِفَاقًا وَقِيلَ مَعْنَاهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا لَكُمْ فَتَجِبَ عَلَيْكُمْ طَاعَتُهُ فَإِذَا أَطَعْتُمُوهُ فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ أَوْ لَا تَقُولُوا لِمُنَافِقٍ سَيِّدٌ فَإِنَّكُمْ إِنْ قُلْتُمْ ذَلِكَ فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ فَوَضَعَ الْكَوْنَ مَوْضِعَ الْقَوْلِ تَحْقِيقًا لَهُ كَذَا فِي المرقاة ملخصا وقال بن الْأَثِيرِ لَا تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ سَيِّدَكُمْ وَهُوَ مُنَافِقٌ فَحَالُكُمْ دُونَ حَالِهِ وَاللَّهُ لَا يَرْضَى لَكُمْ ذَلِكَ انْتَهَى [عون المعبود وحاشية ابن القيم 13/ 221]

وَرَدَ عَنْهُ مِنْ غَيْرِ زِيَادَةٍ فِي الأَذْكَارِ وَالأَلْفَاظِ الْمَأْثُورَةِ عَنْهُ،كَالأَذَانِ وَالإِقَامَةِ وَالتَّشَهُّدِ وَالصَّلاَةِ الإِبْرَاهِيمِيَّةِ .

وَأَمَّا بِخُصُوصِ زِيَادَةِ (سَيِّدِنَا) فِي الصَّلاَةِ الإِبْرَاهِيمِيَّةِ بَعْدَ التَّشَهُّدِ،فَقَدْ ذَهَبَ إِلَى اسْتِحْبَابِ ذَلِكَ بَعْضُ الْفُقَهَاءِ الْمُتَأَخِّرِينَ كَالْعِزِّ بْنِ عَبْدِ السَّلاَمِ وَالرَّمْلِيِّ وَالْقَلْيُوبِيِّ وَالشَّرْقَاوِيِّ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ،وَالْحَصْكَفِيِّ وَابْنِ عَابِدِينَ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ مُتَابَعَةً لِلرَّمْلِيِّ الشَّافِعِيِّ،كَمَا صَرَّحَ بِاسْتِحْبَابِهِ النَّفَرَاوِيُّ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ،وَقَالُوا:إِنَّ ذَلِكَ مِنْ قَبِيل الأَدَبِ،وَرِعَايَةُ الأَدَبِ خَيْرٌ مِنَ الامْتِثَال،كَمَا قَال الْعِزُّ بْنُ عَبْدِ السَّلاَمِ[284]

ب - فِي غَيْرِ الصَّلاَةِ:

أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى ثُبُوتِ السِّيَادَةِ لِلنَّبِيِّ وَعَلَى عَلَمِيَّتِهِ فِي السِّيَادَةِ.قَال الشَّرْقَاوِيُّ:فَلَفْظُ (سَيِّدِنَا) عَلَمٌ عَلَيْهِ ،وَمَعَ ذَلِكَ خَالَفَ بَعْضُهُمْ وَقَالُوا:إِنَّ لَفْظَ السَّيِّدِ لاَ يُطْلَقُ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى؛لِمَا رُوِيَ ع عَنْ مُطَرِّفٍ قَالَ:قَالَ أَبِي:انْطَلَقْتُ فِي وَفْدِ بَنِي عَامِرٍ إِلَى النَّبِيِّ ،فَقَالُوا:أَنْتَ سَيِّدُنَا،قَالَ:«السَّيِّدُ اللَّهُ»،قَالُوا:وَأَفْضَلُنَا فَضْلًا،وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا،قَالَ:فَقَالَ:«قُولُوا بِقَوْلِكُمْ،وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ»[285]

وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْ قَتَادَةَ قَالَ:سَمِعْتُ مُطَرِّفًا،عَنْ أَبِيهِ قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ فَقَالَ:أَنْتَ سَيِّدُ قُرَيْشٍ،فَقَالَ:«السَّيِّدُ اللهُ» قَالَ:أَنْتَ أَفْضَلُنَا قَوْلًا،وَأَعْظَمُنَا فِيهَا طَوْلًا قَالَ رَسُولُ اللهِ :«لِيَقُلْ أَحَدُكُمْ بِقَوْلِهِ وَلَا يَسْتَجِرُّهُ الشَّيْطَانُ،أَوِ الشَّيَاطِينُ»[286]

---

[284] - رد المحتار على الدار المختار 1 / 345،والفواكه الدواني على رسالة القيرواني 2 / 464،والقليوبي 1 / 167،وشرح الروض 1 / 166،وحاشية الشرقاوي على تحفة الطلاب 1 / 21،193،والمغني لابن قدامة 1 / 541 - 542 - 543 - ونيل الأوطار 2 / 326،والقول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ص 101،وفتاوى ابن حجر العسقلاني نقلا عن " إصلاح المساجد من البدع والعوائد " للقاسمي 140 ط (5) والمكتب الإسلامي .

[285] -[الأدب المفرد مخرجا ص:83](211) صحيح

[286] -[السنن الكبرى للنسائي 9/ 102](10003) صحيح

قَال ابْنُ الأَْثِيرِ فِي النِّهَايَةِ:أَيْ هُوَ الَّذِي يَحِقُّ لَهُ السِّيَادَةُ،كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يُحْمَدَ فِي وَجْهِهِ،وَأَحَبَّ التَّوَاضُعَ.وَمِنْهُ الْحَدِيثُ لَمَّا قَالُوا:أَنْتَ سَيِّدُنَا،قَال:قُولُوا بِقَوْلِكُمْ أَيِ ادْعُونِي نَبِيًّا وَرَسُولاً كَمَا سَمَّانِي اللَّهُ،وَلاَ تُسَمُّونِي سَيِّدًا كَمَا تُسَمُّونَ رُؤَسَاءَكُمْ،فَإِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِهِمْ مِمَّنْ يَسُودُكُمْ فِي أَسْبَابِ الدُّنْيَا .

وَأَضَافَ ابْنُ مُفْلِحٍ إِلَى مَا سَبَقَ:وَالسَّيِّدُ يُطْلَقُ عَلَى الرَّبِّ،وَالْمَالِكِ،وَالشَّرِيفِ،وَالْفَاضِل،وَالْحَكِيمِ،وَمُتَحَمِّل أَذَى قَوْمِهِ،وَالزَّوْجِ،وَالرَّئِيسِ،وَالْمُقَدَّمِ .

وَقَال أَبُو مَنْصُورٍ:كَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يُمْدَحَ فِي وَجْهِهِ وَأَحَبَّ التَّوَاضُعَ لِلَّهِ تَعَالَى،وَجَعَل السِّيَادَةَ لِلَّذِي سَادَ الْخَلْقَ أَجْمَعِينَ.وَلَيْسَ هَذَا بِمُخَالِفٍ لِقَوْلِهِ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ قَال لِقَوْمِهِ الأَْنْصَارِ:قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ [287] أَرَادَ أَنَّهُ أَفْضَلُكُمْ رَجُلاً وَأَكْرَمُكُمْ.وَأَمَّا صِفَةُ اللَّهِ جَل ذِكْرُهُ بِالسَّيِّدِ فَمَعْنَاهُ:أَنَّهُ مَالِكُ الْخَلْقِ،وَالْخَلْقُ كُلُّهُمْ عَبِيدُهُ (أَيْ فَلاَ يُطْلَقُ لَفْظُ السَّيِّدِ بِهَذَا الْمَعْنَى عَلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى) وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷺ:أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ فَخْرَ،[288]أَرَادَ أَنَّهُ أَوَّل شَفِيعٍ،وَأَوَّل مَنْ يُفْتَحُ لَهُ بَابُ

---

[287] -عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:لَمَّا نَزَلَتْ بَنُو قُرَيْظَةَ عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ هُوَ ابْنُ مُعَاذٍ،بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺوَكَانَ قَرِيبًا مِنْهُ،فَجَاءَ عَلَى حِمَارٍ،فَلَمَّا دَنَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ» فَجَاءَ،فَجَلَسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،فَقَالَ لَهُ:إِنَّ هَؤُلاَءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ،قَالَ:فَإِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ المُقَاتِلَةُ،وَأَنْ تُسْبَى الذُّرِّيَّةُ،قَالَ:«لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ المَلِكِ» [صحيح البخاري 4/ 67](3043) و[صحيح مسلم 3/ 1388]64 - (1768)

[(نزلوا على حكمك) رضوا أن تحكم فيهم. (المقاتلة) البالغين الذين من شأنهم أن يقاتلوا. (تسبى الذرية) يؤخذ النساء والصبيان سبيا فيجعلون أرقاء ويوزعون على الغانمين المسلمين. (بحكم الملك) بالحكم الذي يريده الله تعالى]

[288] -عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ،حَدَّثَنِي أَبُو عَمَّارٍ،حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ فَرُّوخَ،حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ،وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ،وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»[صحيح مسلم 4/ 1782]3 - (2278)

[ش (أنا سيد ولد آدم) قال الهروي السيد هو الذي يفوق قومه في الخير وقال غيره هو الذي يفزع إليه في النوائب والشدائد فيقوم بأمرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدافع عنهم]

الْجَنَّةِ،قَال ذَلِكَ إِخْبَارًا عَمَّا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْفَضْل وَالسُّؤْدُدِ،وَتَحَدُّثًا بِنِعْمَةِ اللَّهِ عِنْدَهُ،وَإِعْلاَمًا مِنْهُ؛لِيَكُونَ إِيمَانُهُمْ بِهِ عَلَى حَسَبِهِ وَمُوجِبِهِ،وَلِهَذَا أَتْبَعَهُ بِقَوْلِهِ:وَلاَ فَخْرَ أَيْ أَنَّ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ الَّتِي نِلْتُهَا كَرَامَةً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى،لَمْ أَنَلْهَا مِنْ قِبَل نَفْسِي،وَلاَ بَلَغْتُهَا بِقُوَّتِي،فَلَيْسَ لِي أَنْ أَفْتَخِرَ بِهَا .

وَقَال السَّخَاوِيُّ:إِنْكَارُهُ ﷺ يُحْتَمَل أَنْ يَكُونَ تَوَاضُعًا مِنْهُ ﷺ وَكَرَاهَةً مِنْهُ أَنْ يُحْمَدَ وَيُمْدَحَ مُشَافَهَةً،أَوْ لأَِنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْ تَحِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ،أَوْ لِمُبَالَغَتِهِمْ فِي الْمَدْحِ،وَقَدْ صَحَّ قَوْلُهُ ﷺ:أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَقَوْلُهُ لِلْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ،[289] وَوَرَدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ:كُنَّا مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ جُلُوسًا،فَجَاءَ حَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَسَلَّمَ عَلَيْنَا،فَرَدَدْنَا عَلَيْهِ وَأَبُو هُرَيْرَةَ لَا يَعْلَمُ،فَمَضَى فَقُلْنَا:يَا أَبَا هُرَيْرَةَ،هَذَا حَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَدْ سَلَّمَ عَلَيْنَا،فَقَامَ فَلَحِقَهُ فَقَالَ:يَا سَيِّدِي،فَقُلْنَا لَهُ:تَقُولُ:يَا سَيِّدِي؟ قَالَ:إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ:«إِنَّهُ لَسَيِّدٌ»[290]

وعن ثوير مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ قَالَ:"قُلْتُ لِابْنِ عُمَرَ:كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ - ﷺ -؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ:اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ،وَرَحْمَتَكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ،وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ،وَخَاتِمِ النَّبِيِّينَ،مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ،إِمَامِ الْخَيْرِ وَقَائِدِ الْخَيْرِ،اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ،وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ،إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ".[291]

وعَنِ ابْنِ شِهَابٍ،قَالَ:وَكَانَ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،مِنْ قُرَيْشٍ وَالْأَنْصَارِ ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتَّةُ عَشَرَ رَجُلًا،وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَمُ " مِنْهُمْ مِنْ بَنِي هَاشِمِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ ثَمَانِيَةُ

---

[289] -[صحيح البخاري 3/ 186](2704) وفيه قصة

[290] -[السنن الكبرى للنسائي 9/ 104](10008) صحيح

[291] -[إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة 6/ 499](6283) ضعيف

أَنْفَارٍ مُحَمَّدٌ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ ﷺ،وَإِمَامُهُمُ الَّذِي هَدَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ..." [292]

وعَنِ الْأَسْوَدِ،قَالَ:قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ:" إِذَا صَلَّيْتُمْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَحْسِنُوا الصَّلَاةَ عَلَيْهِ،فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّ ذَلِكَ يُعْرَضُ عَلَيْهِ،فَقَالُوا لَهُ:عَلِّمْنَا،فَقَالَ:" قُولُوا:اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَى سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ،وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ،وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ،مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ،إِمَامِ الْخَيْرِ،وَقَائِدِ الْخَيْرِ،وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ،اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ،اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ،وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ،إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ "[293]

وَفِي كُلِّ هَذَا دَلَالَةٌ وَاضِحَةٌ وَبَرَاهِينُ لاَئِحَةٌ عَلَى جَوَازِ ذَلِكَ،وَالْمَانِعُ يَحْتَاجُ إِلَى إِقَامَةِ دَلِيلٍ،سِوَى مَا تَقَدَّمَ؛لأَِنَّهُ لاَ يَنْهَضُ دَلِيلاً مَعَ الاِحْتِمَالاَتِ السَّابِقَةِ.[294]

تَسْوِيدُ غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ:

اخْتَلَفَ الْفُقَهَاءُ فِي جَوَازِ إِطْلاَقِ لَفْظِ السَّيِّدِ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ:فَذَهَبَ جُمْهُورُهُمْ إِلَى جَوَازِ إِطْلاَقِ لَفْظِ السَّيِّدِ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْل اللَّهِ تَعَالَى فِي يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ:{فَنَادَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ

---

[292] -[الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم 1/ 261] (345) صحيح مقطوع

[293] -[الدعوات الكبير 1/ 258] (177) و[المعجم الكبير للطبراني 9/ 115] (8594) و[سنن ابن ماجه 1/ 293](906) و[شعب الإيمان 3/ 122](1453) حسن،وسكت عليه الحافظ ابن حجر في [فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة 11/ 158] ولا حجة لمن ضعفه وقد رواه عن المسعودي جمع منهم:جَعْفَرُ بْنُ عَوْنٍ وأَبُو نُعَيْمٍ،وعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ أَبُو عُمَرَ الْغَدَانِيُّ وعَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ وزِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وزَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ وأَبُو سَعِيدٍ،مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ

[294] - رد المحتار على الدر المختار 11 / 345،والفواكه الدواني على رسالة القيرواني 2 / 464،وحاشية الشرقاوي على تحفة الطلاب 1 / 21،والآداب الشرعية والمنح المرعية 3 / 464 - 465،والقول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع ص 101،ولسان العرب 2 / 235 .

وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ } [آل عمران:39] أَيْ أَنَّهُ فَاقَ غَيْرَهُ عِفَّةً وَنَزَاهَةً عَنِ الذُّنُوبِ.وَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَل فِي امْرَأَةِ الْعَزِيزِ:{ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ } [يوسف: 25]،أَيْ زَوْجَهَا وَبِمَا رُوِيَ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ النَّبِيِّ ،فَجَاءَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا عَلَيْهِمْ ثِيَابُ السَّفَرِ،فَسَلَّمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ ،ثُمَّ قَالَ:قَالُوا:مَنِ السَّيِّدُ مِنَ الرِّجَالِ يَا رَسُولَ اللهِ؟،قَالَ:" ذَاكَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ "،قَالُوا:مَا فِي أُمَّتِكَ سَيِّدٌ؟،قَالَ:" بَلَى،رَجُلٌ أُعْطِيَ مَالًا حَلَالًا،وَرُزِقَ سَمَاحَةً فَأَدْنَى الْفَقِيرَ،وَقَلَّتْ شِكَايَتُهُ فِي النَّاسِ ".[295]

وَبِقَوْلِهِ لِلأَْنْصَارِ وَبَنِي قُرَيْظَةَ:قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ،يَعْنِي سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ .

وَقَوْلِهِ فِي الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - كَمَا وَرَدَ فِي الصَّحِيحَيْنِ - إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ،وَلَعَل اللَّهَ يُصْلِحُ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ،وَكَذَلِكَ كَانَ.[296]

وعَنِ الْحَجَّاجِ الصَّوَّافِ قَالَ:حَدَّثَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ قَالَ:حَدَّثَنَا جَابِرٌ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ :«مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلِمَةَ؟» قُلْنَا:جُدُّ بْنُ قَيْسٍ،عَلَى أَنَّا نُبَخِّلُهُ،قَالَ:«وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ؟ بَلْ سَيِّدُكُمْ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ»،وَكَانَ عَمْرٌو عَلَى أَصْنَامِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ،وَكَانَ يُولِمُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ إِذَا تَزَوَّجَ "[297]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ :«كُلُّ نَفْسٍ مِنْ بَنِي آدَمَ سَيِّدٌ،فَالرَّجُلُ سَيِّدُ أَهْلِهِ،وَالْمَرْأَةُ سَيِّدَةُ بَيْتِهَا»[298]

---

295 -[شعب الإيمان 13/ 318](10396) و[المعجم الأوسط 7/ 111](7006) ضعيف

296 -مر تخريجهما

297 -[الأدب المفرد مخرجا ص:111](296) صحيح

298 -[عمل اليوم والليلة لابن السني ص:346](388) و[الكامل في ضعفاء الرجال 1/ 298] و[الكامل في ضعفاء الرجال 5/ 339]والصحيحة (2041) وصحيح الجامع (4565) صحيح

وعن طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كَرِيزٍ،حَدَّثَتْنِي أُمُّ الدَّرْدَاءِ،قَالَتْ:حَدَّثَنِي سَيِّدِي أَبُو الدَّرْدَاءِ،أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ:" إِذَا دَعَا الرَّجُلُ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ،قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ:آمِينَ،وَلَكَ بِمِثْلٍ "[299]

وعَنْ أَبِي نَضْرَةَ:قَالَ رَجُلٌ مِنَّا يُقَالُ لَهُ:جَابِرٌ أَوْ جُوَيْبِرٌ:طَلَبْتُ حَاجَةً إِلَى عُمَرَ فِي خِلَافَتِهِ،فَانْتَهَيْتُ إِلَى الْمَدِينَةِ لَيْلًا،فَغَدَوْتُ عَلَيْهِ،وَقَدْ أُعْطِيتُ فِطْنَةً وَلِسَانًا - أَوْ قَالَ:مِنْطَقًا - فَأَخَذْتُ فِي الدُّنْيَا فَصَغَّرْتُهَا،فَتَرَكْتُهَا لَا تَسْوَى شَيْئًا،وَإِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ أَبْيَضُ الشَّعْرِ أَبْيَضُ الثِّيَابِ،فَقَالَ لَمَّا فَرَغْتُ:كُلُّ قَوْلِكَ كَانَ مُقَارِبًا،إِلَّا وَقُوعَكَ فِي الدُّنْيَا،وَهَلْ تَدْرِي مَا الدُّنْيَا؟ إِنَّ الدُّنْيَا فِيهَا بَلَاغُنَا - أَوْ قَالَ:زَادُنَا - إِلَى الْآخِرَةِ،وَفِيهَا أَعْمَالُنَا الَّتِي نُجْزَى بِهَا فِي الْآخِرَةِ،قَالَ:فَأَخَذَ فِي الدُّنْيَا رَجُلٌ هُوَ أَعْلَمُ بِهَا مِنِّي،فَقُلْتُ:يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ،مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي إِلَى جَنْبِكَ؟ قَالَ:سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ"[300]

وعَنْ جُنْدُبٍ،قَالَ:«أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ لِأَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ،فَلَمَّا دَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا النَّاسُ فِيهِ حِلَقٌ يَتَحَدَّثُونَ»،قَالَ:" فَجَعَلْتُ أَمْضِي حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى حَلْقَةٍ فِيهَا رَجُلٌ شَاحِبٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ،كَأَنَّمَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ،فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ:هَلَكَ أَصْحَابُ الْعِقْدِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ،وَلَا آسَى عَلَيْهِمْ،يَقُولُهَا ثَلَاثًا،هَلَكَ أَصْحَابُ الْعِقْدِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ،هَلَكَ أَصْحَابُ الْعِقْدِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ،هَلَكَ أَصْحَابُ الْعِقْدِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ "،قَالَ:" فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَتَحَدَّثَ مَا قُضِيَ لَهُ ثُمَّ قَامَ،فَسَأَلْتُ عَنْهُ،فَقَالُوا:هَذَا سَيِّدُ النَّاسِ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ " قَالَ:" فَتَبِعْتُهُ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَهُ،فَإِذَا هُوَ رَثُّ الْمَنْزِلِ،رَثُّ الْكِسْوَةِ،رَثُّ الْهَيْئَةِ،يُشْبِهُ أَمْرُهُ بَعْضُهُ بَعْضًا،فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ،فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ،قَالَ:ثُمَّ سَأَلَنِي مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ:قُلْتُ:مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ،قَالَ:أَكْثَرُ شَيْءٍ سُؤَالًا،وَغَضِبَ "،قَالَ:" فَاسْتَقْبَلْتُ

---

[299] -[سنن أبي داود 2/ 89](1534) صحيح

[300] -[الأدب المفرد مخرجا ص:168] (476)حسن وله شاهد صحيح الذي بعده

الْقِبْلَةَ ثُمَّ جَثَوْتُ عَلَى رُكْبَتِي وَرَفَعْتُ يَدَيَّ هَكَذَا،وَمَدَّ ذِرَاعَيْهِ فَقُلْتُ:اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُوهُمْ إِلَيْكَ،إِنَّا نُنْفِقُ نَفَقَاتِنَا،وَنُنْصِبُ أَبْدَانَنَا،وَنُرَحِّلُ مَطَايَانَا،ابْتِغَاءَ الْعِلْمِ،فَإِذَا لَقِينَاهُمْ،تَجَهَّمُوا لَنَا وَقَالُوا لَنَا،قَالَ:فَبَكَى أُبَيٌّ وَجَعَلَ يَتَرَضَّانِي وَيَقُولُ:وَيْحَكَ،إِنِّي لَمْ أَذْهَبْ هُنَاكَ "،ثُمَّ قَالَ أُبَيٌّ:أُعَاهِدُكَ لَإِنْ أَبْقَيْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ لَأَتَكَلَّمَنَّ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ،لَا أَخَافُ فِيهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ،قَالَ:«ثُمَّ انْصَرَفْتُ عَنْهُ وَجَعَلْتُ أَنْتَظِرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ،فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْخَمِيسِ،خَرَجْتُ لِبَعْضِ حَاجَتِي،فَإِذَا الطُّرُقُ مَمْلُوءَةٌ مِنَ النَّاسِ،لَا آخُذُ فِي سِكَّةٍ إِلَّا اسْتَقْبَلَنِي النَّاسُ»،قَالَ:" فَقُلْتُ:مَا شَأْنُ النَّاسِ؟ " قَالُوا:إِنَّا نَحْسَبُكَ غَرِيبًا،قَالَ:قُلْتُ:«أَجَلْ»،قَالُوا:مَاتَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ،قَالَ:«فَلَقِيتُ أَبَا مُوسَى بِالْعِرَاقِ فَحَدَّثْتُهُ»،فَقَالَ:هَلَّا كَانَ يَبْقَى حَتَّى تُبَلِّغَنَا مَقَالَتَهُ «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ،وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»[301]

وَقَالُوا:إِنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَلاَ فِي حَدِيثٍ مُتَوَاتِرٍ أَنَّ السَّيِّدَ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى؛وَلأَِنَّ إِطْلاَقَ لَفْظِ السَّيِّدِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَل لِكَوْنِهِ سُبْحَانَهُ مَالِكَ الْخَلْقِ أَجْمَعِينَ،وَلاَ مَالِكَ لَهُمْ سِوَاهُ،وَإِطْلاَقُ هَذَا اللَّفْظِ عَلَى غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى لاَ يَكُونُ بِهَذَا الْمَعْنَى الْجَامِعِ الْكَامِل،بَل بِمَعَانٍ قَاصِرَةٍ عَنْ ذَلِكَ .

وَقَال بَعْضُهُمْ:إِنَّ لَفْظَ السَّيِّدِ لاَ يُطْلَقُ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى،لِمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ مُطَرِّفٍ الَّذِي سَبَقَ ذِكْرُهُ .

وَقَال الْخَطَّابِيُّ:لاَ يُقَال السَّيِّدُ وَلاَ الْمَوْلَى عَلَى الإِْطْلاَقِ مِنْ غَيْرِ إِضَافَةٍ إِلاَّ فِي صِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَقَال بَعْضُهُمْ:إِنَّ لَفْظَ السَّيِّدِ يَجُوزُ إِطْلاَقُهُ عَلَى مَالِكِ الْعَبْدِ أَوْ مَالِكَتِهِ،لِمَا رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ قَالَ:" لَا

---

[301] -[المستدرك على الصحيحين للحاكم 2/ 246](2892) و[لأحاديث المختارة = المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما 3/ 346](1140) صحيح

يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ:عَبْدِي وَأَمَتِي،وَلَا يَقُولَنَّ الْمَمْلُوكُ:رَبِّي وَرَبَّتِي،وَلْيَقُلْ:فَتَايَ وَفَتَاتِي،وَسَيِّدِي وَسَيِّدَتِي،كُلُّكُمْ مَمْلُوكُونَ،وَالرَّبُّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ "[302]
قَال صَاحِبُ عَوْنِ الْمَعْبُودِ:كَانَ بَعْضُ أَكَابِرِ الْعُلَمَاءِ يَأْخُذُ بِهَذَا،وَيَكْرَهُ أَنْ يُخَاطِبَ أَحَدًا بِلَفْظِهِ أَوْ كِتَابَتِهِ بِالسَّيِّدِ،وَيَتَأَكَّدُ هَذَا إِذَا كَانَ الْمُخَاطَبُ غَيْرَ تَقِيٍّ.[303]

قلت:الصواب من القول والذي دلت عليه النصوص الشرعية،جواز إطلاق السيد على جميع المؤمنين والمؤمنات إذا كانوا صالحين .

إِطْلاَقُ لَفْظِ السَّيِّدِ عَلَى الْمُنَافِقِ:

الْمُنَافِقُ لَيْسَ مِنْ هَذِهِ الْخِصَال فِي شَيْءٍ؛لأَِنَّهُ كَاذِبٌ مُدَلِّسٌ خَائِنٌ،لاَ تُوَافِقُ سَرِيرَتُهُ عَلاَنِيَتَهُ.وَفِي الْعَقِيدَةِ:يُبْطِنُ الْكُفْرَ وَيُظْهِرُ الإِْسْلاَمَ.وَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنْ إِطْلاَقِ لَفْظِ السَّيِّدِ عَلَى الْمُنَافِقِ فِيمَا رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَال:قَال رَسُول اللَّهِ ﷺ:لاَ تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ ،فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدُكُمْ فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَل،وَذَلِكَ لأَِنَّ السَّيِّدَ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلسُّؤْدُدِ،أَيْ لِلأَْسْبَابِ الْعَالِيَةِ الَّتِي تُؤَهِّلُهُ لِذَلِكَ،فَأَمَّا الْمُنَافِقُ فَإِنَّهُ مَوْصُوفٌ بِالنَّقَائِصِ،فَوَصْفُهُ بِذَلِكَ وَضْعٌ لَهُ فِي مَكَانٍ لَمْ يَضَعْهُ اللَّهُ فِيهِ،فَلاَ يَبْعُدُ أَنْ يَسْتَحِقَّ وَاضِعُهُ بِذَلِكَ سُخْطَ اللَّهِ.وَقِيل مَعْنَاهُ:إِنْ يَكُ سَيِّدًا لَكُمْ فَتَجِبْ عَلَيْكُمْ طَاعَتُهُ،فَإِذَا أَطَعْتُمُوهُ فِي نِفَاقٍ فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ.وَقَال ابْنُ الأَْثِيرِ:لاَ تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ،فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ سَيِّدَكُمْ وَهُوَ مُنَافِقٌ فَحَالُكُمْ دُونَ حَالِهِ،وَاللَّهُ لاَ يَرْضَى لَكُمْ ذَلِكَ.[304]

---

[302] -[الأدب المفرد مخرجا ص:83](210) صحيح

[303] - تفسير القرطبي 4 / 76 - 77،صحيح البخاري 7 / 130 ط.استنبول،وعون المعبود 13 / 321 - 324،والكامل في ضعفاء الرجال 4 / 1521 وحاشية الشرقاوي 1 / 21،والآداب الشرعية 3 / 465 - 467 .

[304] - عون المعبود 1313 ? / 324،وفضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد 2 / 230،والآداب الشرعية 3 / 465،ولسان العرب 2 / 235 ، [الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية 11/ 346]

30-حفظ اللسان عن عيب الطعام:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،قَالَ:«مَا عَابَ النَّبِيُّ طَعَامًا قَطُّ،إِنِ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ،وَإِنْ كَرِهَهُ تَرَكَهُ»[305]

أَيْ مُبَاحًا أَمَّا الْحَرَامُ فَكَانَ يَعِيبُهُ وَيَذُمُّهُ وَيَنْهَى عَنْهُ وَذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّ الْعَيْبَ إِنْ كَانَ مِنْ جِهَةِ الْخِلْقَةِ كُرِهَ وَإِنْ كَانَ مِنْ جِهَةِ الصَّنْعَةِ لَمْ يُكْرَهْ قَالَ لِأَنَّ صَنْعَةَ اللَّهِ لَا تُعَابُ وَصَنْعَةُ الْآدَمِيِّينَ تُعَابُ قُلْتُ وَالَّذِي يَظْهَرُ التَّعْمِيمُ فَإِنَّ فِيهِ كَسْرَ قَلْبِ الصَّانِعِ قَالَ النَّوَوِيُّ مِنْ آدَابِ الطَّعَامِ الْمُتَأَكِّدَةِ أَنْ لَا يُعَابَ كَقَوْلِهِ مَالِحٌ حَامِضٌ قَلِيلُ الْمِلْحِ غَلِيظٌ رَقِيقٌ غَيْرُ نَاضِجٍ وَنَحْوُ ذَلِكَ"[306]

وعن طَلْحَةَ بْنِ نَافِعٍ،أَنَّهُ سَمِعَ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ،يَقُولُ:أَخَذَ رَسُولُ اللهِ بِيَدِي ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى مَنْزِلِهِ،فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ فِلَقًا مِنْ خُبْزٍ،فَقَالَ:«مَا مِنْ أُدُمٍ؟» فَقَالُوا:لَا إِلَّا شَيْءٌ مِنْ خَلٍّ،قَالَ:«فَإِنَّ الْخَلَّ نِعْمَ الْأُدُمُ»،قَالَ جَابِرٌ:«فَمَا زِلْتُ أُحِبُّ الْخَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ نَبِيِّ اللهِ »،وقَالَ طَلْحَةُ:مَا زِلْتُ أُحِبُّ الْخَلَّ مُنْذُ سَمِعْتُهَا مِنْ جَابِرٍ "[307]

وعَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ:دَخَلَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَرَّبَ إِلَيْهِمْ خُبْزًا وَخَلًّا،فَقَالَ:كُلُوا فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ:«نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ،إِنَّهُ هَلَاكٌ بِالرَّجُلِ أَنْ يَدْخُلَ عَلَيْهِ النَّفَرُ مِنْ إِخْوَانِهِ فَيَحْتَقِرَ مَا فِي بَيْتِهِ أَنْ يُقَدِّمَهُ إِلَيْهِمْ،وَهَلَاكٌ بِالْقَوْمِ أَنْ يَحْتَقِرُوا مَا قُدِّمَ إِلَيْهِمْ»[308]

---

305 -[صحيح البخاري 7/ 74](5409) و[صحيح مسلم 3/ 1632]187 - (2064)

306 -[فتح الباري لابن حجر 9/ 547]

307 -[صحيح مسلم 3/ 1622]167 - (2052) [ش (فلقا) أي كسرا الواحدة فلقة وزان كسرة]

308 -[الآداب للبيهقي ص:170](411) و[مسند أحمد ط الرسالة 23/ 235](14985) حسن لغيره وآخره مدرج من كلام جابر
قال السندي:قوله:"إنه هلاك" الضمير للشأن،و"هلاك" خبر مقدم،و"أن يدخل" مبتدأ.وهو نهي عن احتقار تقديم ما عنده،وعن احتقارهم ذاك الذي قدم إليهم،وبيان أنه يؤدي إلى الهلاك.

[illegible]

31- حفظ اللسان عن النجوى:

قال تعالى:{ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ }[المجادلة:10]

إِنَّما التَّنَاجِي بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ مِنْ وَسْوَسَةِ الشَّيْطَانِ وَتَزْيِينِهِ،والشَّيْطَانُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِيَحْزُنَ الذِينَ آمَنُوا بِإِيهَامِهِمْ أَنَّ هَذِهِ النَّجْوَى تَضُرُّهُمْ،وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَضُرُّ المُؤْمِنِينَ شَيْئاً،إِلاَّ بِإِرَادَةِ اللهِ وَمَشِيئَتِهِ،فَعَلَى المُؤْمِنِينَ أَلاَّ يَهْتَمُّوا بِنَجْوَى الكُفَّارِ وَالمُنَافِقِينَ،وَلْيَتَوَكَّلُوا عَلَى اللهِ.[309]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«إِذَا كُنْتُمْ ثَلاَثَةً،فَلاَ يَتَنَاجَى رَجُلاَنِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ،أَجْلَ أَنْ يُحْزِنَهُ»[310]

وعَنْ رُبَيْحِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ جَدِّهِ،قَالَ:كُنَّا نَتَنَاوَبُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،فَنَبِيتُ عِنْدَهُ تَكُونُ لَهُ الْحَاجَةُ،أَوْ يَطْرُقُهُ أَمْرٌ مِنَ اللَّيْلِ،فَيَبْعَثُنَا فَيَكْثُرُ الْمُحْتَسِبُونَ،وَأَهْلُ النُّوَبِ،فَكُنَّا نَتَحَدَّثُ فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ:مَا هَذِهِ النَّجْوَى ؟ أَلَمْ أَنْهَكُمْ عَنِ النَّجْوَى قَالَ:قُلْنَا نَتُوبُ إِلَى اللهِ يَا نَبِيَّ اللهِ،إِنَّمَا كُنَّا فِي ذِكْرِ الْمَسِيحِ فَرَقًا مِنْهُ،فَقَالَ:أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمَسِيحِ عِنْدِي قَالَ:قُلْنَا:بَلَى،قَالَ:الشِّرْكُ الْخَفِيُّ:أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يَعْمَلُ لِمَكَانِ رَجُلٍ.[311]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺقَالَ:" إِذَا اجْتَمَعَ ثَلَاثَةٌ فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ،وَلَا يُقِيمَنَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ مِنْ مَجْلِسِهِ،ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ "[312]

---

[309] -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:4992،بترقيم الشاملة آليا]

[310] -[صحيح البخاري 8/ 65](6290)و[صحيح مسلم 4/ 1718]37 - (2184)

[(تختلطوا بالناس) تصبحوا أكثر من ثلاثة.(أجل أن يحزنه) وفي نسخة (أجل أن ذلك يحزنه) وفي [الأدب المفرد] للمصنف (من أجل أن ذلك يحزنه) أي من أجل أن المناجاة دونه تزعجه وتسيئه]

[311] -[مسند أحمد (عالم الكتب) 4/ 79] (11252) 11272 حسن

[312] -[مسند أحمد ط الرسالة 10/ 219](6024) صحيح

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ:«لَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ،فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤْذِي الْمُؤْمِنَ،وَاللَّهُ تَعَالَى يَكْرَهُ أَذَى الْمُؤْمِنِ»[313]
وعَنِ ابْنِ عُمَرَ,عَنِ النَّبِيِّ قَالَ:" لَا يَتَسَارَّ اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ "[314]

وهو أدب رفيع،كما أنه تحفظ حكيم لإبعاد كل الريب والشكوك.فأما حيث تكون هناك مصلحة في كتمان سر،أو ستر عورة،في شأن عام او خاص،فلا مانع من التشاور في سر وتكتم.وهذا يكون عادة بين القادة المسئولين عن الجماعة.ولا يجوز أن يكون تجمعا جانبيا بعيدا عن علم الجماعة.فهذا هو الذي نهى عنه القرآن ونهى عنه الرسول.وهذا هو الذي يفتت الجماعة أو يوقع في صفوفها الشك وفقدان الثقة.
وهذا هو الذي يدبره الشيطان ليحزن الذين آمنوا.ووعد الله قاطع في أن الشيطان لن يبلغ بهذه الوسيلة ما يريد في الجماعة المؤمنة،لأن الله حارسها وكالئها وهو شاهد حاضر في كل مناجاة،وعالم بما يدور فيها من كيد ودس وتآمر.ولن يضر الشيطان المؤمنين ..«إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» ..وهو استثناء تحفظي لتقرير طلاقة المشيئة في كل موطن من مواطن الوعد والجزم،لتبقى المشيئة حرة وراء الوعد والجزم ..[315]
حكم التّناجي:
يختلف حكم النّجوى باختلاف الأمر المتناجى فيه،فإن كان أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر،فهذا لا شيء فيه،وقد استثنى المولى- عزّ وجلّ- من فعل ذلك من انعدام الخيريّة الغالبة على النّجوى فقال:لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ

---
313 -[المعجم الأوسط 2/ 281](1986) حسن
314 -[شرح مشكل الآثار 5/ 37](1783) صحيح
315 -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط1 - ت- علي بن نايف الشحود ص: 4386]

نَجْواهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ (النساء/ 114).
وفيما عدا ذلك فالتّسارّ خصوصا في وجود الآخرين أمر مذموم يسوّل به الشّيطان ليقع سوء الظّنّ بين النّاس،مصداق ذلك قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوى ثُمَّ يَعُودُونَ لِما نُهُوا عَنْهُ وَيَتَناجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذا جاؤُكَ حَيَّوْكَ بِما لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْ لا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِما نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَها فَبِئْسَ الْمَصِيرُ (المجادلة/ 8).
وقد نزلت هذه الآيات في اليهود والمنافقين،وقد اشتملت آية أخرى على المحمود والمذموم من التّناجي فقال- عزّ وجلّ- ناهيا عن التّناجي المذموم وآمرا بالتّناجي المحمود يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَناجَيْتُمْ فَلا تَتَناجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَناجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (المجادلة/ 9) وعلى النّوع الأوّل يحمل قوله تعالى:إِنَّمَا النَّجْوى مِنَ الشَّيْطانِ (المجادلة/ 10) أي من تزيينه وغوايته ولا يكون ذلك منه إلّا فيما يؤذي المؤمنين .[316]

من مضار (النجوى)

(1) من رجل الشّيطان وخيله ليحزن المؤمنين.
(2) من عمل المنافقين وأعداء المسلمين من يهود وغيرهم.
(3) النّجوى يمقتها اللّه- عزّ وجلّ- وينهى أن تكون بين المجتمع المسلم.
(4) تشكّل جيوب الغمز واللّمز،ثمّ التّفرقة والتّمزّق.
(5) هناك نجوى ممدوحة كالأمر بالصّدقة أو بمعروف أو إصلاح بين النّاس فهي مستثناة من النّجوى المذمومة.[317]

---

[316] -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ -دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة 11/ 5599] وانظر في سبب نزول هذه الآيات تفسير القرطبي (17/ 187).
[317] -[نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - ﷺ -دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة 11/ 5603]

[illegible]

32– حفظ اللسان عن سبِّ النفس:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ خَبُثَتْ نَفْسِي،وَلَكِنْ لِيَقُلْ لَقِسَتْ نَفْسِي»[318]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ،عَنْ أَبِيهِ،عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ:خَبُثَتْ نَفْسِي،وَلْيَقُلْ:لَقِسَتْ نَفْسِي "[319]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ إِنِّي خَبِيثُ النَّفْسِ،وَلْيَقُلْ:إِنِّي لَقِسُ النَّفْسِ "[320]

قَالَ الْخَطَّابِيُّ فِي الْمَعَالِمِ لَقِسَتْ نَفْسِي وَخَبُثَتْ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَإِنَّمَا كَرِهَ عَلَيْهِ السَّلَامُ من ذلك لفظ الخبث لشناعة الِاسْمِ وَعَلَّمَهُمُ الْأَدَبَ فِي الْمَنْطِقِ وَأَرْشَدَهُمْ إِلَى اسْتِعْمَالِ الْحُسْنِ وَهِجْرَانِ الْقَبِيحِ مِنْهُ"[321]

----

[318] -[صحيح البخاري 8/ 41](6179) و[صحيح مسلم 4/ 1765]16 - (2250)
لَقِسَتْ وَخَبُثَتْ بِمَعْنًى وَاحِدٍ وَإِنَّمَا كُرِهَ لَفْظُ الْخُبْثِ لِبَشَاعَةِ الِاسْمِ وَعَلَّمَهُمُ الْأَدَبَ فِي الْأَلْفَاظِ وَاسْتِعْمَالَ حَسَنِهَا وَهِجْرَانَ خَبِيثِهَا قَالُوا وَمَعْنَى لَقِسَتْ غَثَّتْ وقال بن الْأَعْرَابِيِّ مَعْنَاهُ ضَاقَتْ فَإِنَّ قِيلَ فَقَدْ قَالَ ﷺ فِي الَّذِي يَنَامُ عَنِ الصَّلَاةِ فَأَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ جَوَابُهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مُخْبِرٌ هُنَاكَ عَنْ صِفَةِ غَيْرِهِ وَعَنْ شَخْصٍ مُبْهَمٍ مَذْمُوم الْحَالِ لَا يَمْتَنِعُ اطلاق هذا اللفظ عليه والله أعلم " [شرح النووي على مسلم 15/ 8]

[319] -[الأدب المفرد مخرجا ص:282](810) صحيح

[320] -[الأدب لابن أبي شيبة ص:247](225) صحيح

[321] -[عون المعبود وحاشية ابن القيم 13/ 221]

33 – حفظ اللسان عن اليمين الكاذب (الغموس):

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:«مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ،هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ،لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى:{إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا}[آل عمران: 77] الآيَةَ،فَجَاءَ الأَشْعَثُ،فَقَالَ:مَا حَدَّثَكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِيَّ أُنْزِلَتْ هَذِهِ الآيَةُ،كَانَتْ لِي بِئْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي،فَقَالَ لِي:«شُهُودَكَ»،قُلْتُ:مَا لِي شُهُودٌ،قَالَ:«فَيَمِينُهُ»،قُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ،إِذًا يَحْلِفَ،فَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ هَذَا الحَدِيثَ،فَأَنْزَلَ اللَّهُ ذَلِكَ تَصْدِيقًا لَهُ"[322]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مَنْ حَلَفَ يَمِينَ صَبْرٍ لِيَقْتَطِعَ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ،لَقِيَ اللَّهَ وَهْوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ» فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَصْدِيقَ ذَلِكَ:إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا،أُولَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَى آخِرِ الآيَةِ،قَالَ:فَدَخَلَ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ،وَقَالَ:مَا يُحَدِّثُكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قُلْنَا:كَذَا وَكَذَا،قَالَ:فِيَّ أُنْزِلَتْ كَانَتْ لِي بِئْرٌ فِي أَرْضِ ابْنِ عَمٍّ لِي،قَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«بَيِّنَتُكَ أَوْ يَمِينُهُ» فَقُلْتُ:إِذًا يَحْلِفَ يَا رَسُولَ اللَّهِ،فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:«مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ،يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ،وَهْوَ فِيهَا فَاجِرٌ،لَقِيَ اللَّهَ وَهْوَ عَلَيْهِ غَضْبَانٌ»[323]

وعَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ،عَنْ أَبِيهِ،قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ مِنْ حَضْرَمَوْتَ وَرَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَ الْحَضْرَمِيُّ:يَا

---

[322] - [صحيح البخاري 3/ 110](2356) و[صحيح مسلم 1/ 123] 222 - (138)

[(على يمين) على متعلق يمين وهو المحلوف عليه.(يقتطع بها) يأخذ قطعة بسبب يمينه.(هو عليها فاجر) كاذب في الإقدام عليها.(يشترون) يستبدلون.(بعهد الله) بما عاهدهم الله عليه من الصدق والوفاء والأمانة وغير ذلك.(ثمنا قليلا) عرضا حقيرا من أعراض الدنيا.(خلاق) نصيب.(يزكيهم) يطهرهم ويثني عليهم]

[323] -[صحيح البخاري 6/ 34](4549) و[صحيح مسلم 1/ 122]220 - (138)

[ش (يمين صبر) أي يمينا ألزم بها وحبس بسببها]

رَسُولَ اللهِ،إِنَّ هَذَا قَدْ غَلَبَنِي عَلَى أَرْضٍ لِي كَانَتْ لِأَبِي،فَقَالَ الْكِنْدِيُّ:هِيَ أَرْضِي فِي يَدِي أَزْرَعُهَا لَيْسَ لَهُ فِيهَا حَقٌّ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِلْحَضْرَمِيِّ:«أَلَكَ بَيِّنَةٌ؟» قَالَ:لَا،قَالَ:«فَلَكَ يَمِينُهُ»،قَالَ:يَا رَسُولَ اللهِ،إِنَّ الرَّجُلَ فَاجِرٌ لَا يُبَالِي عَلَى مَا حَلَفَ عَلَيْهِ،وَلَيْسَ يَتَوَرَّعُ مِنْ شَيْءٍ،فَقَالَ:«لَيْسَ لَكَ مِنْهُ إِلَّا ذَلِكَ»،فَانْطَلَقَ لِيَحْلِفَ،فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمَّا أَدْبَرَ:«أَمَا لَئِنْ حَلَفَ عَلَى مَالِهِ لِيَأْكُلَهُ ظُلْمًا،لَيَلْقَيَنَّ اللهَ وَهُوَ عَنْهُ مُعْرِضٌ»[324]

وعَنْ وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ،قَالَ:كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ،فَأَتَاهُ رَجُلَانِ يَخْتَصِمَانِ فِي أَرْضٍ،فَقَالَ أَحَدُهُمَا:إِنَّ هَذَا انْتَزَى عَلَى أَرْضِي يَا رَسُولَ اللهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - وَهُوَ امْرُؤُ الْقَيْسِ بْنُ عَابِسٍ الْكِنْدِيُّ،وَخَصْمُهُ رَبِيعَةُ بْنُ عِبْدَانَ - قَالَ:«بَيِّنَتُكَ» قَالَ:لَيْسَ لِي بَيِّنَةٌ،قَالَ:«يَمِينُهُ» قَالَ:إِذَنْ يَذْهَبُ بِهَا،قَالَ:«لَيْسَ لَكَ إِلَّا ذَاكَ»،قَالَ:فَلَمَّا قَامَ لِيَحْلِفَ،قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:«مَنِ اقْتَطَعَ أَرْضًا ظَالِمًا،لَقِيَ اللهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ»[325]

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٍ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:«مِنْ أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ،وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ،وَالْيَمِينُ الْغَمُوسُ،وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَحْلِفُ الرَّجُلُ عَلَى مِثْلِ جَنَاحِ بَعُوضَةٍ إِلَّا كَانَتْ كَيَّةً * فِي قَلْبِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[326]

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ،أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺقَالَ:«مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ،فَقَدْ أَوْجَبَ اللهُ لَهُ النَّارَ،وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ:وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:«وَإِنْ قَضِيبًا مِنْ أَرَاكٍ»[327]

---

[324] -[صحيح مسلم 1/ 123]223 - (139)

[325] - [صحيح مسلم 1/ 124]224 - (139)

[ش (انتزى على أرضي في الجاهلية) معناه غلب عليها واستولى والجاهلية ما قبل النبوة لكثرة جهلهم]

[326] - [صحيح ابن حبان - مخرجا 12/ 374](5563) صحيح

[327] - [صحيح مسلم 1/ 122] 218 - (137)

[ش (وإن قضيبا من أراك) على أنه خبر كان المحذوفة أو أنه مفعول لفعل محذوف تقديره وإن اقتطع قضيبا]

تعريف اليمين الغموس:
الْيَمِينُ الْغَمُوسُ:هِيَ الْكَاذِبَةُ عَمْدًا فِي الْمَاضِي أَوِ الْحَال أَوِ الاِسْتِقْبَال،سَوَاءٌ أَكَانَتْ عَلَى النَّفْيِ أَمْ عَلَى الإِْثْبَاتِ كَأَنْ يَقُول:وَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ كَذَا،وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ فَعَلَهُ،أَوْ وَاللَّهِ لَقَدْ فَعَلْتُ كَذَا،وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْهُ،أَوْ:وَاللَّهِ مَا لَكَ عَلَيَّ دَيْنٌ،وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ لِلْمُخَاطَبِ دَيْنًا عَلَيْهِ،أَوْ:وَاللَّهِ لاَ أَمُوتُ أَبَدًا .
وَكَأَنْ يَقُول:إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ كَذَا،أَوْ إِنْ لَمْ أَكُنْ فَعَلْتُهُ،أَوْ إِنْ كَانَ لَكَ عَلَيَّ دَيْنٌ،أَوْ إِنْ مِتُّ فَأَنَا يَهُودِيٌّ أَوْ نَصْرَانِيٌّ .هَذَا تَعْرِيفُهَا عِنْدَ الْحَنَفِيَّةِ .
وَذَهَبَ الْمَالِكِيَّةُ إِلَى أَنَّ الْغَمُوسَ هِيَ الْحَلِفُ بِاللَّهِ مَعَ شَكٍّ مِنَ الْحَالِفِ فِي الْمَحْلُوفِ عَلَيْهِ،أَوْ مَعَ ظَنٍّ غَيْرِ قَوِيٍّ،أَوْ مَعَ تَعَمُّدِ الْكَذِبِ،سَوَاءٌ أَكَانَ عَلَى مَاضٍ نَحْوُ:وَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ كَذَا،أَوْ لَمْ يَفْعَل زَيْدٌ كَذَا،مَعَ شَكِّهِ فِي عَدَمِ الْفِعْل،أَوْ ظَنِّهِ عَدَمَهُ ظَنًّا غَيْرَ قَوِيٍّ،أَوْ جَزْمِهِ بِأَنَّهُ قَدْ فَعَل،أَمْ كَانَ عَلَى حَاضِرٍ نَحْوُ:وَاللَّهِ إِنَّ زَيْدًا لَمُنْطَلِقٌ أَوْ مَرِيضٌ،وَهُوَ جَازِمٌ بِعَدَمِ ذَلِكَ،أَوْ مُتَرَدِّدٌ فِي وُجُودِهِ عَلَى سَبِيل الشَّكِّ أَوِ الظَّنِّ غَيْرِ الْقَوِيِّ،أَمْ كَانَ عَلَى مُسْتَقْبَلٍ نَحْوُ:وَاللَّهِ لآَتِيَنَّكَ غَدًا،أَوْ لأَقْضِيَنَّكَ حَقَّكَ غَدًا وَهُوَ جَازِمٌ بِعَدَمِ ذَلِكَ،أَوْ مُتَرَدِّدٌ فِي حُصُولِهِ عَلَى سَبِيل الشَّكِّ أَوِ الظَّنِّ غَيْرِ الْقَوِيِّ .
وَقَال الشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ:إِنَّ الْغَمُوسَ هِيَ الْمَحْلُوفَةُ عَلَى مَاضٍ مَعَ كَذِبِ صَاحِبِهَا وَعِلْمِهِ بِالْحَال .
وَالْحَنَفِيَّةُ وَالشَّافِعِيَّةُ وَالْحَنَابِلَةُ لاَ يُوَافِقُونَ الْمَالِكِيَّةَ عَلَى التَّوَسُّعِ فِي تَفْسِيرِ الْغَمُوسِ .[328]
حُكْمُ الْيَمِينِ الْغَمُوسِ:
الْيَمِينُ الْغَمُوسُ لَهَا حُكْمَانِ:حُكْمُ الإِْتْيَانِ بِهَا،وَالْحُكْمُ الْمُتَرَتِّبُ عَلَى تَمَامِهَا .
وَبَيَانُ ذَلِكَ فِيمَا يَلِي:

---
[328] -[الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية 7/ 282] و الشرح الصغير بحاشية الصاوي 1 / 330 و أسنى المطالب 4 / 240 ، ومطالب أولي النهى 6 / 368 .

حُكْمُ الْإِتْيَانِ بِهَا:

الْإِتْيَانُ بِالْيَمِينِ الْغَمُوسِ حَرَامٌ،وَمِنَ الْكَبَائِرِ بِلاَ خِلاَفٍ؛لِمَا فِيهِ مِنَ الْجُرْأَةِ الْعَظِيمَةِ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى،حَتَّى قَال الشَّيْخُ أَبُو مَنْصُورٍ الْمَاتُرِيدِيُّ:كَانَ الْقِيَاسُ عِنْدِي أَنَّ مُتَعَمِّدَ الْحَلِفِ بِاللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْكَذِبِ يَكْفُرُ؛لأَِنَّ الْيَمِينَ بِهِ عَزَّ وَجَل جُعِلَتْ لِتَعْظِيمِهِ،وَالْمُتَعَمِّدُ لِلْيَمِينِ بِهِ عَلَى الْكَذِبِ مُسْتَخِفٌّ بِهِ،لَكِنَّهُ لاَ يَكْفُرُ؛لأَِنَّهُ لَيْسَ غَرَضُهُ الْجُرْأَةَ عَلَى اللَّهِ وَالاِسْتِخْفَافَ بِهِ،وَإِنَّمَا غَرَضُهُ الْوُصُول إِلَى مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَصْدِيقِ السَّامِعِ لَهُ .

وَنَظِيرُ هَذَا مَا يُرْوَى أَنَّ رَجُلاً سَأَل أَبَا حَنِيفَةَ قَائِلاً:إِنَّ الْعَاصِيَ يُطِيعُ الشَّيْطَانَ،وَمَنْ أَطَاعَ الشَّيْطَانَ فَقَدْ كَفَرَ،فَكَيْفَ لاَ يَكْفُرُ الْعَاصِي ؟ فَقَال:إِنَّ مَا يَفْعَلُهُ الْعَاصِي هُوَ فِي ظَاهِرِهِ طَاعَةٌ لِلشَّيْطَانِ،وَلَكِنَّهُ لاَ يَقْصِدُ هَذِهِ الطَّاعَةَ فَلاَ يَكْفُرُ؛لأَِنَّ الْكُفْرَ عَمَل الْقَلْبِ،وَإِنَّمَا يُعَدُّ مُؤْمِنًا عَاصِيًا فَقَطْ .

ثُمَّ إِنَّهُ لاَ يَلْزَمُ مِنْ كَوْنِهَا مِنَ الْكَبَائِرِ أَنْ تَكُونَ جَمِيعُهَا مُسْتَوِيَةً فِي الإِْثْمِ،فَالْكَبَائِرُ تَتَفَاوَتُ دَرَجَاتُهَا حَسَبَ تَفَاوُتِ آثَارِهَا السَّيِّئَةِ،فَالْحَلِفُ الَّذِي يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ سَفْكُ دَمِ الْبَرِيءِ،أَوْ أَكْل الْمَال بِغَيْرِ حَقٍّ أَوْ نَحْوِهِمَا،أَشَدُّ حُرْمَةً مِنَ الْحَلِفِ الَّذِي لاَ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ .

وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ فِي ذَمِّ الْيَمِينِ الْغَمُوسِ وَبَيَانِ أَنَّهَا مِنَ الْكَبَائِرِ وَالتَّرْهِيبِ مِنَ الإِْقْدَامِ عَلَيْهَا .[329]

التَّرْخِيصُ فِي الْيَمِينِ الْغَمُوسِ لِلضَّرُورَةِ:

إِنَّ حُرْمَةَ الْيَمِينِ الْغَمُوسِ هِيَ الأَْصْل،فَإِذَا عَرَضَ مَا يُخْرِجُهَا عَنِ الْحُرْمَةِ لَمْ تَكُنْ حَرَامًا،وَيَدُل عَلَى هَذَا .

(أَوَّلاً) قَوْله تَعَالَى:{مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [النحل:106] .

---

[329] -[الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية 7/ 286]

فَإِذَا كَانَ الْإِكْرَاهُ يُبِيحُ كَلِمَةَ الْكُفْرِ فَإِبَاحَتُهُ لِلْيَمِينِ الْغَمُوسِ أَوْلَى .

(ثَانِيًا) آيَاتُ الِاضْطِرَارِ إلَى أَكْلِ الْمَيْتَةِ وَمَا شَاكَلَهَا،كَقَوْلِهِ تَعَالَى:{ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } [البقرة:173].

فَإِذَا أَبَاحَتِ الضَّرُورَةُ تَنَاوُل الْمُحَرَّمَاتِ أَبَاحَتِ النُّطْقَ بِمَا هُوَ مُحَرَّمٌ .

وَإِلَيْكَ نُصُوصُ بَعْضِ الْمَذَاهِبِ فِي بَيَانِ مَا تَخْرُجُ بِهِ الْيَمِينُ الْغَمُوسُ عَنِ الْحُرْمَةِ .

(أ) قَال الدَّرْدِيرُ فِي أَقْرَبِ الْمَسَالِكِ وَشَرْحِهِ،وَالصَّاوِيُّ فِي حَاشِيَتِهِ مَا خُلاَصَتُهُ:لاَ يَقَعُ الطَّلاَقُ عَلَى مَنْ أُكْرِهَ عَلَى الطَّلاَقِ وَلَوْ تَرَكَ التَّوْرِيَةَ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِهَا،وَلاَ عَلَى مَنْ أُكْرِهَ عَلَى فِعْل مَا عَلَّقَ عَلَيْهِ الطَّلاَقَ .وَنُدِبَ أَوْ وَجَبَ الْحَلِفُ لِيَسْلَمَ الْغَيْرُ مِنَ الْقَتْل بِحَلِفِهِ وَإِنْ حَنِثَ هُوَ،وَذَلِكَ فِيمَا إِذَا قَال ظَالِمٌ:إِنْ لَمْ تُطَلِّقْ زَوْجَتَكَ،أَوْ إِنْ لَمْ تَحْلِفْ بِالطَّلاَقِ قَتَلْتُ فُلاَنًا،قَال ابْنُ رُشْدٍ:إِنْ لَمْ يَحْلِفْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ حَرَجٌ،أَيْ لاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَلاَ ضَمَانَ،وَمِثْل الطَّلاَقِ:النِّكَاحُ وَالإِْقْرَارُ وَالْيَمِينُ .[330]

(ب) قَال النَّوَوِيُّ:الْكَذِبُ وَاجِبٌ إِنْ كَانَ الْمَقْصُودُ وَاجِبًا،فَإِذَا اخْتَفَى مُسْلِمٌ مِنْ ظَالِمٍ،وَسَأَل عَنْهُ وَجَبَ الْكَذِبُ بِإِخْفَائِهِ،وَكَذَا لَوْ كَانَ عِنْدَهُ أَوْ عِنْدَ غَيْرِهِ وَدِيعَةٌ،وَسَأَل عَنْهَا ظَالِمٌ يُرِيدُ أَخْذَهَا وَجَبَ عَلَيْهِ الْكَذِبُ بِإِخْفَائِهَا،حَتَّى لَوْ أَخْبَرَهُ بِوَدِيعَةٍ عِنْدَهُ فَأَخَذَهَا الظَّالِمُ قَهْرًا وَجَبَ ضَمَانُهَا عَلَى الْمُودِعِ الْمُخْبِرِ،وَلَوِ اسْتَحْلَفَهُ عَلَيْهَا لَزِمَهُ أَنْ يَحْلِفَ،وَيُوَرِّيَ فِي يَمِينِهِ،فَإِنْ حَلَفَ وَلَمْ يُوَرِّ حَنِثَ عَلَى الأَْصْل وَقِيل:لاَ يَحْنَثُ .[331]

(ج) وَقَال مُوَفَّقُ الدِّينِ بْنُ قُدَامَةَ:مِنَ الأَْيْمَانِ مَا هِيَ وَاجِبَةٌ،وَهِيَ الَّتِي يُنَجِّي بِهَا إِنْسَانًا مَعْصُومًا مِنْ هَلَكَةٍ،كَمَا رُوِيَ عَنْ سُوَيْدِ بْنِ حَنْظَلَةَ،قَالَ:خَرَجْنَا نُرِيدُ رَسُولَ اللَّهِ

---

[330] - الشرح الصغير بحاشية الصاوي 1 / 450 - 451 .

[331] - الأذكار للنووي ص 336 - 337 .

،وَمَعَنَا وَائِلُ بْنُ حُجْرٍ،فَأَخَذَهُ عَدُوٌّ لَهُ فَتَحَرَّجَ الْقَوْمُ أَنْ يَحْلِفُوا،وَحَلَفْتُ أَنَّهُ أَخِي فَخَلَّى سَبِيلَهُ،فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ،فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ الْقَوْمَ تَحَرَّجُوا أَنْ يَحْلِفُوا،وَحَلَفْتُ أَنَّهُ أَخِي،قَالَ:«صَدَقْتَ الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ»[332]

فَهَذَا وَمِثْلُهُ وَاجِبٌ؛لِأَنَّ إنْجَاءَ الْمَعْصُومِ وَاجِبٌ،وَقَدْ تَعَيَّنَ فِي الْيَمِينِ فَيَجِبُ،وَكَذَلِكَ إنْجَاءُ نَفْسِهِ،مِثْل:أَنْ تَتَوَجَّهَ عَلَيْهِ أَيْمَانُ الْقَسَامَةِ فِي دَعْوَى الْقَتْل عَلَيْهِ وَهُوَ بَرِيءٌ.[333]

الْحُكْمُ الْمُتَرَتِّبُ عَلَى تَمَامِهَا:

فِي الْحُكْمِ الْمُتَرَتِّبِ عَلَى تَمَامِ الْغَمُوسِ ثَلاَثَةُ آرَاءٍ .

الرَّأْيُ الأَْوَّل:أَنَّهَا لاَ كَفَّارَةَ عَلَيْهَا سَوَاءٌ أَكَانَتْ عَلَى مَاضٍ أَمْ حَاضِرٍ،وَكُل مَا يَجِبُ إِنَّمَا هُوَ التَّوْبَةُ،وَرَدُّ الْحُقُوقِ إِلَى أَهْلِهَا إِنْ كَانَ هُنَاكَ حُقُوقٌ،وَهَذَا مَذْهَبُ الْحَنَفِيَّةِ.[334]

الرَّأْيُ الثَّانِي:أَنَّ فِيهَا الْكَفَّارَةَ،وَهَذَا مَذْهَبُ الشَّافِعِيَّةِ ،وَيُلاَحَظُ أَنَّهُمْ فِي تَعْرِيفِ الْغَمُوسِ خَصُّوهَا بِالْمَاضِي،لَكِنْ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ إِيجَابَ الْكَفَّارَةِ فِي الْحَلِفِ عَلَى الْمَاضِي يَسْتَلْزِمُ إِيجَابَهَا فِي الْحَلِفِ عَلَى الْحَاضِرِ وَالْمُسْتَقْبَل؛لأَِنَّهُمْ قَالُوا:إِنَّ كُل مَا عَدَا اللَّغْوَ مَعْقُودٌ .[335]

الرَّأْيُ الثَّالِثُ:التَّفْصِيل،وَقَدْ أَوْضَحَهُ الْمَالِكِيَّةُ بِنَاءً عَلَى تَوَسُّعِهِمْ فِي مَعْنَاهَا،فَقَالُوا:مَنْ حَلَفَ عَلَى مَا هُوَ مُتَرَدِّدٌ فِيهِ أَوْ مُعْتَقِدٌ خِلاَفَهُ فَلاَ كَفَّارَةَ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مَاضِيًا،سَوَاءٌ أَكَانَ مُوَافِقًا لِلْوَاقِعِ أَمْ مُخَالِفًا،وَعَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ إِنْ كَانَ حَاضِرًا أَوْ مُسْتَقْبَلاً وَكَانَ فِي الْحَالَيْنِ مُخَالِفًا لِلْوَاقِعِ .[336]

وَإِلَى التَّفْصِيل ذَهَبَ الْحَنَابِلَةُ أَيْضًا،حَيْثُ اقْتَصَرُوا فِي تَعْرِيفِ الْغَمُوسِ عَلَى مَا كَانَتْ عَلَى الْمَاضِي،وَشَرَطُوا فِي كَفَّارَةِ الْيَمِينِ أَنْ تَكُونَ عَلَى مُسْتَقْبَلٍ فَيُؤْخَذُ مِنْ مَجْمُوعِ كَلاَمِهِمْ أَنَّ الْحَلِفَ عَلَى الْكَذِبِ عَمْدًا لاَ كَفَّارَةَ فِيهِ إِنْ كَانَ

---

[332] -[سنن أبي داود 3/ 224](3256) صحيح

[333] - المغني على الشرح الكبير 11 / 166 - 167 .

[334] - فتح القدير 4 / 3 .

[335] - أسنى المطالب 4 / 240 - 241 .

[336] - الشرح الصغير بحاشية الصاوي 1 / 330 - 331 .

عَلَى مَاضٍ أَوْ حَاضِرٍ،وَفِيهِ الْكَفَّارَةُ إِنْ كَانَ عَلَى مُسْتَقْبَلٍ[337].
احْتَجَّ الْقَائِلُونَ بِوُجُوبِ الْكَفَّارَةِ فِي الْغَمُوسِ بِأَنَّهَا مَكْسُوبَةٌ مَعْقُودَةٌ،إِذِ الْكَسْبُ فِعْل الْقَلْبِ،وَالْعَقْدُ:الْعَزْمُ،وَلاَ شَكَّ أَنَّ مَنْ أَقْدَمَ عَلَى الْحَلِفِ بِاللَّهِ تَعَالَى كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا فَهُوَ فَاعِلٌ بِقَلْبِهِ وَعَازِمٌ وَمُصَمِّمٌ،فَهُوَ مُؤَاخَذٌ .وَقَدْ أَجْمَل اللَّهُ عَزَّ وَجَل الْمُؤَاخَذَةَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ فَقَال:{لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ () } [البقرة:225]،وَفَصَّلَهَا فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ،فَقَال: { لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } [المائدة:89].
عَلَى أَنَّ الْيَمِينَ الْغَمُوسَ أَحَقُّ بِالتَّكْفِيرِ مِنْ سَائِرِ الأَيْمَانِ الْمَعْقُودَةِ؛لِأَنَّ ظَاهِرَ الآيَتَيْنِ،يَنْطَبِقُ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرٍ،فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَل جَعَل الْمُؤَاخَذَةَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ عَلَى الْكَسْبِ بِالْقَلْبِ،وَفِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ عَلَى تَعْقِيدِ الأَيْمَانِ وَإِرَادَتِهَا،وَهَذَا مُنْطَبِقٌ أَعْظَمَ انْطِبَاقٍ عَلَى الْيَمِينِ الْغَمُوسِ؛لأَنَّهَا حَانِثَةٌ مِنْ حِينِ إِرَادَتِهَا وَالنُّطْقِ بِهَا،فَالْمُؤَاخَذَةُ مُقَارِنَةٌ لَهَا،بِخِلاَفِ سَائِرِ الأَيْمَانِ الْمَعْقُودَةِ،فَإِنَّهُ لاَ مُؤَاخَذَةَ عَلَيْهَا إِلاَّ عِنْدَ الْحِنْثِ فِيهَا،فَهِيَ مُحْتَاجَةٌ فِي تَطْبِيقِ الآيَتَيْنِ عَلَيْهَا إِلَى تَقْدِيرٍ،بِأَنْ يُقَال:إِنَّ الْمَعْنَى:وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِالْحِنْثِ فِيمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ،وَبِالْحِنْثِ فِي أَيْمَانِكُمُ الْمَعْقُودَةِ،وَكَذَلِكَ قَوْله تَعَالَى:{ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ } [المائدة:89] مَعْنَاهُ:إِذَا حَلَفْتُمْ وَحَنِثْتُمْ .
وَاسْتَدَل الْحَنَفِيَّةُ وَمَنْ وَافَقَهُمْ عَلَى عَدَمِ وُجُوبِ الْكَفَّارَةِ فِي الْيَمِينِ الْغَمُوسِ بِمَا يَأْتِي:

[337] - مطالب أولي النهى 6 / 368 .

أَوَّلاً:قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:{إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ } [آل عمران:77] .

ثَانِيًا:مَا رَوَاهُ الأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كُلٌّ مِنْهُمَا عَنْ رَسُول اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَال:مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينِ صَبْرٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَال امْرِئٍ مُسْلِمٍ هُوَ فِيهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ .

وَوَجْهُ الاِسْتِدْلاَل بِالآيَةِ وَالْحَدِيثَيْنِ وَمَا مَعْنَاهُمَا:أَنَّ هَذِهِ النُّصُوصَ أَثْبَتَتْ أَنَّ حُكْمَ الْغَمُوسِ الْعَذَابُ فِي الآخِرَةِ،فَمَنْ أَوْجَبَ الْكَفَّارَةَ فَقَدْ زَادَ عَلَى النُّصُوصِ .[338]

ثَالِثًا:عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" خَمْسٌ لَيْسَ لَهُنَّ كَفَّارَةٌ:الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ،وَقَتْلُ النَّفْسِ بِغَيْرِ حَقٍّ،وَبَهْتُ الْمُؤْمِنِ،وَالْفِرَارُ مِنَ الزَّحْفِ،وَيَمِينٌ صَبْرٌ يَقْطَعُ بِهَا مَالَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ "[339]

□□□□□□□□□□□□

[338] -[صحيح البخاري 6/ 34](4549) و[صحيح مسلم 1/ 122]220 - (138) [ش (يمين صبر) أي يمينا ألزم بها وحبس بسببها]

[339] -[مسند الشاميين للطبراني 2/ 187](1161) حسن وانظر [الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية 7/ 286]

34 – حفظ اللسان عن النطق بواو الإشراك:
كمن يقول:توكلت وعليك ،أو ليس لي غير الله وأنت ونحو ذلك ...
عَنْ حُذَيْفَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ،قَالَ:«لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ،وَشَاءَ فُلَانٌ،وَلَكِنْ قُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ»[340]
وعَنِ الطُّفَيْلِ بْنِ سَخْبَرَةَ:أَنَّ رَجُلًا رَأَى فِي الْمَنَامِ أَنْ نِعْمَ الْقَوْمِ قَوْمُ مُحَمَّدٍ لَوْلَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ:مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ،قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ :" لَا تَقُولُوا مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ،وَلَكِنْ قُولُوا:مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ "[341]
وعَنْ الطُّفَيْلِ - أَخِي عَائِشَةَ - قَالَ:قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ لِرَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ:نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ:مَا شَاءَ اللَّهُ،وَشَاءَ مُحَمَّدٌ.فَسَمِعَ النَّبِيُّ فَقَالَ:" لَا تَقُولُوا:مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ،وَلَكِنْ،قُولُوا:مَا شَاءَ اللَّهُ،ثُمَّ شَاءَ مُحَمَّدٌ "[342]
وعَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ،أَنَّ رَجُلًا رَأَى فِي زَمَانِ النَّبِيِّ فِي الْمَنَامِ:أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ فَأَعْجَبَتْهُ هَيْئَتُهُمْ،فَقَالَ:إِنَّكُمْ لَقَوْمٌ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ:عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ،قَالُوا:وَأَنْتُمْ لَقَوْمٌ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ:مَا شَاءَ اللَّهُ،وَشَاءَ مُحَمَّدٌ،وَمَرَّ بِهِ قَوْمٌ مِنَ النَّصَارَى فَأَعْجَبَتْهُ هَيْئَتُهُمْ،فَقَالَ:إِنَّكُمْ لَقَوْمٌ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ:الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ،فَقَالُوا:وَأَنْتُمْ إِنَّكُمْ لَقَوْمٌ لَوْلَا أَنَّكُمْ تَقُولُونَ:مَا شَاءَ اللَّهُ،وَشَاءَ مُحَمَّدٌ فَغَدَا عَلَى النَّبِيِّ فَأَخْبَرَهُ،فَقَالَ:قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُهَا مِنْكُمْ فتُؤذِينِي،فَلَا تَقُولُوا:مَا شَاءَ اللَّهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ،وَقُولُوا:مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ "[343]

---

[340] -[سنن أبي داود 4/ 295](4980) صحيح
قَالَ الْخَطَّابِيُّ:إِنَّمَا كَرِهَ ذَلِكَ لِأَنَّ الْوَاوَ حَرْفُ الْجَمْعِ وَالتَّشْرِيكِ وَثُمَّ حَرْفُ النَّسَقِ بِشَرْطِ التَّرَاخِي فَأَرْشَدَهُمُ النَّبِيُّ إِلَى الْأَدَبِ فِي تَقْدِيمِ مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَشِيئَةِ مَنْ سِوَاهُ انْتَهَى[عون المعبود وحاشية ابن القيم 13/ 222]
[341] -[أمالي ابن بشران - الجزء الأول ص:103](209) صحيح
[342] -[سنن الدارمي 3/ 1769](2741) صحيح
[343] -[جامع معمر بن راشد 11/ 28](19813) صحيح مرسل

وعَنْ حُذَيْفَةَ,رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ:رَأَى رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي النَّوْمِ أَنَّهُ لَقِيَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَقَالَ:نِعْمَ الْقَوْمُ أَنْتُمْ لَوْلَا أَنَّكُمْ تُشْرِكُونَ،تَقُولُونَ:مَا شَاءَ اللَّهُ وَمُحَمَّدٌ،فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ:" إِنِّي كُنْتُ لَأَكْرَهُهَا لَكُمْ،قُولُوا:مَا شَاءَ اللَّهُ,ثُمَّ شَاءَ فُلَانٌ "[344]

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ،أَنَّهُ كَانَ يُكْرَهُ أَنْ يَقُولَ:«أَعُوذُ بِاللَّهِ وَبِكَ،حَتَّى يَقُولَ:ثُمَّ بِكَ»[345]

قال الخطابي وغيره:هذا إرشادٌ إلى الأدب،وذلك أن الواو للجمع والتشريك،و " ثم " للعطف مع الترتيب والتراخي،فأرشدَهم (ﷺ) إلى تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة مَن سواه.وجاء عن إبراهيم النخعي أنه كان يكرهُ أن يقول الرجل:أعوذ بالله وبك،ويجوز أن يقول:أعوذ بالله ثم بك،قالوا:ويقول:لولا الله ثم فلان لفعلت كذا،ولا تقل:لولا الله وفلان.[346]

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ،كَانَ لَا يَرَى بَأْسًا أَنْ يَقُولَ:«مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ شِئْتَ»[347]

وعَنْ أَبِي الْحَلَالِ الْعَتَكِيِّ،قَالَ:انْطَلَقْتُ إِلَى عُثْمَانَ فَكَلَّمْتُهُ فِي حَاجَةٍ،فَقَالَ لِي حِينَ كَلَّمْتُهُ:«مَا شِئْتَ» ثُمَّ قَالَ:«بَلِ اللَّهُ أَمْلَكُ،بَلِ اللَّهُ أَمْلَكُ»[348]

أقسام الشرك:

قال ابن القيّم- رحمه اللّه تعالى-:

" وَأَمَّا الشِّرْكُ،فَهُوَ نَوْعَانِ: أَكْبَرُ وَأَصْغَرُ،فَالْأَكْبَرُ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ إِلَّا بِالتَّوْبَةِ مِنْهُ،وَهُوَ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ نِدًّا،يُحِبُّهُ كَمَا يُحِبُّ اللَّهَ،وَهُوَ الشِّرْكُ الَّذِي تَضَمَّنَ تَسْوِيَةَ آلِهَةِ الْمُشْرِكِينَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ،وَلِهَذَا قَالُوا لِآلِهَتِهِمْ فِي النَّارِ {تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: 97 - 98] مَعَ إِقْرَارِهِمْ بِأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ خَالِقُ كُلِّ

---

[344] -[الأسماء والصفات للبيهقي 1/ 357] (291) صحيح
[345] -[جامع معمر بن راشد 11/ 27](19811) صحيح
[346] -[الأذكار للنووي ت الأرنؤوط ص:358]
[347] -[جامع معمر بن راشد 11/ 27](19812) صحيح
[348] -[جامع معمر بن راشد 11/ 27](19809) صحيح

شَيْءٍ،وَرَبُّهُ وَمَلِيكُهُ،وَأَنَّ آلِهَتَهُمْ لَا تَخْلُقُ وَلَا تُرْزَقُ،وَلَا تُحْيِي وَلَا تُمِيتُ،وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ التَّسْوِيَةُ فِي الْمَحَبَّةِ وَالتَّعْظِيمِ وَالْعِبَادَةِ كَمَا هُوَ حَالُ أَكْثَرِ مُشْرِكِي الْعَالَمِ،بَلْ كُلُّهُمْ يُحِبُّونَ مَعْبُودَاتِهِمْ وَيُعَظِّمُونَهَا وَيُوَالُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ،وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ - بَلْ أَكْثَرُهُمْ - يُحِبُّونَ آلِهَتَهُمْ أَعْظَمَ مِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ،وَيَسْتَبْشِرُونَ بِذِكْرِهِمْ أَعْظَمَ مِنِ اسْتِبْشَارِهِمْ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ،وَيَغْضَبُونَ لِمُنْتَقِصِ مَعْبُودِيهِمْ وَآلِهَتِهِمْ - مِنَ الْمَشَايِخِ - أَعْظَمَ مِمَّا يَغْضَبُونَ إِذَا انْتَقَصَ أَحَدٌ رَبَّ الْعَالَمِينَ،وَإِذَا انْتُهِكَتْ حُرْمَةٌ مِنْ حُرُمَاتِ آلِهَتِهِمْ وَمَعْبُودَاتِهِمْ غَضِبُوا غَضَبَ اللَّيْثِ إِذَا حَرِدَ،وَإِذَا انْتُهِكَتْ حُرُمَاتُ اللَّهِ لَمْ يَغْضَبُوا لَهَا،بَلْ إِذَا قَامَ الْمُنْتَهِكُ لَهَا بِإِطْعَامِهِمْ شَيْئًا رَضُوا عَنْهُ،وَلَمْ تَتَنَكَّرْ لَهُ قُلُوبُهُمْ،وَقَدْ شَاهَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَغَيْرُنَا مِنْهُمْ جَهْرَةً،وَتَرَى أَحَدَهُمْ قَدِ اتَّخَذَ ذِكْرَ إِلَهِهِ وَمَعْبُودِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِهِ دَيْدَنًا لَهُ إِنْ قَامَ وَإِنْ قَعَدَ،وَإِنْ عَثَرَ وَإِنْ مَرِضَ وَإِنِ اسْتَوْحَشَ،فَذِكْرُ إِلَهِهِ وَمَعْبُودِهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ هُوَ الْغَالِبُ عَلَى قَلْبِهِ وَلِسَانِهِ،وَهُوَ لَا يُنْكِرُ ذَلِكَ،وَيَزْعُمُ أَنَّهُ بَابُ حَاجَتِهِ إِلَى اللَّهِ،وَشَفِيعُهُ عِنْدَهُ،وَوَسِيلَتُهُ إِلَيْهِ.

وَهَكَذَا كَانَ عُبَّادُ الْأَصْنَامِ سَوَاءً،وَهَذَا الْقَدْرُ هُوَ الَّذِي قَامَ بِقُلُوبِهِمْ،وَتَوَارَثَهُ الْمُشْرِكُونَ بِحَسَبِ اخْتِلَافِ آلِهَتِهِمْ،فَأُولَئِكَ كَانَتْ آلِهَتُهُمْ مِنَ الْحَجَرِ وَغَيْرُهُمُ اتَّخَذُوهَا مِنَ الْبَشَرِ،قَالَ اللَّهُ تَعَالَى،حَاكِيًا عَنْ أَسْلَافِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ {وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} [الزمر: 3] ثُمَّ شَهِدَ عَلَيْهِمْ بِالْكُفْرِ وَالْكَذِبِ،وَأَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَهْدِيهِمْ فَقَالَ {إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ} [الزمر: 3] .

فَهَذِهِ حَالُ مَنِ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا،يَزْعُمُ أَنَّهُ يُقَرِّبُهُ إِلَى اللَّهِ،وَمَا أَعَزَّ مَنْ يَخْلُصُ مِنْ هَذَا؟ بَلْ مَا أَعَزَّ مَنْ لَا يُعَادِي مَنْ أَنْكَرَهُ! .

وَالَّذِي فِي قُلُوبِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ وَسَلَفِهِمْ أَنَّ آلِهَتَهُمْ تَشْفَعُ لَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ،وَهَذَا عَيْنُ الشِّرْكِ،وَقَدْ أَنْكَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ وَأَبْطَلَهُ،وَأَخْبَرَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ كُلَّهَا لَهُ،وَأَنَّهُ لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ يَشْفَعَ فِيهِ،وَرَضِيَ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ،وَهُمْ أَهْلُ التَّوْحِيدِ،الَّذِينَ لَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ،فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَأْذَنُ لِمَنْ شَاءَ فِي الشَّفَاعَةِ لَهُمْ،حَيْثُ لَمْ يَتَّخِذْهُمْ شُفَعَاءَ مِنْ دُونِهِ،فَيَكُونُ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَةِ مَنْ يَأْذَنُ اللَّهُ لَهُ صَاحِبُ التَّوْحِيدِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ شَفِيعًا مِنْ دُونِ اللَّهِ رَبِّهِ وَمَوْلَاهُ.

وَالشَّفَاعَةُ الَّتِي أَثْبَتَهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ هِيَ الشَّفَاعَةُ الصَّادِرَةُ عَنْ إِذْنِهِ لِمَنْ وَحَّدَهُ،وَالَّتِي نَفَاهَا اللَّهُ هِيَ الشَّفَاعَةُ الشِّرْكِيَّةُ،الَّتِي فِي قُلُوبِ الْمُشْرِكِينَ،الْمُتَّخِذِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ،فَيُعَامَلُونَ بِنَقِيضِ قَصْدِهِمْ مِنْ شُفَعَائِهِمْ،وَيَفُوزُ بِهَا الْمُوَحِّدُونَ.

وَتَأَمَّلْ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ لِأَبِي هُرَيْرَةَ - وَقَدْ سَأَلَهُ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ - قَالَ «أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ» كَيْفَ جَعَلَ أَعْظَمَ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُنَالُ بِهَا شَفَاعَتُهُ تَجْرِيدَ التَّوْحِيدِ،عَكْسَ مَا عِنْدَ الْمُشْرِكِينَ أَنَّ الشَّفَاعَةَ تُنَالُ بِاتِّخَاذِهِمْ أَوْلِيَاءَهُمْ شُفَعَاءَ،وَعِبَادَتِهِمْ وَمُوَالَاتِهِمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ،فَقَلَبَ النَّبِيُّ ﷺ مَا فِي زَعْمِهِمُ الْكَاذِبِ،وَأَخْبَرَ أَنَّ سَبَبَ الشَّفَاعَةِ هُوَ تَجْرِيدُ التَّوْحِيدِ،فَحِينَئِذٍ يَأْذَنُ اللَّهُ لِلشَّافِعِ أَنْ يُشَفَّعَ.

وَمِنْ جَهْلِ الْمُشْرِكِ اعْتِقَادُهُ أَنَّ مَنِ اتَّخَذَهُ وَلِيًّا أَوْ شَفِيعًا أَنَّهُ يَشْفَعُ لَهُ،وَيَنْفَعُهُ عِنْدَ اللَّهِ،كَمَا يَكُونُ خَوَاصُّ الْمُلُوكِ وَالْوُلَاةِ تَنْفَعُ شَفَاعَتُهُمْ مَنْ وَالَاهُمْ،وَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَشْفَعُ عِنْدَهُ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ،وَلَا يَأْذَنُ فِي الشَّفَاعَةِ إِلَّا لِمَنْ رَضِيَ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ،كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي الْفَصْلِ الْأَوَّلِ {مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ} [البقرة: 255] وَفِي الْفَصْلِ الثَّانِي {وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى} [الأنبياء: 28] وَبَقِيَ فَصْلٌ ثَالِثٌ،وَهُوَ أَنَّهُ لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ إِلَّا

التَّوْحِيدَ،وَاتِّبَاعَ الرَّسُولِ،وَعَنْ هَاتَيْنِ الْكَلِمَتَيْنِ يَسْأَلُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ،كَمَا قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: كَلِمَتَانِ يُسْأَلُ عَنْهُمَا الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ:مَاذَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟ وَمَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ؟ .
فَهَذِهِ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ،تَقْطَعُ شَجَرَةَ الشِّرْكِ مِنْ قَلْبِ مَنْ وَعَاهَا وَعَقَلَهَا لَا شَفَاعَةَ إِلَّا بِإِذْنِهِ،وَلَا يَأْذَنُ إِلَّا لِمَنْ رَضِيَ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ،وَلَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ إِلَّا تَوْحِيدَهُ،وَاتِّبَاعَ رَسُولِهِ،فَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَغْفِرُ شِرْكَ الْعَادِلِينَ بِهِ غَيْرَهُ،كَمَا قَالَ تَعَالَى {ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} [الأنعام: 1] وَأَصَحُّ الْقَوْلَيْنِ أَنَّهُمْ يَعْدِلُونَ بِهِ غَيْرَهُ فِي الْعِبَادَةِ وَالْمُوَالَاةِ وَالْمَحَبَّةِ،كَمَا فِي الْآيَةِ الْأُخْرَى {تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ - إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء: 97 - 98] وَكَمَا فِي آيَةِ الْبَقَرَةِ {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ} [البقرة: 165] .
وَتَرَى الْمُشْرِكَ يُكَذِّبُ حَالَهُ وَعَمَلَهُ قَوْلُهُ،فَإِنَّهُ يَقُولُ: لَا نُحِبُّهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ،وَلَا نُسَوِّيهِمْ بِاللَّهِ،ثُمَّ يَغْضَبُ لَهُمْ وَلِحُرُمَاتِهِمْ - إِذَا انْتُهِكَتْ - أَعْظَمَ مِمَّا يَغْضَبُ لِلَّهِ،وَيَسْتَبْشِرُ بِذِكْرِهِمْ،وَيَتَبَشْبَشُ بِهِ،سِيَّمَا إِذَا ذُكِرَ عَنْهُمْ مَا لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ إِغَاثَةِ اللَّهَفَاتِ،وَكَشْفِ الْكُرُبَاتِ،وَقَضَاءِ الْحَاجَاتِ،وَأَنَّهُمُ الْبَابُ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ عِبَادِهِ،فَإِنَّكَ تَرَى الْمُشْرِكَ يَفْرَحُ وَيُسَرُّ وَيَحِنُّ قَلْبُهُ،وَتَهِيجُ مِنْهُ لَوَاعِجُ التَّعْظِيمِ وَالْخُضُوعِ لَهُمْ وَالْمُوَالَاةِ،وَإِذَا ذَكَرْتَ لَهُ اللَّهَ وَحْدَهُ،وَجَرَّدْتَ تَوْحِيدَهُ لَحِقَتْهُ وَحْشَةٌ،وَضِيقٌ،وَحَرَجٌ وَرَمَاكَ بِنَقْصِ الْإِلَهِيَّةِ الَّتِي لَهُ،وَرُبَّمَا عَادَاكَ.
رَأَيْنَا وَاللَّهِ مِنْهُمْ هَذَا عِيَانًا،وَرَمَوْنَا بِعَدَاوَتِهِمْ،وَبَغَوْا لَنَا الْغَوَائِلَ،وَاللَّهُ مُخْزِيهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،وَلَمْ تَكُنْ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا،كَمَا قَالَ إِخْوَانُهُمْ: عَابَ آلِهَتَنَا،فَقَالَ هَؤُلَاءِ: تَنَقَّصْتُمْ مَشَايِخَنَا،وَأَبْوَابَ حَوَائِجِنَا إِلَى اللَّهِ،وَهَكَذَا قَالَ النَّصَارَى لِلنَّبِيِّ ﷺ،لَمَّا قَالَ لَهُمْ: إِنَّ الْمَسِيحَ عَبْدُ اللَّهِ،قَالُوا: تَنَقَّصْتَ الْمَسِيحَ وَعِبْتَهُ،وَهَكَذَا قَالَ أَشْبَاهُ الْمُشْرِكِينَ لِمَنْ مَنَعَ اتِّخَاذَ الْقُبُورِ أَوْثَانًا تُعْبَدُ،وَمَسَاجِدَ تُقْصَدُ،وَأَمَرَ بِزِيَارَتِهَا

عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَذِنَ اللَّهُ فِيهِ وَرَسُولُهُ،قَالُوا: تَنَقَّصْتَ أَصْحَابَهَا.
فَانْظُرْ إِلَى هَذَا التَّشَابُهِ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ،حَتَّى كَأَنَّهُمْ قَدْ تَوَاصَوْا بِهِ {مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا} [الكهف: 17] .
وَقَدْ قَطَعَ اللَّهُ تَعَالَى كُلَّ الْأَسْبَابِ الَّتِي تَعَلَّقَ بِهَا الْمُشْرِكُونَ جَمِيعًا،قَطْعًا يَعْلَمُ مَنْ تَأَمَّلَهُ وَعَرَفَهُ أَنَّ مَنِ اتَّخَذَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا،أَوْ شَفِيعًا،فَهُوَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ فَقَالَ تَعَالَى {قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ - وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ} [سبأ: 22 - 23] .
فَالْمُشْرِكُ إِنَّمَا يَتَّخِذُ مَعْبُودَهُ لِمَا يَعْتَقِدُ أَنَّهُ يَحْصُلُ لَهُ بِهِ مِنَ النَّفْعِ،وَالنَّفْعُ لَا يَكُونُ إِلَّا مِمَّنْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ هَذِهِ الْأَرْبَعِ إِمَّا مَالِكٌ لِمَا يُرِيدُهُ عِبَادُهُ مِنْهُ،فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَالِكًا كَانَ شَرِيكًا لِلْمَالِكِ،فَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَرِيكًا لَهُ كَانَ مُعِينًا لَهُ وَظَهِيرًا،فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُعِينًا وَلَا ظَهِيرًا كَانَ شَفِيعًا عِنْدَهُ.فَنَفَى سُبْحَانَهُ الْمَرَاتِبَ الْأَرْبَعَ نَفْيًا مُتَرَتِّبًا،مُتَنَقِّلًا مِنَ الْأَعْلَى إِلَى مَا دُونَهُ،فَنَفَى الْمِلْكَ،وَالشِّرْكَةَ،وَالْمُظَاهَرَةَ،وَالشَّفَاعَةَ،الَّتِي يَظُنُّهَا الْمُشْرِكُ،وَأَثْبَتَ شَفَاعَةً لَا نَصِيبَ فِيهَا لِمُشْرِكٍ،وَهِيَ الشَّفَاعَةُ بِإِذْنِهِ.فَكَفَى بِهَذِهِ الْآيَةِ نُورًا،وَبُرْهَانًا وَنَجَاةً،وَتَجْرِيدًا لِلتَّوْحِيدِ،وَقَطْعًا لِأُصُولِ الشِّرْكِ وَمُوَادَّاهُ لِمَنْ عَقَلَهَا،وَالْقُرْآنُ مَمْلُوءٌ مِنْ أَمْثَالِهَا وَنَظَائِرِهَا،وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْعُرُونَ بِدُخُولِ الْوَاقِعِ تَحْتَهُ،وَتَضَمُّنِهِ لَهُ،وَيَظُنُّونَهُ فِي نَوْعٍ وَفِي قَوْمٍ قَدْ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يُعْقِبُوا وَارِثًا،وَهَذَا هُوَ الَّذِي يَحُولُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَبَيْنَ فَهْمِ الْقُرْآنِ.
وَلَعَمْرُ اللَّهِ إِنْ كَانَ أُولَئِكَ قَدْ خَلَوْا،فَقَدْ وَرِثَهُمْ مَنْ هُوَ مِثْلُهُمْ،أَوْ شَرٌّ مِنْهُمْ،أَوْ دُونَهُمْ،وَتَنَاوُلُ الْقُرْآنِ لَهُمْ كَتَنَاوُلِهِ لِأُولَئِكَ،وَلَكِنَّ الْأَمْرَ كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ

عَنْهُ: إِنَّمَا تُنْقَضُ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً،إِذَا نَشَأَ فِي الْإِسْلَامِ مَنْ لَا يَعْرِفُ الْجَاهِلِيَّةَ.

وَهَذَا لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَعْرِفِ الْجَاهِلِيَّةَ وَالشِّرْكَ،وَمَا عَابَهُ الْقُرْآنُ وَذَمَّهُ وَقَعَ فِيهِ وَأَقَرَّهُ،وَدَعَا إِلَيْهِ وَصَوَّبَهُ وَحَسَّنَهُ،وَهُوَ لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ،أَوْ نَظِيرُهُ،أَوْ شَرٌّ مِنْهُ،أَوْ دُونَهُ،فَيَنْقُضُ بِذَلِكَ عُرَى الْإِسْلَامِ عَنْ قَلْبِهِ،وَيَعُودُ الْمَعْرُوفُ مُنْكَرًا،وَالْمُنْكَرُ مَعْرُوفًا،وَالْبِدْعَةُ سُنَّةً،وَالسُّنَّةُ بِدْعَةً،وَيَكْفُرُ الرَّجُلُ بِمَحْضِ الْإِيمَانِ وَتَجْرِيدِ التَّوْحِيدِ،وَيُبَدَّعُ بِتَجْرِيدِ مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ ﷺوَمُفَارَقَةِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ،وَمَنْ لَهُ بَصِيرَةٌ وَقَلْبٌ حَيٌّ يَرَى ذَلِكَ عِيَانًا،وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

وَأَمَّا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ فَكَيَسِيرِ الرِّيَاءِ،وَالتَّصَنُّعِ لِلْخَلْقِ،وَالْحَلِفِ بِغَيْرِ اللَّهِ،كَمَا ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ أَشْرَكَ» وَقَوْلِ الرَّجُلِ لِلرَّجُلِ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَشِئْتَ،وَهَذَا مِنَ اللَّهِ وَمِنْكَ،وَإِنَّا بِاللَّهِ وَبِكَ،وَمَا لِي إِلَّا اللَّهُ وَأَنْتَ،وَأَنَا مُتَوَكِّلٌ عَلَى اللَّهِ وَعَلَيْكَ،وَلَوْلَا أَنْتَ لَمْ يَكُنْ كَذَا وَكَذَا،وَقَدْ يَكُونُ هَذَا شِرْكًا أَكْبَرَ،بِحَسَبِ قَائِلِهِ وَمَقْصِدِهِ،وَصَحَّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ «أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ قَالَ لَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ وَمَا شِئْتَ:أَجَعَلْتَنِي لِلَّهِ نِدًّا؟ قُلْ: مَا شَاءَ اللَّهُ وَحْدَهُ» وَهَذَا اللَّفْظُ أَخَفُّ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَلْفَاظِ." [349]

ـــــــــــــــــــــــــــ

[349] -[مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين 1/ 348]

35- حفظ اللسان عن القول مطرنا بنوء كذا:

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ،أَنَّهُ قَالَ:صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ،فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ،فَقَالَ:هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا:اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ،قَالَ:" أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ،فَأَمَّا مَنْ قَالَ:مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ،فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالكَوْكَبِ،وَأَمَّا مَنْ قَالَ:بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا،فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ "[350]

هَذا مِنَ الأحادِيث الإلَهِيَّة وهِيَ تَحتَمِل أن يَكُون النَّبِيّ أخَذَها عَن الله بِلا واسِطَة أو بِواسِطَةٍ.

قَوله:"أَصبَحَ مِن عِبادِي " هَذِهِ إِضافَة عُمُوم بِدَلِيلِ التَّقسِيم إِلَى مُؤمِن وكافِر بِخِلافِ مِثل قَوله تَعالَى:{إِنَّ عِبادِي لَيسَ لَك عَلَيهِم سُلطان " فَإِنَّها إِضافَة تَشرِيف.

قَوله:"مُؤمِن بِي وكافِر " يُحتَمَل أَن يَكُون المُراد بِالكُفرِ هُنا كُفر الشِّرك بِقَرِينَةِ مُقابَلَته بِالإِيمانِ.ولأحمَد مِن رِوايَة عَنْ مُعَاوِيَةَ اللَّيْثِيِّ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ :" يَكُونُ النَّاسُ مُجْدِبِينَ فَيُنْزِلُ اللهُ عَلَيْهِمْ رِزْقًا مِنْ رِزْقِهِ،فَيُصْبِحُونَ مُشْرِكِينَ "فَقِيلَ لَهُ:وَكَيْفَ ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ:" يَقُولُونَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا "[351]

ويُحتَمَل أَن يَكُون المُراد بِهِ كُفر النِّعمَة،ويُرشِد إِلَيهِ ما جاء عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ،قَالَ:صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ بِالْحُدَيْبِيَةِ عَلَى أَثَرِ سَمَاءٍ،فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ:" أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ رَبُّكُمُ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ:مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرُونَ،فَأَمَّا مَنْ حَمِدَنِي عَلَى

---

[350] -[صحيح البخاري 1/ 169](846) و[صحيح مسلم 1/ 83]125 - (71)
[ش (بالحديبية) في القاموس الحديبية كدويهية وقد تشدد بئر قرب مكة حرسها الله تعالى أو لشجرة حدباء كانت هناك (في إثر السماء) هو إثر وأثر لغتان مشهورتان أي بعد المطر والسماء المطر (بنوء) قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب فإنه مصدر ناء النجم ينوء أي سقط وغاب وقيل أي نهض وطلع]

[351] -[مسند أحمد ط الرسالة 24/ 297](15537) حسن
قال السندي:قوله:"مجدبين":اسم فاعل،من أجدب القوم،أي:أصابهم جَدْب،أي:قحط.

سُقْيَايَ وَأَثْنَى عَلِيَّ فَذَاكَ آمَنَ بِي وَكَفَرَ بِالْكَوْكَبِ،وَأَمَّا مَنْ قَالَ:مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَاكَ الَّذِي آمَنَ بِالْكَوْكَبِ وَكَفَرَ بِنِعْمَتِي "[352]
وفِي رِوايَة عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ:" مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ،فَلَمَّا أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" أَلَمْ تَسْمَعُوا مَا قَالَ رَبُّكُمُ اللَّيْلَةَ؟ قَالَ:«مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ،فَأَمَّا مَنْ آمَنَ بِي وَحَمِدَنِي عَلَى سُقْيَايَ فَذَلِكَ الَّذِي آمَنَ بِي وَكَفَرَ بِالْكَوْكَبِ،وَأَمَّا الَّذِي قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا فَذَلِكَ الَّذِي آمَنَ بِالْكَوْكَبِ وَكَفَرَ بِي أَوْ كَفَرَ نِعْمَتِي»[353]
وفِي رِوايَة عَنِ ابْنِ شِهَابٍ،قَالَ:حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ،أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ،قَالَ:قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:" أَلَمْ تَرَوْا إِلَى مَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالَ:مَا أَنْعَمْتُ عَلَى عِبَادِي مِنْ نِعْمَةٍ إِلَّا أَصْبَحَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِهَا كَافِرِينَ.يَقُولُونَ الْكَوَاكِبُ وَبِالْكَوَاكِبِ "[354]
ولَهُ فِي حَدِيث ابْنُ عَبَّاسٍ،قَالَ:مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ،فَقَالَ:النَّبِيُّ ﷺ:" أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ وَمِنْهُمْ كَافِرٌ،قَالُوا:هَذِهِ رَحْمَةُ اللهِ،وَقَالَ بَعْضُهُمْ:لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا " قَالَ:فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ:{فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ} [الواقعة:75]،حَتَّى بَلَغَ:{وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ} [الواقعة:82] [355]
وعَلَى الأَوَّل حَمَلَهُ كَثِير مِن أَهل العِلم،وأَعلَى ما وقَفت عَلَيهِ مِن ذَلِكَ كَلام الشّافِعِيّ،قالَ فِي "الأُمّ ":" وَأَمَّا مَنْ

352 -[المعجم الكبير للطبراني 5/ 241](5213) صحيح
353 -[مستخرج أبي عوانة 1/ 35](67) صحيح
354 -[صحيح مسلم 1/ 84]126 - (72)
355 - [صحيح مسلم 1/ 84] 127 - (73)
[ش (وتجعلون رزقكم إنكم تكذبون) قال الشيخ أبو عمرو رحمه الله ليس مراده أن جميع هذا نزل في قولهم في الأنواء وإنما النازل في ذلك قوله تعالى وتجعلون رزقكم إنكم تكذبون وأما تفسير الآية فقيل تجعلون رزقكم أي شكركم وقيل تجعلون شكر رزقكم وقال الحسن أي تجعلون حظكم وأما مواقع النجوم فقال الأكثرون المراد نجوم السماء ومواقعها ومغاربها]

قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا،وَكَذَا فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوَاكِبِ» (قَالَ الشَّافِعِيُّ):رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - " بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي " هُوَ عَرَبِيٌّ وَاسِعُ اللِّسَانِ يَحْتَمِلُ قَوْلُهُ هَذَا مَعَانِيَ،وَإِنَّمَا مُطِرَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ قَوْمٍ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكُونَ لِأَنَّ هَذَا فِي غَزْوَةِ الْحُدَيْبِيَةِ،وَأَرَى مَعْنَى قَوْلِهِ،وَاَللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ فَذَلِكَ إيمَانٌ بِاَللَّهِ لِأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُمْطِرُ وَلَا يُعْطِي إلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا،وَكَذَا عَلَى مَا كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الشِّرْكِ يَعْنُونَ مِنْ إضَافَةِ الْمَطَرِ إلَى أَنَّهُ أَمْطَرَهُ نَوْءُ كَذَا فَذَلِكَ كُفْرٌ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - لِأَنَّ النَّوْءَ وَقْتٌ،وَالْوَقْتُ مَخْلُوقٌ لَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ،وَلَا لِغَيْرِهِ شَيْئًا،وَلَا يُمْطِرُ،وَلَا يَصْنَعُ شَيْئًا فَأَمَّا مَنْ قَالَ:مُطِرْنَا بِنَوْءِ كَذَا عَلَى مَعْنَى مُطِرْنَا بِوَقْتِ كَذَا فَإِنَّمَا ذَلِكَ كَقَوْلِهِ مُطِرْنَا فِي شَهْرِ كَذَا،وَلَا يَكُونُ هَذَا كُفْرًا،وَغَيْرُهُ مِنْ الْكَلَامِ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْهُ (قَالَ الشَّافِعِيُّ):أُحِبُّ أَنْ يَقُولَ مُطِرْنَا فِي وَقْتِ كَذَا" قالَ مُطِرنا بِنَوءِ كذا عَلَى مَعنَى مُطِرنا فِي وقت كذا فَلا يَكُون كُفرًا،وغيره مِنَ الكَلام أَحَبّ إِلَيَّ مِنهُ"[356]،يَعنِي حَسمًا لِلمادَّةِ،وعَلَى ذَلِكَ يُحمَل إِطلاق الحَدِيث.[357]

ـــــــــــــــ

[356] -[الأم للشافعي 1/ 288]
[357] -[فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة 2/ 523]

المبحث الرابع
خلاصة القول في حفظ اللسان

اللسان هو أخطر آلة يملكها الإنسان،فإذا تكلم بخير رفعه إلى عليين وإن تكلم بشرٍّ نزل لأسفل سافلين .
فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ:سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:مَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ:«تَقْوَى اللَّهِ،وَحُسْنُ الْخُلُقِ»،قَالَ:وَمَا أَكْثَرُ مَا يُدْخِلُ النَّارَ؟ قَالَ:" الْأَجْوَفَانِ:الْفَمُ وَالْفَرْجُ "[358]
قَوْلُهُ (عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الْجَنَّةَ) أَيْ عَنْ أَكْثَرِ أَسْبَابِ إِدْخَالِهِمِ الْجَنَّةَ مَعَ الْفَائِزِينَ (تَقْوَى اللَّهِ) وَلَهُ مَرَاتِبُ أَدْنَاهَا التَّقْوَى عَنِ الشِّرْكِ (وَحُسْنُ الْخُلُقِ) أَيْ مَعَ الْخَلْقِ وَأَدْنَاهُ تَرْكُ أَذَاهُمْ وَأَعْلَاهُ الْإِحْسَانُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ (الْفَمُ وَالْفَرْجُ) لِأَنَّ الْمَرْءَ غَالِبًا بِسَبَبِهِمَا يَقَعُ فِي مُخَالَفَةِ الْخَالِقِ وَتَرْكِ الْمُخَالَفَةِ مَعَ الْمَخْلُوقِ.
قَالَ الطِّيبِيُّ قَوْلُهُ تَقْوَى اللَّهِ إِشَارَةٌ إِلَى حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ مَعَ الْخَالِقِ بِأَنْ يَأْتِيَ جَمِيعَ مَا أَمَرَهُ بِهِ وَيَنْتَهِيَ عَنْ مَا نَهَى عَنْهُ وَحُسْنُ الْخَلْقِ إِشَارَةٌ إِلَى حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ مَعَ الْخَلْقِ وَهَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ مُوجِبَتَانِ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَنَقِيضُهُمَا لِدُخُولِ النَّارِ،فَأَوْقَعَ الْفَمَ وَالْفَرْجَ مُقَابِلًا لَهُمَا.
أَمَّا الْفَمُ فَمُشْتَمِلٌ عَلَى اللِّسَانِ وَحِفْظُهُ مِلَاكُ أَمْرِ الدِّينِ كُلِّهِ وَأَكْلُ الْحَلَالِ رَأسُ التَّقْوَى كُلِّهِ
وَأَمَّا الْفَرْجُ فَصَوْنُهُ مِنْ أَعْظَمِ مَرَاتِبِ الدِّينِ قَالَ تَعَالَى والذين هم لفروجهم حافظون لِأَنَّ هَذِهِ الشَّهْوَةَ أَغْلِبُ الشَّهَوَاتِ عَلَى الْإِنْسَانِ وَأَعْصَاهَا عَلَى الْعَقْلِ عِنْدَ الْهَيَجَانِ وَمَنْ تَرَكَ الزنى خَوْفًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَعَ الْقُدْرَةِ وَارْتِفَاعِ الْمَوَانِعِ وَتَيَسُّرِ الْأَسْبَابِ لَا سِيَّمَا عِنْدَ صِدْقِ الشَّهْوَةِ وَصَلَ إِلَى دَرَجَةِ الصِّدِّيقِينَ قَالَ تَعَالَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى وَمَعْنَى الْأَكْثَرِيَّةِ فِي الْجُمْلَتَيْنِ أَنَّ أَكْثَرَ أَسْبَابِ السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ

---

[358] -[الأدب المفرد مخرجا ص:110](294) حسن

الْجَمْعُ بَيْنَ الْخَصْلَتَيْنِ وَأَنَّ أَكْثَرَ أَسْبَابِ الشَّقَاوَةِ السَّرْمَدِيَّةِ الْجَمْعُ بَيْنَ هَاتَيْنِ الْخَصْلَتَيْنِ "[359]

وعَنْ عَبْدِ اللهِ:أَنَّهُ لَبَّى عَلَى الصفَا،ثُمَّ قَالَ:يَا لِسَانُ قُلْ خَيْرًا تَغْنَمْ أَوِ اصمُتْ تَسْلَمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ،قَالُوا:يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَذَا شَيْءٌ تَقُولُهُ أَوْ سَمِعْتَهُ قَالَ:لَا،بَلْ،سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ،يَقُولُ:" إِنَّ أَكْثَرَ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ "[360]

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ،رَفَعَهُ قَالَ:" إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكَفِّرُ اللِّسَانَ فَتَقُولُ:اتَّقِ اللَّهَ فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ،فَإِنْ اسْتَقَمْتَ اسْتَقَمْنَا وَإِنْ اعْوَجَجْتَ اعْوَجَجْنَا "[361]

قوله (إذا أصبح بن آدَمَ) أَيْ دَخَلَ فِي الصَّبَاحِ (فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ) جَمْعُ عُضْوٍ كُلُّ عَظْمٍ وَافِرٍ بِلَحْمِهِ (كُلَّهَا) تَأْكِيدٌ (تُكَفِّرُ اللِّسَانَ) بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ الْمَكْسُورَةِ أَيْ تَتَذَلَّلُ وَتَتَوَاضَعُ لَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ كَفَّرَ الْيَهُودِيُّ إِذَا خَضَعَ مُطَأْطِئًا رَأْسُهُ وَانْحَنَى لِتَعْظِيمِ صَاحِبِهِ كَذَا قِيلَ
وَقَالَ فِي النِّهَايَةِ التكفير هو أن ينحني الانسان ويطأطيء رَأْسَهُ قَرِيبًا مِنَ الرُّكُوعِ كَمَا يَفْعَلُ مَنْ يُرِيدُ تَعْظِيمَ صَاحِبِهِ (فَتَقُولُ) أَيِ الْأَعْضَاءُ لَهُ حَقِيقَةٌ أَوْ هُوَ مَجَازٌ بِلِسَانِ الْحَالِ (اتَّقِ اللَّهَ فِينَا) أَيْ خَفْهُ فِي حِفْظِ حُقُوقِنَا (فإنا نَحْنُ بِكَ) أَيْ نَتَعَلَّقُ وَنَسْتَقِيمُ وَنَعْوَجُّ بِكَ (فَإِنِ اسْتَقَمْتَ) أَيِ اعْتَدَلْتَ (اسْتَقَمْنَا) أَيِ اعْتَدَلْنَا تَبَعًا لَكَ (وَإِنِ اعْوَجَجْتَ) أَيْ مِلْتَ عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى (اعْوَجَجْنَا) أَيْ مِلْنَا عَنْهُ اقْتِدَاءً بِكَ.
قَالَ الطِّيبِيُّ فَإِنْ قُلْتَ كَيْفَ التَّوْفِيقُ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ وَبَيْنَ قَوْلِهِ ﷺ إِنَّ فِي الْجَسَدِ لَمُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ

---

[359] -[تحفة الأحوذي 6/ 120]
[360] -[شعب الإيمان 7/ 17](4584) حسن
[361] -[سنن الترمذي ت شاكر 4/ 605](2407) حسن

قُلْتُ اللِّسَانُ تُرْجُمَانُ الْقَلْبِ وَخَلِيفَتُهُ فِي ظَاهِرِ الْبَدَنِ فَإِذَا أُسْنِدَ إِلَيْهِ الْأَمْرُ يَكُونُ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ فِي الْحُكْمِ كَمَا فِي قَوْلِكَ شَفَى الطَّبِيبُ الْمَرِيضَ
قَالَ الْمَيْدَانِيُّ فِي قَوْلِهِ الْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ يَعْنِي بِهِمَا الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ،أَيْ يَقُومُ وَيُكْمِلُ مَعَانِيَهُ بِهِمَا وَأَنْشَدَ لِزُهَيْرٍ
وَكَائِنٌ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالدَّمِ [362]
وعَنْ أَبِي شُرَيْحٍ العَدَوِيِّ،قَالَ:سَمِعَتْ أُذُنَايَ،وَأَبْصَرَتْ عَيْنَايَ،حِينَ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ:«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ،وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ جَائِزَتَهُ» قَالَ:وَمَا جَائِزَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ:«يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ،وَالضِّيَافَةُ ثَلاَثَةُ أَيَّامٍ،فَمَا كَانَ وَرَاءَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ عَلَيْهِ،وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»[363]
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ:«مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمُتْ،وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ،وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»[364]
وجمعه قول الله تعالى:{ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا }[الإسراء:53]
يَأْمُرُ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ الكَرِيمَ بِأَنْ يَنْصَحَ المُؤْمِنِينَ بِأَنْ يَقُولُوا فِي مُخَاطَبَاتِهِمْ،وَمُحَاوَرَتِهِم الكَلاَمِيَّةِ،العِبَارَاتِ الأَحْسَنِ،وَالكَلِمَاتِ الأَطْيَبِ،فَإِنَّهُمْ إِنْ لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ نَزَعَ

---

362 - [تحفة الأحوذي 7/ 74]
363 -[صحيح البخاري 8/ 11](6019) و[صحيح مسلم 3/ 1352]14 - (48)
[ش (يثوي) يقيم.(يحرجه) يضيق عليه حسا ومعنى]
364 -[صحيح مسلم 1/ 68]74 - (47)

الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ،وَأَوْقَعَ بَيْنَهُمُ الشَّرَّ وَالمُخَاصَمَةَ،وَالعَدَاوَةَ وَالبَغْضَاءَ،فَهُوَ عَدُّو لِذُرِّيَّةِ آدَمَ،ظَاهِرُ العَدَاوَةِ سَافِرُهَا.[365]
على وجه الإطلاق وفي كل مجال.فيختاروا أحسن ما يقال ليقولوه ..بذلك يتقون أن يفسد الشيطان ما بينهم من مودة.فالشيطان ينزغ بين الإخوة بالكلمة الخشنة تفلت،وبالرد السيّء يتلوها فإذا جو الود والمحبة والوفاق مشوب بالخلاف ثم بالجفوة ثم بالعداء.والكلمة الطيبة تأسو جراح القلوب،تندّي جفافها،وتجمعها على الود الكريم.«إِنَّ الشَّيْطانَ كانَ لِلْإِنْسانِ عَدُوًّا مُبِيناً» ..يتلمس سقطات فمه وعثرات لسانه،فيغري بها العداوة والبغضاء بين المرء وأخيه.والكلمة الطيبة تسد عليه الثغرات،وتقطع عليه الطريق،وتحفظ حرم الأخوة آمنا من نزغاته ونفثاته.[366]

□□□□□□□□□□□□□

---

365 -[أيسر التفاسير لأسعد حومد ص:2083،بترقيم الشاملة آليا]

366 -[في ظلال القرآن للسيد قطب-ط1 - ت- علي بن نايف الشحود ص: 2915]

أهم المصادر

1. أيسر التفاسير لأسعد حومد
2. تفسير ابن أبي حاتم،الأصيل - مخرجا (327)
3. تفسير ابن كثير ت سلامة (774)
4. تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (310)
5. تفسير القرطبي (671)
6. في ظلال القرآن للسيد قطب-ط1 - ت- علي بن نايف الشحود
7. أحاديث إسماعيل بن جعفر (180)
8. أخبار مكة للأزرقي (250)
9. أمالي ابن بشران - الجزء الأول (430)
10. أمالي ابن بشران - الجزء الثاني (430)
11. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (840)
12. إتحاف المهرة لابن حجر (852)
13. الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (287)
14. الآداب للبيهقي (458)
15. الأدب المفرد مخرجا (256)
16. الأسماء والصفات للبيهقي (458)
17. الإيمان للقاسم بن سلام - مخرجا (224)
18. الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك لابن شاهين (385)
19. الترغيب والترهيب لقوام السنة (535)
20. الترغيب والترهيب للمنذري (656)
21. الجامع لابن وهب ت رفعت فوزي عبد المطلب (197)
22. الدعاء للطبراني (360)
23. الدعوات الكبير (458)
24. الزهد لأبي داود (275)
25. السنن الكبرى للبيهقي (458)
26. المستدرك على الصحيحين للحاكم (405)
27. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (852)
28. المعجم الأوسط (360)
29. المعجم الكبير للطبراني (360)

30. بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخبار للكلاباذي (380)
31. جامع الأصول في أحاديث الرسول ط مكتبة الحلواني الأولى
32. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (430)
33. دلائل النبوة للبيهقي محققا (458)
34. سنن أبي داود (275)
35. سنن ابن ماجه (273)
36. سنن الترمذي ت شاكر (279)
37. سنن الدارمي (255)
38. شرح السنة للبغوي (516)
39. شرح مشكل الآثار (321)
40. شرح معاني الآثار (321)
41. شعب الإيمان (458)
42. صحيح ابن حبان - مخرجا (354)
43. صحيح البخاري (256)
44. صحيح مسلم (261)
45. عمل اليوم والليلة لابن السني (364)
46. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (807)
47. مختصر صحيح المسلم
48. مساوئ الأخلاق للخرائطي (327)
49. مسند أبي الطيالسي -طبعة دار هجر - مصر
50. مسند أبي يعلى الموصلي (307)
51. مسند أحمد ط الرسالة (241)
52. مسند الحارث = بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث (282)
53. مصنف ابن أبي شيبة -دار القبلة
54. مصنف عبد الرزاق الصنعاني (211)
55. معرفة الصحابة لأبي نعيم (430)
56. موسوعة السنة النبوية
57. الصمت لابن أبي الدنيا (281)
58. فتح الباري شرح صحيح البخاري- ط دار المعرفة
59. شرح النووي على مسلم (676)
60. أدب الدنيا والدين (450)
61. إحياء علوم الدين (505)

62. الآداب الشرعية والمنح المرعية (763)
63. الأذكار للنووي ط ابن حزم (676)
64. الزواجر عن اقتراف الكبائر (974)
65. الكبائر للذهبي (748)
66. رياض الصالحين ت ماهر الفحل (676)
67. تحفة الأحوذي
68. الزهد لأحمد بن حنبل
69. مسند ابن الجعد
70. الإبانة الكبرى لابن بطة
71. المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي
72. حاشية ابن عابدين
73. كشاف القناع
74. حاشية القليوبي
75. الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف الكويتية
76. الفتاوى الحديثية
77. نيل الأوطار ط مصطفى الحلبي .
78. المجالسة وجواهر العلم
79. الرسالة المغنية في السكوت ولزوم البيوت
80. مجمع الأمثال
81. عيون الأخبار
82. وقاية الإنسان من الجن والشيطان
83. التوحيد لابن منده
84. اعتلال القلوب للخرائطي
85. السلسلة الصحيحة
86. صحيح الجامع الصغير الألباني
87. أدب الدنيا والدين
88. بريقة محمودية في شرح طريقة محمدية وشريعة نبوية في سيرة أحمدية
89. فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل
90. الزهد لهناد بن السري
91. الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد
92. موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين
93. مداراة الناس لابن أبي الدنيا
94. ذم الغيبة والنميمة لابن أبي الدنيا
95. موارد الظمآن للشيخ عبد العزيز السلمان

96. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم
97. عون المعبود وحاشية ابن القيم
98. الزهد لابن أبي عاصم
99. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد
100. قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد
101. تراجم شعراء موقع أدب
102. ترتيب الأمالي الخميسية للشجري
103. التفسير الميسر
104. تغليق التعليق
105. السنة لأبي بكر بن الخلال
106. أسنى المطالب
107. حاشية ابن عابدين
108. حاشية الدسوقي
109. المغني لابن قدامة طبع المنار الثالثة
110. عمدة القاري طبع المنيرية .
111. المحللابن حزم طبع المنيرية
112. بدائع الصنائع
113. ذم الملاهي لابن أبي الدنيا ص:57
114. التاج والإكليل لمختصر خليل بهامش مواهب الجليل الطبعة الثانية سنة 1399 هـ
115. الإيمان للقاسم بن سلام - مخرجا
116. إعلام الساجد بأحكام المساجد للزركشي
117. مطالب أولي النهى
118. الفواكه الدواني على رسالة القيرواني
119. حاشية الشرقاوي على تحفة الطلاب
120. القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع
121. فتاوى ابن حجر العسقلاني
122. إصلاح المساجد من البدع والعوائد " للقاسمي ط والمكتب الإسلامي .
123. لسان العرب
124. الكامل في ضعفاء الرجال
125. الأحاديث المختارة للضياء
126. فضل الله الصمد في توضيح الأدب المفرد
127. جامع معمر بن راشد

128. مدارج السالكين لابن القيم
129. الأم للشافعي
130. جامع بيان العلم وفضله
131. المكتبة الشاملة 3

الفهرس العام